



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين



الفكر العقدي عند الشيخ المكي بن عزوز الجزائري

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص: عقيدة

المشرف:

د. زهير بن كتفي

إعداد الطالبين:

• عبد الوهاب قرقاح

• عبد الكريم صدادقي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
محمد عمارة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
زهير بن كتفي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
جمال الأشرف	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1445-1446هـ / 2023-2024م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرافان

إلى أستاذنا: الدكتور زهير بن كتفي

نتقدم لك بأسمى آيات الشكر والامتنان

على النصح والتوجيه، التشجيع والتحفيز، الاحترام والتقدير

والصبر وطول النفس لك منا ألف شكر

وشكر موصول لأساتذتنا أعضاء اللجنة الموقرة

لقبولهم مناقشة وإثراء المذكرة

إهداء الطالب عبد الوهاب قرقاح

إلى شمتي حياتي:

الوالدة رحمها الله تعالى

والوالد أنعم الله عليه بالصحة والعافية

إلى شريكة حياتي ورفيقة دربي

زوجتي الغالية

إلى ثمرة حياتي وقرّة عيني "أحمد"

إهداء الطالب عبد الكريم صدادقي

إلى الدرة النفيسة أُمِّي نفيسة

إلى من لا يكره الزمن أبوي

إلى جائزتي في الحياة أشواق

مقدمة

مقدمة:

يحتل موضوع العقيدة مركز الصدارة في حياة كل مسلم، فهي مناط الإيمان، والله عز وجل ابتداء الرسالة المحمدية بوجوب طلب العلم، فأمر الرسول ﷺ بالقراءة بقوله: ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ [العلق: 01]، ومن خلاله أمر كل مسلم بالقراءة وطلب العلم شرعياً كان أم دنيوياً، وهو ما أكدته وحث عليه النبي ﷺ في الحديث المشهور: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، ولعل أهم علم واجب على المسلم هو علم العقيدة، فتجده يراوح حلق العلم ويسعى في مجالس العلماء، ويطالع مختلف كتب أصول العقيدة، تحرياً لإيمانه وحفظاً له.

1-التعريف بالموضوع:

والحفاظ على العقيدة الإسلامية كان ولا يزال من أوكده الواجبات على علماء الجزائر وقد ظهر هذا الأمر جلياً خاصة إبان الاستعمار الفرنسي للجزائر، حيث جعل هذا المستدمر في مقدمة خطته الإجرامية اقتلاع العقيدة من قلوب الجزائريين بالتنصير والإلحاد وإثارة الشبهات ونشر الجهل والخرافات وغيرها، فما كان من علماء الجزائر ومن بينهم الشيخ محمد المكي بن عزوز إلا التصدي لهذا الخطر الجارف والدفاع عن حياض العقيدة وحراستها؛ فقد كانت إسهاماته العلمية والعملية في بيان العقيدة الصحيحة صفة في وجه المستعمر، وبيانا لواجبات الناس الدينية، ومنازة للباحثين وطلبة العلم في دراسة فكره العقدي.

فقد نشأ الشيخ محمد المكي بن عزوز في وسط متدين فهو ابن مؤسس زاوية، فتح عينيه على مستدمر يريد طمس الإسلام ومقوماته، ترهيباً باستعمال القوة وترغيباً باستعمال المغريات الدنيوية، فألى على نفسه الدفاع عن عقيدة المسلمين حتى لا ينفرد عقده الإسلام، فكان شوكة في حلق المستدمر الفرنسي، هذا الأخير لم يدخر جهداً في محاربة الشيخ ابن عزوز ومهاجمته في كل موضع



يصحح فيه عقائد المسلمين، ما دفعه للهجرة إلى الأقطار الإسلامية، ومن ثمة صقل شخصيته وعلمه الذي نفع به إخوانه أين ما حل وارتحل.

لقد أتاحت لنا هذه الدراسة فرصة غاية في الأهمية لمعرفة قامته من قامات العلم في تاريخنا المجيد، وما قدمه لنا من وافر علمه الغزير؛ فالشيخ ابن عزوز يعتبر من أبرز الشخصيات الإصلاحية ليس في الجزائر فقط بل وفي العالم العربي والإسلامي، فقد كان مصلحا متفتحا يميل إلى التجديد دون جمود أو تقليد، وكان له دور بارز في تكوين جيل جديد قادر على تحمل المسؤولية والأخذ من منابع العلم. كما أن هذه الدراسة مكنتنا أيضا من الاطلاع على كيفية تفاعل علماء الجزائر مع التحديات الفكرية والدينية والعقدية في زمانهم، وكيف أسهموا في تشكيل الوعي الإسلامي.

ومن خلال هذا البحث نأمل أن نسلط الضوء على جوانب مهمّة من الفكر العقدي عند الشيخ ابن عزوز واستقراء المسائل العقدية المنثورة في كتبه ومحاولة جمعها ودراستها، وبيان المنهج العقدي الذي سلكه الشيخ ابن عزوز رحمه الله تعالى.

2- أهمية الموضوع:

تكمن أهمية موضوع الفكر العقدي عند الشيخ المكي بن عزوز في محاولتنا نفص الغبار عن جهود علماء الجزائر في الاهتمام بالدرس العقدي والكتابة في العقيدة الإسلامية، ودفاعهم عن عقيدة أهل السنة، وهذا كله لأجل أن ينتفع الناس بعلمهم. ومما يضيف أهمية أخرى على هذه الدراسة أنّ الشيخ كان جامعا لشتى العلوم والمعارف، ومع أنه ينجح إلى أسلوب الاختصار في مؤلفاته، فهو لا يألو جهدا في استعراض وبسط الكثير من المسائل التي تحتاج إلى تحرير ومناقشة لتظهر لنا نتائج ما بحثنا عنه، فجهود الشيخ لا تحصى في مجال خدمة العقيدة الصحيحة ببيانها والاستدلال عليها، وهو ما يُعد أساسيا في الدراسات العقدية لضمان استمرارية الفهم الصحيح للإسلام خاصة في مجاله العقدي.



3- إشكالية البحث:

ومن هنا فإن موضوع هذا البحث يتركز حول دراسة الآراء العقيدية لدى عَلمٍ من أعلام الفكر العقدي في الجزائر وهو الشيخ محمد المكي بن عزوز، وبيان منهجه الاستدلالي في تقرير مسائل العقيدة، ومنه يمكننا طرح الإشكالية الآتية: ما هي أهم الآراء العقيدية للشيخ محمد المكي بن عزوز وما المنهج الذي اتبعه في تقرير مسائل العقيدة؟

4- أهداف البحث:

تبرز أهداف دراسة موضوع الفكر العقدي عند الشيخ محمد المكي بن عزوز في الآتي:

- إبراز الآراء العقيدية لعلماء الجزائر من خلال أنموذج الشيخ المكي بن عزوز.
- المساهمة في خدمة التراث العلمي الجزائري عموماً والعقدي خصوصاً.
- إبراز مكانة الشيخ ابن عزوز في بلاد المغرب الإسلامي.

5- الدراسات السابقة:

أما فيما يتعلق بالدراسات السابقة فإنّ هذا البحث لم يكن باكورة البحوث التي تناولت شخصية الشيخ ابن عزوز، بل سبق وأن تناول باحثون آخرون جوانب مختلفة من شخصية الشيخ ابن عزوز وعلمه نذكر منها:

- رسالة ماجستير للباحث حسين نوري بعنوان: " الشيخ المكي بن عزوز ومنهجه في العقيدة"؛ قسم العقيدة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1، السنة الجامعية: 2011-2012.
- مذكرة ماستر للطالبة برجى رزيقة بعنوان: " شخصية المكي بن عزوز ودوره الإصلاحية"؛ (قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، السنة الجامعية: 2012-2013)؛



- مقال لثابت لمياء بعنوان: "العلامة الشيخ محمد المكي بن مصطفى بن محمد بن عزوز وفكرة الوحدة الجزائرية التونسية 1854م-1915م"؛ (المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، العدد 1-2021)، جامعة الجزائر2، الجزائر)؛

- مقال لعاشوري قمعون بعنوان: "زيارة الشيخين: العلامة محمد المكي بن عزوز والشيخ الخضر بن الحسين لبلدة سوف وأثرهما في نشر العلم والثقافة فيها عام 1905م". (مجلة المنهل، العدد 1-2016)، جامعة الوادي، الجزائر).

ولكن مما يميز دراستنا هذه عن الدراسات السابقة أننا حاولنا أن نسلط الضوء على تطور الفكر العقدي في الجزائر منذ الفتح الإسلامي إلى عصر الشيخ؛ ونكون بذلك قد وضعنا إسهامات الشيخ ابن عزوز العقدية في سياقها العام وهو الفكر العقدي في الجزائر من حيث حيثياته التاريخية وتحدياته الواقعية. وبالإضافة إلى ذلك فقد توسعنا نوعا ما في مقارنة آراء الشيخ المكي ابن عزوز مع آراء باقي الفرق الإسلامية المشهورة وهذا لبيان المنهج الذي سلكه الشيخ في بيان العقيدة.

6-أسباب اختيار البحث:

إن الفضول العلمي يدفع الباحث إلى اختيار موضوعات وفق أسباب عديدة منها الموضوعية ومنها الذاتية، فأما الأسباب الموضوعية نذكر منها:

- كون الشيخ المكي بن عزوز جزائري الأصل والنسب، وأنه عالم مغمور عند طلبة العلم.
- تتبع مظان كتب الشيخ بن عزوز يوفر فرصة للتعرف على بعض الزوايا والمكتبات والمشايخ والعلماء.

كما نذكر بعض الأسباب الذاتية الآتي:

- الرغبة في الاطلاع على الآراء العقدية للشيخ محمد المكي بن عزوز.
- إثراء المكتبة ببحث يتضمن قامة من قامات العلم في الجزائر.
- الرغبة في التزود من مسائل العقيدة وأقوال أهل العلم فيها.
- تعلق هذا البحث بأشرف العلوم، وهو العلم بالعقيدة الإسلامية.



7- منهج البحث:

وقد اقتضت طبيعة الموضوع وإشكاليته التي سبق طرحها أن نوظف عدة مناهج من بينها: المنهج الاستقرائي، وهذا باستقراء أقواله العقدية والوقوف على منهجه في الاستدلال، ثم المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث سردنا تطور الفكر العقدي من بداية الرسالة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم إلى غاية تصدر الشيخ ابن عزوز لتصحيح العقيدة إضافة إلى بعض الجوانب من حياته، واعتمدنا أيضا المنهج المقارن، إذ عمدنا للمقارنة في الكثير من الأحيان بين آراء الشيخ ابن عزوز العقدية وأفكار باقي الفرق الإسلامية المشهورة.

8- الصعوبات:

تعرض الباحث عادة في إطار إنجاز بحثه الكثير من الصعوبات، ونحن نذكر بعضها في إطار هذه الدراسة وهي:

- صعوبة الوصول إلى بعض مؤلفات الشيخ العقدية؛ وهذا راجع لكونها لا تزال مخطوطة لم يتم تحقيقها بعد، منها "كتاب النسمة الحجازية في المذاكرة البنغازية"، توجد نسخة منه بمكتبة المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة، وهو عبارة عن أجوبة لأسئلة عقدية من الديار البنغازية.
- ضيق الوقت المخصص للبحث مع وفرة المادة العلمية في العقيدة، خاصة في جانب مقارنة آراء الفرق المختلفة، بحيث يصعب حصرها.
- قلة المصادر التي ترجمت للشيخ ترجمة وافية.
- صعوبة اختصار عرض المسائل الخلافية بين الفرق والذي يحتاج إلى تفصيل.



9- خطة البحث:

أما عن الخطة المتبعة في تقسيم البحث فقد جاءت مقسمة إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، تفصيلها كالاتي:

المقدمة تطرقنا فيها إلى أهم المضامين الأساسية التي يجب أن تحتويها كل مقدمة لأي مذكرة علمية.

المبحث الأول: تطرقنا فيه إلى الكلام عن تطور الفكر العقدي في الجزائر منذ الفتح الإسلامي إلى غاية زمن الشيخ ابن عزوز، ثم ترجمنا ترجمة موجزة للشيخ تكلمنا فيها عن مولده ونسبه ونشأته ووفاته ومسيرته العلمية.

وفي المبحث الثاني: تطرقنا إلى آراء الشيخ ابن عزوز العقدية في مباحث العقيدة الثلاثة؛ الإلهيات، والنبوات، والغيبيات.

وفي المبحث الثالث: دار كلامنا حول المنهج الذي اعتمده الشيخ ابن عزوز في الاستدلال على مسائل العقائد، بدءا بمصادر تلقي العقيدة، ثم القواعد الاستدلالية التي جعلها ركيزة ومنطلقا لبيان المسائل الاعتقادية، وما نتج عنها من لوازم.

أما الخاتمة: فقد حاولت الإجابة عن إشكالية البحث واستخلاص أهم نتائجه.



المبحث الأول

الشيخ المكي بن عزوز وتطور الفكر العقدي في الجزائر

المبحث الأول: الشيخ المكي بن عزوز وتطور الفكر العقدي في الجزائر

المطلب الأول: تطور الفكر العقدي في الجزائر

الدين الإسلامي بناء متكامل يشمل جميع حياة المسلم منذ ولادته وحتى مماته، ثم ما يصير إليه بعد موته، وهذا البناء يقوم على أساس متين هو العقيدة الإسلامية التي تتخذ من وحدانية الخالق جل وعلا مُنطلقاً لها؛ كما قال ربنا جل جلاله: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: 162]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: 163]، وبعث رسول الله ﷺ بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وكانت مهمته الأولى ترسيخ العقيدة، وتأصيلها في النفوس؛ فهي القضية الكبرى والرئيسة.

العقيدة هي القاعدة الأساسية لإقامة هذا الدين، والعبادة هي اللبنة التي قامت عليها، لقوله جل جلاله: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: 56]؛ لأن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر يترتب عليه الانقياد له فيما اختاره ورضيه، وفيما أمر به وما نهى عنه، وهي المدخل للإسلام، وهي محور الروح التي تسري فيه، قال ابن تيمية: "الدين نوعان: أمور خبرية اعتقادية، وأمور طلبية عملية"¹.

وما ميز العهد الأول، أن الصحابة الكرام قد تنازعوا في كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيماناً بلا انفصام، و"لكن بحمد الله تعالى لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة"²، والذين جاؤوا بعدهم -من التابعين وتابعيهم وهم أهل الحديث- كلهم متفقون على مقالة واحدة في "توحيد الصانع وصفاته وعدله وحكمته وفي أسمائه وصفاته وفي أبواب النبوة والإمامة وفي

¹ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، مجموع الفتاوى، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (د.ط.)، 2004، ج11، ص336.

² أبو العون محمد بن أحمد بن سالم شمس الدين السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضیة في عقد الفرقة المرضیة، دمشق، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ط2، 1982، ج1، ص6.

أحكام العقبي وفي سائر أصول الدين، وإنما يختلفون في الحلال والحرام من فروع الأحكام، وليس بينهم فيما اختلفوا فيه منها تضليل ولا تفسيق، وهم الفرقة الناجية، ويجمعها الإقرار بتوحيد الصانع وقدمه، وقدم صفاته الأزلية وإجازة رؤيته من غير تشبيه ولا تعطيل، مع الإقرار بكتب الله ورسوله، وتأييد شريعة الإسلام وإباحة ما أباحه القرآن، وتحريم ما حرمه القرآن، مع قيود ما صح من سنة رسول الله ﷺ واعتقاد الحشر والنشر وسؤال الملكين في القبر، والإقرار بالحوض والميزان¹.

لكن صفاء العقيدة ونقاءها لم يدم، فسرعان ما دخلتها العديد من الشوائب التي عكرت صفوها وأفسدت رونقها، فقد شهد الفكر العقدي الإسلامي تطوراً مهماً على مر العصور في العالم الإسلامي عموماً، وفي الجزائر خصوصاً -والتي كانت تسمى بالمغرب الأوسط²، وإذا أطلق مصطلح المغرب فيقصد به المغرب العربي³ - وهذا التطور يمكن تقسيمه إلى عدة مراحل: ففي بداية دخول الإسلام إلى المنطقة وانقضاء فترة النقاء والصفاء شهدت تأثيراً كبيراً من التيارات المختلفة مثل الخوارج (الإباضية والصقرية) والشيعنة (الإسماعيلية والزيدية) خاصة في مطلع القرن الثاني الهجري ثم ظهر المذهب الأشعري، واستمر إلى يومنا هذا. وقد كان للمذهب المالكي دوراً عظيماً في كل الأحداث التي مرت على الجزائر خاصة في مجالها العقدي.

الفرع الأول: الخوارج.

¹ البغدادي، عبد القاهر بن الطاهر بن محمد، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط2، 1977، ص19-20.

² انظر: عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، بيروت، دار الفكر، ط1، 1981، ج1 ص76. وانظر: عبد الله محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية وقيامها ببلاد المغرب، القاهرة، دار الثقافة والنشر والتوزيع، (د.ط)، 1991، ص11-12.

³ إن عبارة (المغرب الأوسط) التي أطلقها العرب المسلمون لم تكن تعني بالضبط حدود الجزائر الحالية، لأن هذه العبارة وأمثالها (المغرب الأدنى، المغرب الأقصى) كانت غامضة غموض حدود الإمارات الإسلامية التي تعاقبت على حكم المغرب العربي، انظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998، ج1، ص10.

لعب الخوارج دورا بارزا في تاريخ المغرب، ويرجع أسباب تسرب النزعة الخارجية في المغرب إلى "الاضطهادات العنيفة التي وُجّهت ضد خوارج المشرق، والانتصارات التي أحرزها قادة بني أمية ضدهم: مثل الحجاج بن يوسف (ت78هـ)، والمهلب بن أبي صفرة (ت83هـ)، فدفعت الكثير منهم إلى التنقل بين الأمصار الإسلامية"¹، فكانت بلاد المغرب أهم أقاليم الأطراف التي اتجهت إليها جهود دعاة الخوارج، حيث شهد المغرب الإسلامي ظهورا بارزا لفرقتين كبيرتين من فرقها.

أولاً: الإباضية

1- تعريفهم: وهم أصحاب عبد الله بن إباح التميمي، وهو مذهب من المذاهب الإسلامية، إمامها جابر بن زيد (ت96هـ)، خَلَفَهُ فيما بعد تلميذه الثاني أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة الذي أخذ العلم عن جابر بن زيد، ثم انتشرت الإباضية في أغلب بلاد الإسلام، لكنها انحسرت في عصرنا في أماكن متفرقة منها على سبيل المثال لا الحصر: عمان، زنجبار، جبل نفوسة وزوارة بليبيا، جربة بتونس، وغرداية بالجزائر²، وقد ألفت أعمالها عدة كتب أهمها: مسند الربيع بن حبيب، كتاب النيل وشفاء العليل لعبد العزيز الثميني...، كان السبب الأول لانتشارها في بلاد المغرب ثورة أبي الخطاب³ بطرابلس سنة 140هـ، واستمرت هذه الثورات دون توقف إلى أن أسس الإباضيون دولتهم الرستمية، وجعلوا من تيهرت عاصمة لهم، وبويع لعبد الرحمن بن رستم (ت168هـ)، بالإمامة سنة 160هـ، وقيل 162هـ⁴، وكان ابن رستم مؤسسها، لذلك تعتبر أول دولة إسلامية في الجزائر "نشأت في هذه الديار وازدهرت ونمت، ونالت شهرة عالمية واسعة، وكان

¹ موسى لقبال، المغرب الإسلامي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1981، ص153.

² انظر: علي يحي معمر، الإباضية مذهب إسلامي معتدل، سلطنة عمان، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط2، (د.ت)، ص9-17.

³ هو: أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، كان من بعثة الخمسة الذين ذهبوا إلى البصرة وأخذوا العلم عن فقيه الخوارج وعمدتهم أبي عبيدة مسلم أبي كريمة ت144هـ، انظر: أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، كتاب السير، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ط2، 1992، ج1، ص113.

⁴ سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، العقود الفضية في أصول الإباضية، سلطنة عمان، وزارة التراث والثقافة، ط2، 2017، ص247.

المذهب العام يومئذ للبربر في كل بلاد الدولة هو المذهب الإباضي¹، "وكانت دولة قوية ذات بأس وسلطان عاصرت بني الأغلب بإفريقية، والأدارسة بالمغرب الأقصى، وكانت هي الأمرة الناهية في بلاد المغرب الأوسط"²، و"أما عن نظام حكمها فقد كان شوريا، يطبق أئمتها أحكام القرآن والسنة"³.

2- آراؤهم العقديّة: يقول صاحب الربيع بن حبيب في مسنده: "مسالك الدين أربعة: الظهور، والدفاع، والشراء، والكتمان"⁴، ومن أقوالهم أيضا: هل صفات الله هي هو، أم هي غيره؟ وأجابوا بأن صفاته هي ذاته لا بشيء زائد عليه، وكذا خلود الفاسق الذي مات غير تائب في النار، شفاعة النبي لا تكون لمن مات مصرا غير تائب، وإنما الشفاعة لمن مات على صغيرة أو مات وقد نسي ذنبا أن يتوب منه، أو لزيادة درجة في الجنة، أو لتخفيف الموقف على المؤمنين وإراحتهم منه إلى الجنة، ويمنعون رؤية الله تعالى في الآخرة، وعند المحققين منهم القول بأن القرآن مخلوق؛ إذ لا تخلو الأشياء إما أن تكون خالقا أو مخلوقا، وهذا القرآن الذي بين أيدينا مخلوق لا خالق، وكل ما يوهم التشبيه في صفات الله تعالى فيجب تأويله، وقولهم أيضا في مرتكب الكبيرة أنه كافر كفر نعمة، ويؤمنون بالقضاء والقدر أنه من الله وأن الخير والشر خلق من الله وكسب من العباد، ولا يرون لزوم الإمامة في قريش، ويفسرون الاستواء بالهيمنة والاستيلاء على خلقه وتدييره لأموالهم، والصراط هو دين الله الحق وليس جسرا منصوبا على جهنم⁵، ويقول الوردجاني -أحد فقهاء

¹ أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، الجزائر، المطبعة العربية، (د.س)، (د.ت)، ص20-21.

² عثمان العكاك، موجز التاريخ العام للجزائر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003، ص119.

³ يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 1995، ص98.

⁴ محمد بن يوسف اطفيش، شرح مقدمة التوحيد، تح: مصطفى بن ناصر وينتن، المطبعة العربية غرداية، ط1، 2001، ص195-197. انظر: علي يحي معمر، الإباضية في موكب التاريخ، سلطنة عمان، مكتبة الضامري، ط3، 2008، ج1، ص76-78.

⁵ انظر: سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، العقود الفضية في أصول الإباضية، المصدر السابق، ص291-296. وانظر: أحمد بن حمد الخليلي، شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد، مسقط، الكلمة الطيبة، ط1، 2017، ص59، 72، 84، 100، ص108.

وفلاسفة الإباضية-: "مذهب أهل الدعوة في الخروج على الملوك الظلمة والسلاطين الجورة جائز"¹.

ثانيا: الصفيرية.

1- تعريفهم: "هم فرقة من الخوارج، قيل سموها الصُّفيرية أو الأصفيرية نسبة إلى زياد بن الأصفر، وقيل نسبة إلى زياد بن الأصفر وقيل نسبة إلى عبد الله بن صفار أو النعمان بن الأصفر، وقيل هم الصُّفيرية لخلوهم من الدين فقد كان يقال لهم أنتم صِفْر من الدين، وقيل بل هم الصُّفيرية إشارة إلى صفرة وجوههم من أثر ما تكلفوه من السهر والعبادة"²، وقد نسبهم الشهرستاني والبغدادي والأشعري إلى زياد بن الأصفر"³.

2- آراؤهم العقدية: "وأصل قول الخوارج إنما هو قول الأزارقة والإباضية والصفيرية والنجدية، وكل الأصناف سوى الأزارقة والإباضية والنجدية وإنما تفرعوا من الصفيرية"⁴، يقول البغدادي: الصفيرية "ثلاث فرق: فرقة تزعم أن صاحب كل ذنب مشرك كما قالت الأزارقة والثانية تزعم أن اسم الكفر واقع على صاحب دين ليس فيه حد والمحدود في ذنبه خارج عن الإيمان وغير داخل في الكفر والثالثة تزعم أن اسم الكفر يقع على صاحب الذنب إذا حده الوالي على ذنبه وهذه الفرق الثلاث من الصفيرية يخالفون الأزارقة فلا يرون قتل أطفال مخالفيهم ونسائهم"⁵، ومنها أيضا: أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال، إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد، ولم يسقطوا الرجم، ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار. وقالوا: التقية جائزة في القول دون العمل. وقالوا: ما كان من الأعمال عليه حد وقاع فلا يتعدى بأهله الاسم الذي لزمه به الحد كالزنا

¹ علي عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة، القاهرة، مكتبة وهبية، ط2، 1995، ص190.

² عبد المنعم الحفني، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، القاهرة، دار الرشاد، ط1، 1993، ص277.

³ انظر: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح: نعيم زرزور، بيروت، المكتبة العصرية، ط1، 2005، ج1، ص94. انظر: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، المصدر السابق، ص70.

⁴ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المصدر السابق، ج1، ص95.

⁵ عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، المصدر السابق، ص70-71.

والسرقة، والقذف، فيسمى زانيا، سارقا، قاذفا، لا كافرا مشركا، وما كان من الكبائر مما ليس فيه حد لعظم قدره مثل ترك الصلاة، والفرار من الزحف، فإنه يكفر بذلك ونقل عن الضحاك منهم أنه جوز تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقية دون دار العلانية. ورأى زياد بن الأصفر جميع الصدقات سهما واحدا في حال التقية، ويحكي عنه أنه قال: نحن مؤمنون عند أنفسنا، ولا ندري لعلنا خرجنا من الإيمان عند الله. وقال: الشرك شركان، شرك هو طاعة الشيطان، وشرك هو عبادة الأوثان. والكفر كفران، كفر بإنكار النعمة، وكفر بإنكار الربوبية. والبراءة براءتان، براءة من أهل الحدود، وبراءة من أهل الجحود فريضة¹، كل هذه الآراء ظهرت في المشرق ثم نقلوا نحلتهم ونشاطهم إلى المغربين الأوسط والأدنى².

الفرع الثاني: الشيعة

هم فرقة علي بن أبي طالب عليه السلام، المسمون بشيعة علي عليه السلام في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده معروفون بانقطاعهم إليه، والقول بإمامته، وافترقت الشيعة ثلاث فرق، فرقة منهم قالت: إن علياً إمام مفترض الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الإمامة جارية في عقبه، وفرقة قالت: إن عليا كان أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم وأجازوا بعد ذلك إمامة أبي بكر وعمر، وعدّوهما أهلا لذلك المكان والمقام، وذكروا أن عليا صلى الله عليه وسلم سلم لهم الأمر، ورضي بذلك، وبايعهما طائعا غير مكره، وفرقة منهم قالوا بتفضيل علي عليه السلام، ولم يروا مقامه يجوز لأحد سواه، وزعموا أن من دفع عليا عن هذا المكان فهو كافر، وأن الأمة كفرت وضلت في تركها بيعته³.

أولاً: الإسماعيلية.

1- تعريفهم: فرقة تنسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق (ت133هـ) -الذي توفي في حياة والده- "وزعموا أن إسماعيل بن جعفر لا يموت حتى يملك الأرض، وأنه هو القائم لأن أباه أشار إليه بالإمامة بعده، والإمام لا يقول إلا الحق، فظهر منها فرقة أخرى بايعت محمد بن إسماعيل

¹ انظر: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، القاهرة، دار مؤسسة الحلبي، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص137.

² موسى لقبال، التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص158.

³ انظر: الحسن بن موسى النوحتي، فرق الشيعة، بيروت، منشورات الرضا، ط1، 2012، ص51-56.

بالإمامة بعد وفاة والده إسماعيل¹، وأقام أتباعهم عدة دول، منها الدولة العبيدية بالمغرب ومصر -المسماة بالدولة الفاطمية- التي استمرت زهاء ثلاثمائة عام، حيث نسبت هذه الأخيرة إلى عبيد الله المهدي²، أول أئمتها³، ودرج الفاطميون على انتخاب الدعاة الأكفاء ثم يثونهم في الأقطار لنشر مذهبهم. فأرسلوا إلى المغرب داعيتين هما: السفياي⁴ والحلواني⁵ وقالوا لهما: "إن بالمغرب أرض بور فاذهبوا إليها واحرثاها حتى يجيء صاحب البذر". فنزل أحدهما مَرْمَاجَنَّة⁶ والآخر سوق حمار من ناحية قسنطينة، وبثا الإسماعيلية في الناس إلى أن توفيا⁷، ولما بويع لعبيد الله المهدي البيعة العامة في القيروان انتهت ولاية أبي عبد الله الشيعي بعد أن دامت عشر سنوات (288هـ- 297هـ) وأصبح وزيراً وخداماً لعبيد الله⁸، فاستمر عبيد الله المهدي في الحكم مدة أربعاً وعشرين

¹ الحسن بن موسى النوبختي، فرق الشيعة، المصدر السابق، ص 114-117. بتصرف

² هو أبو محمد عبيد الله الملقب بالمهدي، وُجد في نسبه اختلافاً كثيراً، ادعى أنه فاطمي من ذرية جعفر الصادق، وهو أول من قام من الخلفاء العبيديين الباطنيين الذين قبلوا الإسلام، وأعلنوا الرض وأبطنوا مذهب الإسماعيلية، وامتدت دولته خمسا وعشرين سنة، قيل ولد ببغداد سنة 260هـ، وتوفي سنة 322هـ. انظر: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: محمد أيمن الشبراوي، القاهرة، دار الحديث، (د.ط)، 2006، ج 15، ص 141-152. وانظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، (د.ط)، 1900، ج 3، ص 117-119.

³ مبارك الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المرجع السابق، ج 2، ص 130.

⁴ أبو سفياي الحسن بن قاسم، لم أجد ترجمة له.

⁵ هو عبد الله بن علي بن أحمد اشتهر بالحلواني: منسوب إلى حلوان وهي آخر حد عرض سواد العراق مما يلي الجبال، ولا يعرف عنه شيء، انظر: أبو سعد بن عبد الكريم السمعاني، الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وآخرون، حيد آباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط 1، 1962، ج 4، ص 213-214.

⁶ مَرْمَاجَنَّة: مدينة تونسية محرّفة ربما عن بئر الماغل أو بئر الماغل أو بئر الماغن وهي قرية محمية بقلعة في العهد البيزنطي لحماية وتربط بين سهول مجردة وبين إفريقية والمغرب الأوسط في العصور الوسطى، وفي أواخر القرن 2 هـ اتخذها الداعي أبو سفياي مركزاً لنشر الدعوة الشيعية سرّاً حتى انتشرت في الأريس ونفطة عن طريق تجار التمور والحبوب، ثم عمّت كتامة، انظر: محمد بن محمد بن عبد الله الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت، عالم الكتب، ط 1، 1409، ج 1، ص 292.

⁷ مبارك الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المرجع السابق، ج 2، ص 132.

⁸ حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، القاهرة، دار الرشد، (د. ط)، 1992، ص 145.

سنة إلى أن توفي في المهديّة ليلة الثلاثاء 15 ربيع الأول 322هـ وكان عمره 63 سنة، وهكذا نجح عبيد الله المهدي في إقامة وتأسيس دولة للفاطميين بوصفه إماماً¹.

2- آراؤهم العقديّة: وكان من تعاليمهم وعقائدهم كما قال القاشي أبو عبد الله بن حمادي في كتابه أخبار ملوك بني عبيد: "وكان مما أحدث عبيد الله المهدي أن قطع صلاة التراويح²، وأمر بصيام يومين قبل رمضان. وقنت في صلاة الجمعة قبل الركوع، وجهر بالبسملة في الصلاة المكتوبة، وأسقط من آذان الصبح، "الصلاة خير من النوم"، وزاد حي على خير العمل محمد وعلي خير البشر، وكذلك كان الآذان مدة بني عبيد"³، وكان يقول أيضاً: "إن لظواهر الآيات والأحاديث بواطن، هي كاللب، والظاهر كالقشر، وقال: لكل آية ظهر وبطن، فمن وقف على علم الباطن، فقد ارتقى عن رتبة التكالييف⁴، والإسماعيلية من الفرق الإمامية التي ترى أن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين، وأنها أمر واجب وأن الإمامة تولية إلهية وفرض من فروض الدين، وتقابل درجة الإيمان، وأن يدفعوا خمس المكتوب إلى الإمام، ليُصب في بيت المال، ودعائم الإسلام في معتقد الإسماعيلية سبع هي: "الولاية ثم الطهارة فالصلاة والزكاة والصوم والحج، والجهاد"⁵، وبعد وفاة كل من الحلواني وأبي سفيان جاء الدور على أبي عبد الله الشيعي⁶ في إتمام مهمة الدعوة فعمل على

¹ زموري إيناس ومعطى الله كريمة، أثر الاتجاهات المذهبية المشرقية على المغرب الإسلامي ما بين القرن الثاني والرابع هجري، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة قلمة، الجزائر، 2020-2021، ص118-119.

² يعتقد الشيعة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي ابتدعها، وفي عقيدتهم عدم الترضي على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما انظر: أبو القاسم الميرزا القمي، غنائم الأيام في مسائل الحلال والحرام، خراسان، مكتب الإعلام الإسلامي، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص86. انظر: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بابويه القمي، قم، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص137.

³ مبارك الميللي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المرجع السابق، ج2، ص133.

⁴ أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج15، ص149.

⁵ سعد رستم، الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، سورية، دار الاوائل للنشر والتوزيع، ط3، 2005، ص301-302.

⁶ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعة القائم بدعوة عبيد الله المهدي، من أهل صنعاء اليمن، وكان من الرجال الدهاة الخبيرين بما يصنعون، دس عليه عبيد الله الشيعي من قتله سنة 298هـ، انظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المصدر السابق، ج2، ص192-193.

القضاء على أهل السنة والمالكيين خاصة، وذلك من خلال توزيع الدعاة من أجل نشر المذهب الإسماعيلي، واضطهاده للممتنعين عن ذلك خاصة علماء المالكية الذين يشكلون خطراً عليه¹، قال القاضي عياض: "كان أهل السنة بالقيروان أيام بني عبيد، في حالة شديدة من الاهتضام والتستر، كأنهم ذمة تجري عليهم في كثرة الأيام محن شديدة، ولما أظهر بنو عبيد أمرهم ونصبوا حسيناً الأعمى السبب في الأسواق للسب بأسجاع لُقْنُها، يصل منها إلى سب النبي ﷺ، في ألفاظ حفظها. كقوله: "العنوا الغار وما وعى، والكساء وما حوى". وغير ذلك. وعلقت رؤوس الأكباش والحمر، على أبواب الحوانيت، عليها قراطيس معلقة، مكتوب فيها أسماء الصحابة. اشتد الأمر على أهل السنة. فمن تكلم أو تحرك قتل، ومثّل به"².

ثانياً: الزيدية.

1- تعريفهم:

هي إحدى فرق الشيعة، وترجع نسبتها إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت122هـ)، وكان يرى صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعاً، إلا أنه يرى تفضيل علي بن أبي طالب على سائر الصحابة رضي الله عنه وعنهم جميعاً، ويرى الخروج على أئمة الجور.³ و"سموا زيدية لتمسكهم بقول زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وكان زيد بن علي بويع له بالكوفة في أيام هشام بن عبد الملك وكان أمير الكوفة يوسف بن عمر الثقفي"⁴.

2- أقوالهم العقديّة: عدم القول بعصمة الأئمة كسائر الشيعة، وأجمعوا على تفضيل علي بن أبي طالب على سائر الصحابة، وأجمعوا على تصويبه في حربه، وتخطئة مخالفيه، ولم يروا الصلاة خلف الفاجر

¹ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط2، 1958، ص145.
² أبو الفضل القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح: محمد بن شريفة، المغرب، مطبعة فضالة، ط1، (د.ت)، ج5، ص303.
³ انظر: القاضي إسماعيل بن علي الأكوغ، الزيدية نشأتها ومعتقداتها، صنعاء، مكتبة الجيل الجديد، ط3، 2007، ص13-14.
⁴ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المصدر السابق، ج1، ص70.

وأجمعوا على أن أصحاب الكبائر كلهم معذبون في النار، خالدون فيها، وجمهورهم على أنّ الباري شيء لا كالأشياء، ولا تشبهه الأشياء، وعالم بعلم لا هو هو ولا غيره، وأعمال العباد مخلوقة لله تعالى¹.

ثالثاً: الأشعرية.

1- تعريفها: "وبحلول النصف الثاني من القرن الثالث هجري والنصف الأول من القرن الرابع ظهرت أحداث فكرية هامة في الدولة الإسلامية، فازدهرت العلوم الإسلامية، واتسمت بحرية الفكر، وأصبح كل ذي رأي يعلن عن رأيه، ولقد شهدت هذه الفترة انتصاراً لتيار أهل السنة الذي بدأ على يد المتوكل (234هـ-247هـ) الذي أحيا تعاليم أهل السنة، وتكلم بها في مجالسه، وكتب إلى الأفاق برفع المحنة، وهي المحنة التي أثارها المعتزلة، والخاصة بمشكلة خلق القرآن وجعلها عقيدة رسمية للدولة، ومحاوله فرض عقيدتهم بالقوة.

وقام في هذه الفترة فريق يدافع عن آراء أهل السنة بسلاح العقل بجانب النص، فظهر الأشعري (ت324هـ) في قلب عاصمة الخلافة الإسلامية، يعلن ارتداده عن آراء المعتزلة ومناصرتهم لآراء أهل السنة، وفي أقصى الشرق قام أبو نصر الماتريدي (ت332هـ) في بلاد ما وراء النهر يدافع عن آراء أهل السنة ويعارض المعتزلة، وفي مصر أعلن أبو جعفر الطحاوي (ت321هـ) بيان أهل السنة والجماعة انتصاراً لآراء أهل السنة²، وتوسع انتشار الأشعرية ليشمل إفريقيا، فظهر قبل مجيء ابن تومرت (ت524هـ) على يد إبراهيم بن عبد الله الزيري المعروف بالقلانسي (ت359هـ) والمعروف بمواقفه القوية ضد الشيعة والتي أودى من أجلها، فقد ذكر البرزلي (ت844هـ) أنه كان من مشايخ الأشعرية³، "وكان لظهور الباقلاني (ت403هـ) في المشرق كحامل للواء الأشعرية أثر كبير في نشر مذهب الأشعري في المغرب، والسبب في ذلك أنه كان على جانب أشعريته في الأصول، مالكيًا في الفروع، لذلك أقبل عليه طلبة العلم من المغرب

¹ عبد المنعم الحفني، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، القاهرة، دار الرشاد، ط1، 1993، ص238-239.

بتصرف

² علي عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة، المرجع السابق، ص267.

³ إبراهيم التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، المرجع السابق، ص251.

يأخذون عليه المذهب المالكي والطريقة الأشعرية في آن واحد"¹، "ومن أخذ عن الباقلاني من مشاهير علماء المغرب والذين كان لهم دور فعال فيما بعد في نشر المذهب الأشعري في المغرب أبو عمران الفاسي (ت430هـ)"²، وكان للإمام أبي الحسن القاسبي (ت403هـ) علاقات علمية مع تلاميذ الباقلاني وبخاصة الإمام أبي ذر الهروي³.

- 2- أقوالهم العقدية: تميز المذهب الأشعري بعديته الشديد للمعتزلة، واتخاذها من علم الكلام منطلقاً لهم للرد عليهم ونصرة السنة، فكان مما أصلوه في عقائدهم:
- "أول ما فرض الله عز وجل على جميع العباد النظر في آياته، والاعتبار بمقدوراته والاستدلال عليه بآثار قدرته وشواهد ربوبيته؛ لأنه سبحانه غير معلوم بالاضطرار، ولا مشاهد بالحواس، وإنما يعلم وجوده بالأدلة القاهرة، والبراهين الباهرة"⁴.
 - "الإيمان بالله عز وجل هو: التصديق بالقلب بأن الله الواحد، الفرد، الصمد، القديم، الخالق، العليم، الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11]"⁵
 - "الله تعالى مستو على العرش، مستول على جميع خلقه"⁶
 - "رؤية الله تعالى جائزة من جهة العقل، وهي واجبة للمؤمنين في الآخرة من طريق الشرع"⁷.
 - "القرآن كلام الله القديم ليس بمخلوق، ولا يتصف بكلامه القديم بالحروف والأصوات، وأن كلام الله تعالى صفة لذاته لم يزل ولا يزال موصوفاً به، وأن كلامه مسموع لنا على الحقيقة لكن بواسطة وهو القارئ"⁸.

¹ إبراهيم التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، المرجع السابق، ص253.

² المرجع نفسه، ص253.

³ المرجع نفسه، ص260.

⁴ أبو بكر بن الطيب القاضي الباقلاني، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، مصر، المكتبة الأزهرية للتراث، ط2، 2000، ص21.

⁵ المصدر نفسه، ص22.

⁶ المصدر نفسه، ص24.

⁷ المصدر نفسه، ص170.

⁸ أبو بكر بن الطيب القاضي الباقلاني، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، المصدر السابق، ص26-68-

90. بتصرف

- وأفعال العباد كلها مخلوقة؛ خيرا أم شرا، من كسب العبد والكسب هو تعلق قدرة العبد وإرادته بالفعل، وأما الفعل فهو من صنع الله¹.
- "خبر الواحد لا يوجب العلم على ما وصفناه أولا، ولكن يوجب العمل إن كان ناقله عدلا ولم يعارضه ما هو أقوى منه على حد ما نذهب إليه"².
- مسألة الحسن والقبح ووصف الشيء بكونه حسنا أو قبيحا فليس إلا لتحسين الشرع أو تقبيحه إياه بالإذن فيه أو القضاء بالثواب عليه والمنع منه أو القضاء بالعقاب عليه أو تقبيح العقل له باعتبار أمور خارجية ومعان مفارقة³.
- وجواز التكليف بما لا يطاق وأن الله تعالى يجوز أن يكلف عباده مالا يطيقون⁴.
- واستمر المذهب الأشعري حتى بعد دخول الجزائر تحت ظل الدولة العثمانية بفضل دعائه وتأليفهم المتنوعة العديدة والتي من بينها على سبيل المثال لا الحصر: (المختصر في أصول الدين) و(شرح العقيدة البرهانية) للعقباني (ت811هـ)، وألف السنوسي (ت895هـ)، (العقيدة الكبرى) و(الوسطى) و(الصغرى) وغيرهما، والتي سيطرت في التوحيد سيطرة تامة على الدارسين لهذا العلم طيلة العهد العثماني⁵، وأيضا مما شغل العلماء في العهد المذكور منظومة أحمد بن عبد الله الجزائري، المعروفة باسم (المنظومة الجزائرية)، وكان الجزائري معاصرا للسنوسي، ويمكن القول - بدون مبالغة - إن دراسة التوحيد في الجزائر خلال العهد العثماني كانت تقوم على إنتاج السنوسي والجزائري،

¹ أبو بكر بن الطيب القاضي الباقلائي، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، تح: عماد الدين أحمد حيدر، لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1987، ص341-342.

² المصدر نفسه، ص441-442.

³ انظر: أبو الحسن سيد الدين الأمدي، غاية المرام في علم الكلام، تح: حسن محمود عبد اللطيف، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (د.ط)، 1981، ص234-235.

⁴ انظر: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين فخر الدين الرازي، شرح معالم أصول الدين، تح: نزار حمادي، شرح: شرف الدين عبد الله بن محمد، عمان، دار الفتح للدراسات والنشر، ط1، 2010، ص465.

⁵ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج2، ص93.

بالإضافة إلى (إضاعة الدجنة) لأحمد المقرئ¹. وغيرهم كثيرون جدا ممن ألف في التوحيد لا يسع المقام لذكرهم.

رابعاً: المالكية.

1- نشأته: نسب إلى الإمام مالك بن أنس، انتشر مذهبه انتشارا كبيرا بعد وفاته سنة 179هـ، فغلب مذهبه على الحجاز والبصرة ومصر وما والاها من بلاد إفريقية والأندلس وصقلية والمغرب الأقصى إلى بلاد من أسلم من السودان²، قال ابن خلدون: "وأما مالك رحمه الله تعالى فاختص بمذهبه أهل المغرب والأندلس، وإن كان يوجد في غيرهم إلا أنهم لم يقلدوا غيره إلا في القليل لأن رحلتهم كانت غالبا إلى الحجاز وهو منتهى سفرهم، والمدينة يومئذ دار العلم"³.

2- أعلامها: من بين أعلامها الذين نشروا مذهب الإمام مالك في المغرب: علي بن زياد (ت183هـ)، وعبد الله بن فروخ (ت186هـ)، والبهلول بن راشد (ت183هـ وقيل 182هـ) أسد بن فرات (ت214هـ)، وسحنون بن سعيد (ت240هـ)، ومحمد بن سحنون (ت256هـ)، وابن أبي زيد القيرواني (ت386هـ).

3- دفاعهم عن عقيدة أهل السنة: كانت هناك صراعات كبيرة بين علماء المالكية وأصحاب التشيع فتارة يعتزلون كل ما هو شيعي، ومرة على شكل جدال ونقاش في مسائل الخلاف، وتارة يحذرون منهم ولو بقوة السلاح، ومن العلماء من فر بدينه كابن الحزاز الميلي (ت330هـ)، والذي كان قاضياً بمليلة، وقدم على الناصر⁴ - رحمه الله - قرطبة سنة: خمس وعشرين وثلاث مائة لما

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج2، ص94.

² أبو الفضل القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح: ابن تاويت الطنجي، المغرب، مطبعة فضالة، ط1، ج1، ص65.

³ عبد الرحمن ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المصدر السابق، ج1، ص568.

⁴ هو الناصر لدين الله، أبو المطرف عبد الرحمن ابن الأمير محمد المرواني الأندلسي، صاحب الفتوحات الكثيرة، والغزوات المشهورة، دامت دولته خمسين سنة، ولد سنة 277هـ وتوفي في شهر رمضان سنة 350هـ، وله 72 عاما رحمه الله، انظر: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج15، ص562-564.

خشي من عساكر الشيعة؛ فأجازه الناصر¹، بل وتنوعت هذه الصراعات لتشمل أيضا الرد على الإباضية والصفيرية كما فعل سحنون بن سعيد حيث فرّق حلق أهل البدع، وشرّد أهل الأهواء منه، وكانوا فيه حلقاً من الصفيرية والإباضية المغيرية يتناظرون فيه ويظهرون زيفهم، وعزلهم أن يكونوا أئمة للناس، أو معلمين لصبيانهم أو مؤذنين وأمرهم أن لا يجتمعوا².

فالملاحظ في المذهب المالكي يجد أنه اهتم بالفكر العقدي والدفاع عنه كما اهتم بنشر الفقه على أصول الإمام مالك رحمه الله تعالى، وبهذا تكون المدرسة السننية المالكية قد مرت بمرحلتين أساسيتين: أولاهما التثبيت بمذهب السلف، والوقوف في وجه المبتدعة، لاستنكار مقالاتهم والتنديد بمذاهبهم، وقد برز علماء أفارقة أمثال البهلول بن راشد (ت 182هـ) وأسد وسحنون، وهذه المرحلة فقهية السمة دفاعية الموقف من الناحية العقدية، وأعقبها مرحلة ثانية تميزت بظهور المتكلمين السنيين ومناظرتهم للمخالفين، من خوارج: صفيرية وإباضية، ومن معتزلة، ومن شيعة إسماعيلية، وظهر المؤلفات في الرد عليهم، وأبرز متكلمي هذه المرحلة محمد بن سحنون (ت 256هـ) وسعيد بن الحداد (ت 302هـ)، وابن أبي زيد القيرواني (ت 386هـ)³.

أما عن المرجئة الذين لم تكن لهم سوق رائجة في المغرب، على الرغم من إثارهم لمسألة الإيمان إلا أنه لم يكن لهم أعلام بإفريقية يدعون إليه، وكان ممن اهتم بالإرجاء يحيى بن سلام (ت 200هـ)، فذكر أن رجلاً قال له: « يا أبا زكرياء، إنهم يقولون إنك تقول بالإرجاء، فضرب يده على جدار القبلة، وقال له: ورب القبلة ما عبدت الله على شيء من الإرجاء قط، كيف وقد حدثتكم أنه بدعة»⁴، ومع هذا فإن علماء المغرب تناولوه -أي موضوع الإرجاء- بالنقد والرد في مؤلفاتهم أمثال: أحمد بن يزيد المعلم ويحيى بن عون ويحيى بن عمر والإمام المازري⁵، وألفوا فيه كتباً.

¹ أبو الوليد عبد الله بن محمد بن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط2، 1988، ج1، ص75.

² أبو الفضل القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح: ابن تاويت الطنجي، المصدر السابق، ج4، ص60.

³ عبد المجيد بن حمده، المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية، تونس، دار العرب، ط1، 1986، ص31-32.

⁴ أبو العرب محمد بن أحمد التميمي، طبقات علماء إفريقية وكتاب طبقات علماء تونس، بيروت، دار الكتاب اللبناني، (د.ط)، (د.ت)، ص37.

⁵ إبراهيم التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 2008، ص285.

بينما وجد المعتزلة موطن قدم بين سكان المغرب مكنهم من بث معتقدتهم، وهذا ما نلاحظه في النقاشات والمناظرات بينهم وبين أهل السنة، فقد ناظر محمد بن سحنون سليمان الفراء (ت269هـ) المعتزلي في مسألة الأسماء والصفات، كما رد ابن الحداد على المعتزلة زاعما أنهم يقولون بنفي الصفات، وأوضح أن الهدف من وضعه لكتابه (الاستواء) هو الرد على المعتزلة وأوضح مذهب السُّنِّيِّين في الأسماء والصفات أحسن توضيح ابن أبي زيد القيرواني¹ في كتابه (الرسالة)، كما نجد الجدل قائما في مسألة خلق القرآن، والمكانية، وما اتصل بها من مسألة الاستواء، ورؤية الله في الآخرة²، وقد أثمرت إلى تنشيط الحركة الفكرية بإفريقية، حيث أخرجوا السُّنِّيِّين من مجالات الفقه، والرواية والنقل، إلى مجالات الخوض في الكلام والعقيدة والتأويل ودفعوهم إلى وضع مؤلفات في ذلك³.

أما الفلسفة فهي أيضا كانت منبوذة مستنكرة من قبل شيوخ المالكية وعلمائها خاصة وأنها تناولت موضوعات في العقيدة من بينها قولهم: أن الله لا يعلم الجزئيات، وقولهم: بقدوم العالم وقولهم بإنكار البعث الجسدي، وإنكار العذاب والنعيم الماديين يوم القيامة⁴، فقاوموها بشتى الوسائل المتاحة فمنعوهم من إلقاء الدروس بالمسجد واعتزلوهم ومنعوا العامة أن يتصلوا بهم⁵، "ولكن بعد ذلك ظهر من الأمراء من دعم هذا الاتجاه وساعد على نشر هذا النوع من العلوم حيث كان للأمراء الأغلبة بتونس ولاسيما الأمير إبراهيم الثاني (ت289هـ) أكبر الأثر في نشر الفلسفة بها،

¹ عبد المجيد بن حمده، المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية، المرجع السابق، ص48-49.

² المرجع نفسه، ص50-57.

³ المرجع نفسه، ص172.

⁴ إبراهيم التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، المرجع السابق، ص448.

⁵ المرجع نفسه، ص456.

حيث أنشئوا لهذا الغرض بيت الحكمة*، وجلبوا إليه نفائس الكتب من أطراف العالم العربي أين كانت تنشر الفلسفة، ونقصد بذلك العراق والشام ومصر¹.

خامسا: الصوفية.

1- تعريفهم: "هم أهل الله الذين صفت قلوبهم له، وفنوا عن أنفسهم وبقوا به، سمو صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله تعالى بارتفاع همتهم إليه وإقبالهم بقلوبهم عليه، أو لأن اسمهم قريب من أهل صفة رسول الله ﷺ وأوصافهم مثل أوصاف أولئك، أو لأنهم لبسوا الصوف زهدا وتقشفا"²، كانت بدايات التصوف في الجزائر منذ الفتح الإسلامي لأنها كانت دعوة إلى الزهد التي عاشها الصحابة ومن بعدهم، ومما لا يخفى أن الجزائر ساهمت بشكل كبير في تطور الطرق الصوفية في العالم الإسلامي.

2- أعلام التصوف في الجزائر: من أبرز وأهم أعلام التصوف في الجزائر سنذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يلي: أبو مدين الغوث (589هـ)، أحمد بن عبد الله الزواوي (611هـ)، إبراهيم التازي (866هـ)، عبد الرحمان الثعالبي (872هـ) الإمام السنوسي (895هـ)، عبد الحق الإشبيلي (581هـ)، حقا أن التصوف قد ظهر في المشرق، ووجد طريقه إلى المغرب العربي في حينه، ولاسيما مذهب الغزالي (ت505هـ) فيه، الذي كان له في الموحدين أنصار ودعاة³، فقد كان الإحياء وغيره موضوع مدارس بين العلماء خاصة في حواضر العلم آنذاك؛ بجاية وتلمسان، وقد كان التصوف مسلكا فرديا نتيجة رحلاتهم، ومع بداية القرن (9هـ، 15م) ونشأة الدولة العثمانية اتجه إلى الناحية العملية الذي يركز فيه المرید على بعض الممارسات الفردية أو الجماعية مثل

* هو: بيت أنشئ بغرض تدريس الفلسفة والعلوم العقلية الأخرى، أنشأه الأمير إبراهيم بن الأغلب في مدينة رقادة، إبراهيم علي التهامي، أهل السنة والجماعة في المغرب وجهودهم في مقاومة الانحرافات العقدية -من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الخامس-، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، جامعة أم القرى، السعودية، 1412، ص 637.

¹ إبراهيم التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، المرجع السابق، ص 449.

² عبد المنعم الحفني، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، المصدر السابق، ص 279-280. بتصرف

³ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 1، ص 48

حلقات الذكر والإنشاد وغيرها، وأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية¹، كما تأثر العلماء بالتصوف في كتاباتهم وعقائدهم إلى أن وصل الحد إلى درجة أنك لا تكاد تجد عالما في آخر القرن الثامن عشر (18م)، إلا وهو منتم إلى إحدى الطرق الصوفية².

3- أهم الطرق الصوفية في الجزائر: تُعتبر الطرق الصوفية من السبّاقة إلى الدفاع عن الجزائر من الحملات الصليبية أثناء سقوط الأندلس، وهو السبب الرئيس في انتشار الرباطات في الغرب وفي رد الظلم التركي نجد ثورة التجاني وثورة الشريف الدرقاوي، فالأتراك من شدة خوفهم على هز أركانهم في الجزائر وضعت محي الدين والد الأمير تحت الإقامة الجبرية، ولا ننسى أن أول الثورات على المستعمر قادتها الطريقة القادرية بزعامة الأمير عبد القادر ووالده، والتي تعاونت مع معظم الطرق الصوفية، وعلى رأسها الطريقة الرحمانية، والشاذلية، وبعد هذه المقاومة تولت طرق أخرى صوفية القيادة من بينها الرحمانية، والسوسية، والشيخية، وغيرها³. ومن الزوايا المجاهدة ضد المستعمر نجد الزاوية العزوزية التي ينتمي إليها شيخنا أنموذج البحث، الشيخ العلامة المكي بن عزوز، فقد ضحّت بأبنائها وكانت من أوائل الداعين إلى الوقوف ضد المستعمر الفرنسي إبان فترة احتلالها للجزائر. أما عن الشيخ المكي بن عزوز فقد حاولت فرنسا قتله عدة مرات جراء فتاواه التي هزت أركان المستعمر، الذي كان هدفه كما قال دوكرو سنة 1864م: "يجب علينا أن نضع العراقيل أمام المدارس الإسلامية والزوايا كلما استطعنا إلى ذلك سبيلا (...). وبعبارة أخرى يجب أن يكون هدفنا هو تحطيم الشعب الجزائري ماديا ومعنويا"⁴. وقد أنفق الاستعمار في سبيل ذلك جهدا ومالا لا حد لهما⁵، وهذا في الحقيقة غباء من فرنسا التي تحاول محو الإسلام في جميع ربوعه وانتزاعه من أمة عاشت تقديسه مدة تزيد عن ثلاثة عشر قرنا⁶، وقد سخر الله لهذه الأمة من يدافع

¹ انظر: عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر، الجزائر، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، ط1، 1427، ص25.

² أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1 ص20-21.

³ عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر، المرجع السابق، ص15. بتصرف

⁴ الأشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة: حنفي بن عيسى، الجزائر، دار القصة للنشر، 2007، ص129.

⁵ الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، عين مليلة، دار الهدى، 2009، ص137-138.

⁶ المرجع نفسه، ص101.

عنها ويرد كيد الكائدين، فمن الذين حافظوا على العقيدة في زمن الاستعمار الشيخ محمد المكي بن عزوز الذي كان من أوائل المدافعين عن حياض الأمة، ثم نهج طريقه ثلة من المشايخ أمثال: الشيخ عبد الحميد بن باديس، صاحب مجلة الشهاب، والشيخ محمد البشير الإبراهيمي، والشيخ الطيب العقبي، والمؤرخ الكبير الشيخ مبارك الملي الذي قضى عمره في التدريس وتهيئة النشء الجديد، والشيخ أبي يعلى السعيد الزواوي بتأليفه القيم (الإسلام الصحيح) الذي نسف به الخرافات والأوهام في أفكار العامة، وسيدي إبراهيم آل يوسف اطفيش، ومحمد الحفناوي صاحب كتاب تعريف الخلف برجال السلف، والحاج إبراهيم أبو اليقظان وغيرهم كثير¹، وبفضل هذه الثلة المباركة لم يفقد الشعب همته، ولم يتنازل يوماً عن كرامته.

¹ أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، ص 97-99. بتصرف

المطلب الثاني: الشيخ محمد المكي بن عزوز: مولده، نسبه، نشأته ووفاته

مما لا شك فيه أن بلاد المغرب العربي الإسلامي، والجزائر بالخصوص، قد أنجبت الكثير من فطاحل الأعلام والعظماء في شتى الميادين، وأكثرهم نبغاً، امتد عطاؤه شرقاً وغرباً، ومن هؤلاء: العلامة الشيخ محمد المكي بن عزوز رحمه الله تعالى.

وللأسف الشديد: قليل منا يعلم أنه من عائلة جزائرية الأصل كانت تسكن منطقة "برج ابن عزوز"، دائرة طولقة، ولاية بسكرة، التي أنجبت ولا زالت تنجب العلماء¹.

ظهر الشيخ رحمه الله في وقت أصيب فيه المسلمون في دينهم وديانهم، ففي دينهم، وهي أعظم المصائب، ظهر فيهم الجهل، وقلة العلم، ومحاولة غزو فكري من المستعمر لإبعادهم عن مقوماتهم العقديّة، وفي دنيانهم تكالبت عليهم دول الاستعمار، فعاثوا في بلاد الإسلام فساداً.

وفي هذا المطلب سنعمل على تجلية جوانب شخصية وعلمية في حياة الشيخ محمد المكي بن عزوز، محاولين إضاءة أهم المحطات المؤثرة فيها، ومتتبعين أهم آثاره المعرفية، مسترشدين بسيرته الشخصية، ومسيرته العلمية، والعقدية، والإصلاحية، والفكرية، كما وجبت الإشارة هنا إلى العراقيل التي اعترضت سبيلنا في أثناء إعدادنا لهذه الترجمة، وخاصة منها: قلة المراجع التي تطرقت إلى هذا العلم وشُحّها.

الفرع الأول: مولده ونشأته

ولد ببلدة نفطة التونسية في 15 رمضان سنة (1270هـ - 1854م)²، اعتنى به والده وأحسن تربيته وأخذ عنه، وورث سره³، تعلم في زاوية والده الشهيرة التي تعرف حتى اليوم باسم زاوية سيدي مصطفى، وحفظ القرآن فيها وهو في سن الحادية عشرة من عمره، واعتنى بحفظ

¹ انظر: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1984، ج3، ص379.

² عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ط)، (د.ت)، ج12، ص49.

³ محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2003م، ج1، ص602.

المتون، واجتهد في مزاوله مبادئ العلوم¹، وكانت توزر ونفطة في عهده آهلتين بالعلم، زاخرتين بالأدب ناشطتين في حركة التدريس والتأليف حتى اشتهرتا باسم الكوفة والبصرة²، قرأ بتونس وتصدر للتدريس بها، وولي الإفتاء ببلد سكناه نفطة عام 1297هـ-1883م وهو ابن 26 سنة، ثم قضاءها، ثم انتقل إلى السكنى بتونس سنة 1309هـ-1892م وتصدى للتدريس وأتى بكل نفيس وانتفع به جماعة، وفي سنة 1313هـ-1896م انتقل إلى الآستانة فبقي بها إلى أن مات بها على وظيفة معلم الحديث الشريف بدار الفنون ومدرسة الواعظين³، رحل للمشرق وأقام ببني غازي مدة ثم انتقل لمصر والحجاز والشام، واجتمع بكثير من الأعلام واستجاز وأجاز وأفاد واستفاد وأخيراً استقر بالآستانة مرشداً وظهرت علومه وأسراره⁴.

الفرع الثاني: نسبه.

هو "أبو عبد الله"⁵، "محمد مكي بن مصطفى بن محمد بن عزوز الحسيني الإدريسي المالكي"⁶، "البرجي، نسبة إلى البرج بصحراء بسكرة"⁷ "النفطي مولداً"⁸، "التونسي تعلماً، القسطنطيني هجرة ومدفناً"⁹، "سماه بالمكي عمه الشيخ محمد المدني بن عزوز وكناه بأبي طالب تيمناً بأبي طالب المكي

¹ المكي بن عزوز، العقيدة الإسلامية، شرح: مجد بن أحمد مكي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط1، 2000، ص20.

² محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، المرجع السابق، ج3، ص383.

³ الكتاني محمد عبّد الحّي الإدريسي، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات، تح: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1982، ج2، ص856.

⁴ محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المصدر السابق، ج1، ص602.

⁵ الكتاني محمد عبّد الحّي الإدريسي، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات، المرجع السابق، ج2، ص856.

⁶ الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط15، 2002، ج7، ص109.

⁷ محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، المرجع السابق، ج3، ص382.

⁸ الكتاني محمد عبّد الحّي الإدريسي، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات، المرجع السابق، ج2، ص856.

⁹ المرجع نفسه، ج2، ص856.

صاحب القوت"¹، والده الشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز، من الزهاد الصلحاء، رحماني الطريقة، من أهل طولقة، -هاجر في سنة 1252هـ-1837م بمعية عائلته وأتباعه ومريديه إلى "نفطة" بتونس؛ نتيجة للأوضاع المزرية التي تسبب فيها الاستعمار الفرنسي²، وبث الطريقة الرحمانية الخلوتية في العروش، وأسس زاوية بنفطة، توفي سنة 1282هـ-1865م³، "جده الذي تنسب إليه أسرة آل عزوز"⁴ هو الشيخ محمد بن عزوز الشريف الحسني الإدريسي، ولد بالبرج من صحراء بسكرة في حدود سنة 1170هـ-1756م، وتوفي سنة 1233هـ-1817م⁵، "وهكذا كان الجزائريون إبان الحقبة الاستعمارية الصليبية الحاقدة، يضربون في الأرض مهاجرين؛ حفاظاً على دينهم، ونشراً لتعاليمه، وإبلاغاً لقضيتهم"⁶، خاله وتلميذه الشيخ الإمام المصلح المفسر اللغوي محمد الخضر حسين شيخ الأزهر ابن أخت الشيخ ابن عزوز واسمها حليلة السعدية، الأم الفاضلة التي لقنت ابنها الإمام علوم القرآن والفقه واللغة والأدب، وأشرفت على تربيته الإسلامية⁷.

¹ الكتاني محمد عبّاد الحّي الإدريسي، فهرس الفهارس والأبحاث ومعجم المعاجم والمشيوخ والمسلسلات، المرجع السابق، ج2، ص856.

² انظر: علي الرضا الحسيني، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، سوريا، دار النوادر، ط1، 2010، ج13، ص449.

³ انظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية، ط1، 1980، ص232.

⁴ دبور محمد بن علي، نخضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، الجزائر، المطبعة العربية، ط1، 1971، ج1، ص144.

⁵ انظر: سمير مراد: الشيخ المكي بن عزوز واهتداؤه إلى السلفية، مجلة الإصلاح، العدد:12، 2008، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ص56.

⁶ علي الرضا الحسيني، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، المصدر السابق، ج13، ص458.

⁷ انظر: المرجع نفسه، ج10، ص5.

الفرع الثالث: وفاته

كانت وفاته رحمه الله بالقسطنطينية في 02 صفر¹ سنة (1334هـ-1915م)²، "إثر مرض عضال أصابه في سنة 1333هـ-1914م أعيأ الأطباء علاجه، ولازمه مدة 04 أشهر من شوال 1333هـ-1914م إلى صفر 1334هـ-1915م"³، وقد رثاه جماعة من أدباء القطرين؛ الجزائر وتونس⁴، وترك مؤلفات كثيرة في القراءات والأسانيد والفلك والتصوف وهو من أكثر التونسيين تأليفا في القديم والحديث⁵، وقد رثاه العديد من العلماء منهم: العلامة محمد الخضر حسين، في قصيدة طويلة جاء في مطلعها.

رُبَّ شَمْسٍ طَلَعَتْ فِي مَغْرِبٍ وَتَوَارَى فِي ثَرَى الشَّرْقِ سَنَاها⁶

وكذا رثاه والعلامة المجاهد الطيب العقبي في قصيدة جاء في مطلعها

هي الدار في أحداثها تتجرم سرور فأحزان فعرس فمأتم

وقال الشيخ الطيب العقبي: " وهذه قصيدة قتلها وأنا بالمدينة المنورة أرثي بها الأستاذ العلامة الشيخ المكي بن عزوز، دفين دار السعادة لما بلغني خبر وفاته، وكان ممن يعز علي كثيرا لما بيني وبينه من المؤانسة وعظيم الوداد ولم أرث أحدا قبله فهي أول مرثية لي " ومن أبياتها:
أمات ابن عزوز وأودت علومه أم الركن ركن الدين أمسى يهدم
وقال:

محمد يا المكي مالك راحل أزهدا بنا أم في سبيلك مغنم⁷.

المطلب الثالث: الشيخ محمد المكي بن عزوز: مسيرته العلمية

¹ انظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، المرجع السابق، ج12، ص49.

² محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المصدر السابق، ج1، ص602.

³ سمير مراد، "الشيخ المكي بن عزوز واهتداؤه إلى السلفية"، مجلة الإصلاح، المرجع السابق، ص60.

⁴ الكتاني محمد عبّد الحّي الإدريسي، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخ والمسلسلات، المرجع السابق، ج2، ص856-857.

⁵ محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، المرجع السابق، ج3، ص384.

⁶ علي الرضا الحسيني، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، المصدر السابق، ج7، ص231-234.

⁷ سمير مراد، "الشيخ المكي بن عزوز واهتداؤه إلى السلفية"، مجلة الإصلاح، المرجع السابق، ص60.

تمهيد:

مسيرة الشيخ المكي بن عزوز زاخرة بالمؤلفات التي تضمنت آراءه في مختلف المسائل العقدية والفقهية، وقد تأثر بالمشايخ الذين تتلمذ على أيديهم وطلب العلم في مجالسهم، وكانت لرحلاته بين المشرق والمغرب الأثر البالغ في صقل معارفه وتوسيعها.

الفرع الأول: نشأته العلمية

الشيخ ابن عزوز رحمه الله تعالى سليل أسرة كريمة، من بيت علم وأدب، تولى والده تربيته وتوجيهه وتعليمه، "وتلقى عن علماء الجريد أمثال عمه المدني بن عزوز، والنوري بن بلقاسم النفطي، وإبراهيم البخري التوزري، ثم ارتحل إلى تونس والتحق بجامعة الزيتونة فأخذ عن جماعة منهم البشير التواقي المقرئ، وأجازه بما حواه ثبته في القراءات، وعمر بن الشيخ، ومحمد الشاذلي بن صالح، وشيخ الإسلام أحمد بن الخوجة، وسالم يوحاجب ومحمد النجار، ومصطفى رضوان، وتخرج منه بإحراز شهادة التطويح"¹، قرأ أيضا على الشيخ قاسم الخيرياني "شرح الشيخ خالد الأزهري على الآجرومية"، و"شرح ميارة على ابن عاشر" في الفقه، وقرأ "الرحبية" و"الدرة البيضاء" في علم الفرائض، و"مبادئ علم الفلك" على ابن عمه الشيخ محمد بن عبد الرحمان التارزي، وقرأ "ألفية ابن مالك" بشروحها، و"مختصر خليل" بشروحه على الشيخ النوري بن أبي القاسم الزيدي النفطي، وقرأ "الترمذي" على عمه الشيخ محمد المدني بن عزوز²، وكان كثير التهافت على جمع الفهارس وتملكها³، وكان مغرما باقتناء نفائس الكتب التي تصله من الجزائر والجنوب التونسي، لا يستكثر البذل حتى جمع مكتبة زاخرة بالنفائس وال نوادر⁴، يصفها الشيخ الفاضل ابن عاشور بأنها مكتبة من أندر وأعز وأنفس المكتبات وأفضلها من الخزائن الخاصة في العالم الإسلامي⁵، وأعجب ما كان فيه الهيام بالأثر والدعاء إلى السنّة مع كونه كان شيخ طريقة ومن المطالعين على الأفكار

¹ محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، المرجع السابق، ج3، ص383.

² المكي بن عزوز، العقيدة الإسلامية، شرح: مجد بن أحمد مكي، المصدر السابق، ص21.

³ الكتاني محمد عبد الحّي الإدريسي، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخ والمسلسلات، المرجع السابق، ج2، ص856.

⁴ محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، المرجع السابق، ج3، ص383.

⁵ علي الرضا الحسيني، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، المصدر السابق، ج13، ص261.

العصرية، وهذه نادرة النوار في زماننا هذا الذي كثر فيه الإفراط والتفريط، وقلّ من يسلك فيه طريق الوسط والأخذ من كل شيء بأحسنه، عاملاً على قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَا أُخْدُوًا بِأَحْسَنَهَا﴾ [الأعراف: 145]¹.

أما عن مذهبه فيقول تلميذه الإمام محمد الخضر حسين: كان ابن عزوز يقول: "إني مالكي في المسائل الاجتهادية، أما إذا ورد حديث صحيح، فأعمل به، ولو خالف المذهب"² وكلام الأستاذ -أي المكي بن عزوز- يوافق قول ابن قيم الجوزية: "إن الحديث إذا صح عن رسول الله ﷺ، ولم يصح عنه عليه السلام حديث آخر ينسخه، فالفرض علينا وعلى الأمة الأخذ بحديثه وترك كل ما خالفه، ولا نتركه لخلاف أحد من الناس كائناً من كان"³.

الفرع الثاني: رحلاته

تولى الشيخ ابن عزوز مشيخة الطريقة بعد وفاة والده، وتولى خطة الفتوى ببلد نفطة سنة 1297هـ-1883م، ثم خطة القضاء بها، ثم انتقل إلى تونس وباشر التدريس بجامع الزيتونة بصفة مدرس غير رسمي سنة 1309هـ-1892م⁴، حيث أقرأ بجامع الزيتونة "شرح الدردير على خليل" و"صحيح البخاري" و"الجامع الصغير"، فكان في دروسه منهلاً عذبا مورودا، وامتازت دروسه بغزارة المادة، وفصاحة القول، وعلو الأسلوب، وكثرة الإقبال، فكان المترددون على دروسه من عامة المستفيدين غير الطلبة لا يقلون أحيانا عن عدد الطلبة الكثير المتزايد⁵، ثم سافر إلى القطر الجزائري سنة 1307هـ-1888م، واتصل هناك بالأستاذ المرابي الشيخ محمد بن أبي القاسم صاحب زاوية بوسعادة من سلسلة جبال الزاب والسبخة المعروفة بزواية الهامل، -وألف كتابا في

¹ الكتاني محمد عبّد الحّي الإدريسي، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، المرجع السابق، ج2، ص 856.

² علي الرضا الحسيني، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، المصدر السابق، ج2، ص18.

³ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تح: محمد عبد السلام إبراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1991، ج3، ص38.

⁴ محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، المرجع السابق، ج3، ص383.

⁵ انظر: المكي بن عزوز، العقيدة الإسلامية، شرح: مجد بن أحمد مكي، المصدر السابق، ص23-24.

ترجمته سماه "بروق المباسم في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم" -¹ واتصل بعلماء الجزائر - مثل الإمام المعمّر المحدّث الشيخ علي ابن الخفاف مفتي المالكية في مدينة الجزائر -²، "وكان يزور الجزائر في كل عام"³، دعا إلى مقاطعة فرنسا اقتصاديا فأمرت سلطات الاحتلال بالقبض عليه وطاردته في الجزائر وتونس⁴، ورحل إلى المشرق فأقام بينغازي مدة، ثم انتقل إلى مصر والحجاز والشام، واجتمع بكثير من الأعلام، واستجاز وأجاز، ثم توجه إلى استانبول سنة 1313هـ - 1894م، وتولى بها تدريس الحديث بدار الفنون⁵، إلى أن توفي رحمه الله تعالى.

الفرع الثالث: مؤلفاته.

قلمه السيلال، وعلمه الوافر الغزير، وتفننه في شتى العلوم العقلية والنقلية، جعلت منه مؤلفا قل نظيره في زمانه، فمن أبرز ما ألف الشيخ رحمه الله تعالى: (الصفح السعيد في اختصار الأسانيد) وهو منظوم، وله أيضاً (الثبت) الجامع لأسانيد في كل فن، و(عمدة الأثبات) التي هي أفيد وأوسع ما كتب في هذه الصناعة، قال الكتاني: "بوقوفك على (العمدة) المذكورة تعلم وتتحقق أن الأستاذ ابن عزوز كان فذ مصره في سعة الرواية والاعتناء، وعلو الاهتمام والهمة، وإن الصقع التونسي ما أنجب مثله في هذا الباب منذ أحقاب، ولكنه ممن ضيعه قومه، والله الأمر من قبل ومن بعد"⁶، وله رسالة في أصول الحديث طبعت سنة 1332هـ - 1913م بالآستانة، وله (السيف الرباني) وهو مطبوع بتونس، وله (طريق الجنة في تحليات المؤمنات بالفقه والسنة)، وله (الذخيرة السننية في الخزانة المدنية)، و(مورد المحبين في أسماء سيد المرسلين)، و(برق المباسم في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم)، و(مغانم السعادة في فضل الإفادة على العبادة). ومما لم يتم (عمدة الشيوخ في الناسخ والمنسوخ)، و(الرحلة الهاملية)، و(اختصار الشفا)، و(تعديل الحركة في عمران المملكة)، و(النصح المتين في زلقات العامة وبعض المتطلبين)، و(نظم جمع الجوامع)، و(الفائدة في

¹ المكي بن عزوز، العقيدة الإسلامية، شرح: مجد بن أحمد مكي، المصدر السابق، ص 23.

² المصدر نفسه، ص 23.

³ دبوذ محمد بن علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المرجع السابق، ج 1، ص 146.

⁴ عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، المرجع السابق، ص 231.

⁵ محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، المرجع السابق، ج 3، ص 383-384.

⁶ المرجع نفسه، ص 388.

تفسير المائدة)، و(التفصيل الجامع في رفع الأصوات بالأمداح في المجامع)، نظم (الجغرافية التي لا تتحول بمقابلة الدول)، وله غير ذلك¹، ومن مؤلفاته الكثيرة أيضا: (رفع النزاع في بيان معنى التقليد ومعنى الاتباع)، (السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني)، (الهلال في بيان حركة الاقبال في الميقات)، (المسألة المهمة في سبب اختلاف الأئمة)، و(المفاخرة بين الصيف والشتاء)²، كما كان الشيخ أيضا أديبا شاعرا ترك ديوانا كبيرا من الشعر يبلغ ثلاثة آلاف بيت، وكان حفيده منذ عشرين سنة قد واعد بطبعه فأعدده للطبع وسماه (شعاع الأدب)، ومات مقتولا في تونس قبل إنجاز وعده، ولعل الديوان عند ورثته محفوظا³، وقد ذكر "محمد محفوظ" في كتابه (تراجم المؤلفين التونسيين) 86 مؤلفا للشيخ ابن عزوز⁴.

الفرع الرابع: ثناء العلماء عليه.

قال عنه الكتاني في فهرس الفهارس: "هذا الرجل كان مسند أفريقية ونادرتها، لم نر ولم نسمع فيها بأكثر اعتناء منه بالرواية والإسناد والإتقان والمعرفة ومزيد تبخر في بقية العلوم والاطلاع على الخبايا والغرائب من الفنون والكتب والرحلة الواسعة وكثرة الشيوخ"⁵.

وينقل العلامة الكتاني ما حلاه به شيخ الإسلام مفتي الشافعية بمكة الشهاب دحلان (ت1314هـ) في إجازته له بقوله: "قد اشتهر في الأقطار بلا شك ولا مين، ولا سيما في الحرمين الشريفين، بالعلم والحلم نخبه العلماء الأعيان، وخلاصة الأعيان من ذوي العرفان، سراج

¹ انظر: الكتاني محمد عبّد الحّي الإدريسي، فهرس الفهارس والأثبتات ومعجم المعاجم والمشيوخ والمسلسلات، المرجع السابق، ج2، ص 860.

² عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، المرجع السابق، ج12، ص 49.

³ دبوذ محمد بن علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المرجع السابق، ج1، ص146-147.

⁴ انظر: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، المرجع السابق، ج3، ص384-389.

⁵ الكتاني محمد عبّد الحّي الإدريسي، فهرس الفهارس والأثبتات ومعجم المعاجم والمشيوخ والمسلسلات، المرجع السابق، ج2، ص856.

أفريقية، بل بدر تلك الأصقاع الغربية، الأستاذ الكامل، جامع ما تفرق من الفضائل والفواضل"، وهذه الحلاة نادرة من الشيخ دحلان، يعلم ذلك من تتبع حلاه في إجازته لأهل المشرق والمغرب¹.

كما ينقل الشيخ الكتاني ما قال فيه عالم الطائف العلامة عبد الحفيظ القاري أثناء سؤال قدمه له: "فقدمت هذا السؤال المنظوم، إلى علامة العرب والروم، الأستاذ الكامل، جامع الفضائل، ومقدم العلماء الأفاضل، السيد مكي بن عزوز التونسي سلمه الله، ثم قال²:

من نرتجي للدين يكشفُ غُمَّةً
غير ابن عزّوز إماماً للهدى
من مغربٍ في مشرقٍ بيدي السنن
إن كان فينا قائمٌ فهو الذي
عمّت على الإسلام بالإغماء
بالحقّ يُفتي لا بأخذ رشاء
في المطلعين له ضيأ كدُكاء
بالعلم يرقى ذروة الجوزاء

فهو إمام نُشرت ألوية فضله على الآفاق، وفاضل ظهرت براعة علومه فتحلى بها الفضلاء الحدّاق، له عناية بالأسانيد والرواية واليد الطولى في العلوم العقلية والنقلية والراحة البيضاء في تعاطي أنواع التعاليم الرياضية، الرّحال الأديب الشاعر، اللغوي الأريب، الماهر العارف بأشعار العرب وأخبارها والنوادر، أما التصوف فقد رزق فيه الذوق الغريب والحدق العجيب، كان عالي المهمة، كريم الأخلاق مع كرم يضرب به المثل³.

يقول عنه الإمام محمد الخضر حسين: "أستاذي الذي سبّبت في طوق تعليمه فكري، وتغذيت بلبان معارفه في أول نشأتي، العلامة الهمام القدوة خالنا الشيخ محمد المكي بن عزّوز"⁴. وقال عنه الشيخ جمال الدين القاسمي في رسالة للشيخ محمود شكري الألوسي: "حضرة العالم النحرير، سليل العلماء الأفاضل، السيد محمد المكي بن عزوز التونسي... وهذا الفاضل لشهرة بيته ونباهة أمره يُعدُّ بألوف"¹.

¹ الكتاني محمد عبّد الحيّ الإدريسي، فهرس الفهارس والأنبات ومعجم المعاجم والمشيوخ والمسلسلات، المرجع السابق، ج2، ص857.

² المرجع نفسه، ج2، ص857.

³ محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لبنان، المصدر السابق، ص602.

⁴ علي الرضا الحسيني، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، المصدر السابق، ج13، ص262.

الفرع الخامس: شيوخه.

شيوخ العلامة ابن عزوز يقرب عددهم من الثمانين، وهذه الكثرة نادرة في المتأخرين، من أسماء مجيزه: شيخ الإسلام حميدة بن الخوجة التونسي، أحمد دحلان، واستجازه أيضاً مكاتبة عام 1301هـ، محمد بن أبي القاسم الخلوتي شيخ زاوية الهامل ببوسعادة بالجزائر، وهو شيخ سلوكه وإليه ينتسب، محمد البشير بن الطاهر التواتي شيخ القراء بتونس، أحمد السنوسي كبير مفتي قفصة، والده الشيخ مصطفى بن عزوز، علي بن الحفاف مفتي الجزائر أجازته قبل موته بيوم، أحمد العمري مفتي العسكر العثماني في أسكودار من الآستانة، عالم مراكش محمد بن إبراهيم السباعي². وأخذ القراءات السبع على الشيخ محمد البشير التواتي، وقرأ على العلامة عمر بن الشيخ: "المحلى على جمع الجوامع" في الأصول، و "الموطأ"، و "مختصر السعد" وغيرها، وقرأ "مقامات الحريري" على الشيخ محمد النجار.

ومن أساتذته في جامع الزيتونة: الشيخ مصطفى بن علي رضوان، والشيخ محمد بن الشاذلي بن صالح، والشيخ أحمد بن الخوجة، والشيخ سالم بوحاجب، أخذ عنهم مختلف العلوم والفنون³.

الفرع السادس: تلاميذه.

من أشهر تلاميذه: ابن أخته العلامة محمد الخضر الحسين شيخ الأزهر (ت 1377هـ)، والزعيم السياسي الكاتب الخطيب المؤرخ الشيخ عبد العزيز الثعالبي (ت 1363هـ)، رحمهما الله تعالى⁴.

¹ محمد بن ناصر العجمي، الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي، ط1، بيروت، دار البشائر الإسلامية، 2001، ص 101.

² الكتاني محمد عبد الحَيّ الإدريسي، فهرس الفهارس والأنبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات، المرجع السابق، ج2، ص 857-859. بتصرف.

³ المكي بن عزوز، العقيدة الإسلامية، شرح: مجد بن أحمد مكي، المصدر السابق، ص 21-22.

⁴ المصدر نفسه، ص 24-25.

المبحث الثاني

الآراء العقدية للشيخ المكي بن عزوز

المبحث الثاني: الآراء العقديّة للشيخ المكي بن عزوز

المطلب الأول: آراء الشيخ ابن عزوز العقديّة في الإلهيات

أسهم الشيخ ابن عزوز في إثراء المكتبة العقديّة بجهوده العلميّة المتميزة، فقد نهل من عدة روافد وأعلام وخطّ لنفسه منهجاً علمياً خاصاً به، اجتهد نقله لتلاميذه من بعده، وسنعمل في هذا المبحث على تتبع آرائه العقديّة التي بنّتها في كتبه، تبويبا وشرحا وإثراء ومقارنة مستدلّين بأقوال أعلام العقيدة من مصادرها، وقبل البدء في بسط مادة هذا المبحث، لا بد لنا أن نشير إلى أن أبواب الإلهيات متشعبة ومن الصعب على صفحات هذا البحث أن تحيط بها كلها، وبما أن الذي لا يدرك كله لا يترك جله عملنا على بسط آراء الشيخ في الإلهيات بما توفر لنا مما قرره في عقيدته.

الفرع الأول: الإيمان.

أولاً: الإيمان لغة: هو التصديق، وهو (إفعال) من الأمن الذي هو الإقرار والطمأنينة¹.

ثانياً: مفهوم الإيمان اصطلاحاً عند الشيخ ابن عزوز: يقرر الشيخ ابن عزوز رحمه الله في عقيدته أن: "الإيمان الشرعي هو مجموع ثلاثة أمور: تصديق القلب ونطق اللسان والعمل الصالح، والإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي لكن لا يُسلبُ عن العاصي مطلق وصف المؤمن إلا إذا شك بقلبه، أو نطق كفرًا بلسانه"²، حيث انطلق الشيخ في إقراره للإيمان من القلب الذي يصدقه اللسان وتعمل بمقتضاه الجوارح، ولا يُسلبُ عنده إلا بشك يلامس القلب أو نطق صريح بالكفر، وسار في تفصيل أركانه بمقتضى حديث جبريل المشهور³ عن الإيمان، ونجده قد خصص سؤالاً في

¹ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، القاهرة، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، (د.ت)، ج8، ص389. وانظر: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، تهذيب اللغة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001، ج15، ص368.

² المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليّه عقيدة التوحيد الصغرى، تح وتعليق: بوغزّالة محمد رشيد علي، بيروت، مؤسسة الريان، ط1، 2008، ص329.

³ أخرجه البخاري، في صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، حديث رقم (50)، تح: مصطفى ديب البغا، دمشق، دار ابن كثير، ط5 1993، ج1، ص27.

متنه مضمونه: "الإيمان بماذا؟ فقال: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر كله"¹، كما يقرر الشيخ ابن عزوز أيضاً أن: "المؤمن العاصي إذا مات بلا توبة فأمره مفوض إلى ربه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: 48]، أهل الجنة مخلدون فيها، وأهل النار مخلدون فيها إذا ماتوا كفاراً، فإن كانوا من عصاة المؤمنين يخرجون من النار ولو بعد حين ويدخلون الجنة"².

ثالثاً: الإيمان عند أهل السنة:

جاء عند أهل الحديث قول البغوي في شرح السنة: "قال الشيخ الحسين بن مسعود رحمه الله: اتفقت الصحابة والتابعون ومن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: 2-3]، وقالوا: إن الإيمان قول وعمل وعقيدة، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، على ما نطق به القرآن في الزيادة، وجاء في الحديث بالنقصان في وصف النساء، وروي عن عائشة قالت: قال ﷺ: «مَنْ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا، وَأَلْطَفَهُمْ بِأَهْلِهِ»³.

¹ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص 105.

² المكي بن عزوز، العقيدة الإسلامية، شرح: مجد بن أحمد مكي، المصدر السابق، ص 345-346.

³ رواه الترمذي في الجامع الكبير في أبواب الإيمان باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه، رقم (2612) تح: إبراهيم عطوة عوض، مصر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ط 2، 1975، ج 5، ص 9 وقال "حديث حسن، ولا نعرف لأبي قلابة سماعاً من عائشة"، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب عشرة النساء، باب لطف الرجل أهله رقم (9109) تح: حسن عبد المنعم شلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط 1، 2001، ج 8 ص 256. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير رقم (1990)، بيروت، المكتب الإسلامي (د.ط)، (د.ت)، ص 289، وفي الباب بسند صحيح عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: (أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخَيْرًاكُمْ خَيْرًاكُمْ لِنِسَائِهِمْ) انظر: محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط 1، 1995، ج 1، ص 573، رقم (284).

وعن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ»¹،²

أما الإيمان عند الأشاعرة فهو: "التصديق بالله تعالى وهو العلم، والتصديق يوجد بالقلب"³، وقد لخص الجويني بعض الأقوال في هذه المسألة فقال: "فصل في معنى الإيمان اعلّموا أن غرضنا في هذا الفصل يستدعي تقديم ذكر حقيقة الإيمان، وهذا مما اختلفت فيه مذاهب الإسلاميين. فذهبت الخوارج إلى أن الإيمان هو الطاعة، ومال إلى ذلك كثير من المعتزلة، واختلفت مذاهبهم في تسمية النوافل إيماناً، وصار أصحاب الحديث إلى أن الإيمان معرفة بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان، وذهب بعض القدماء إلى أن الإيمان هو المعرفة بالقلب والإقرار بها، وذهبت الكرامية إلى أن الإيمان هو الإقرار باللسان فحسب، ومضمّر الكفر إذا أظهر الإيمان مؤمن حقاً عندهم، غير أنه يستوجب الخلود في النار، ولو أضمر الإيمان ولم يتفق منه إظهاره، فهو ليس بمؤمن، وله الخلود في الجنة، والمرضي عندنا أن حقيقة الإيمان التصديق بالله تعالى، فالمؤمن بالله من صدقه"⁴، والصحيح المتعمد في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه عند متأخري الأشاعرة أن الإيمان يزيد وينقص⁵.

ثالثاً: الإيمان عند المعتزلة: أما الإيمان عند المعتزلة، فيقول القاضي عبد الجبار: "فإن قيل: أفتقولون إن الإيمان يزيد وينقص، وأنه عمل بالجوارح، واعتقاد بالقلب، وقول باللسان؟ قيل له:

¹ رواه أبو داود في سننه في كتاب السنة باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه رقم (4681)، وابن أبي شيبة في الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، رقم (34730)، لبنان، دار تاج، ط1، 1989، ج7، ص130. وصححه الألباني برقم (380)، في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المصدر السابق، ج1، ص728.

² أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، شرح السنة، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير شاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، ط2، 1983، ج1، ص8-9.

³ أبو بكر بن الطيب القاضي الباقلائي، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، المصدر السابق، ص389.

⁴ أبو المعالي عبد الملك الجويني، كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تح: محمد يوسف موسى، علي عبد المنعم عبد الحميد، مصر، مطبعة السعادة، (د.ط)، 1950، ص396.

⁵ انظر: البيجوري إبراهيم بن محمد بن أحمد، تحفة المرشد شرح جوهرة التوحيد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 2004، ص60.

نعم، لأن كل واجب هو إيمان كان، وقول باللسان، أو عمل بالجوارح، أو اعتقاد بالقلب¹، وهم بهذا يوافقون السلف واستدلوا له من الكتاب والسنة، وإنما الخلاف بين الفريقين في العصاة من المؤمنين فعندهم من ارتكب كبيرة يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر، فله منزلة بين المنزلتين². وبعد عرضنا لآراء بعض الفرق فإننا نلاحظ ميل الشيخ ابن عزوز إلى منهج السلف في بيان مسألة الإيمان.

الفرع الثاني: التوحيد.

أولاً: تعريف التوحيد لغة واصطلاحاً

1- لغة: "من الوحدة، وهي الانفراد، ومعنى وحده توحيداً، أي: جعله واحداً"³.

2- اصطلاحاً: إفراد الله سبحانه بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

ثانياً: التوحيد عند أهل السنة:

جاء عند أهل الحديث قول الإمام أبو جعفر الطحاوي إمام الحنفية في عصره (321هـ): "نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: إن الله واحد لا شريك له، ولا شيء مثله، ولا شيء يعجزه، ولا إله غيره" التوحيد عند أهل السنة يتضمن ثلاثة أمور وهي: "ربوبية الله، وأسمائه وصفاته، وألوهيته".

أما الماتريدية فيعرفون التوحيد بأنه: "تعالى واحد في ذاته لا قسيم له أو لا جزء له، واحد في صفاته، لا شبيه له، وواحد في أفعاله لا شريك له"⁴؛ فالتوحيد عندهم اعتقاد أن الله وحده خلق العالم.

وعند الأشاعرة يعرفه الصفاقسي: "التوحيد أن تثبت ذاتا موصوفة بالصفات، منزهة عن النقائص، مخالفة للحوادث، قال بعض الحكماء: أصول التوحيد أربعة: أولها: العلم بوحداية الله

¹ القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد آبادي، الأصول الخمسة، تح: فيصل بدير عون، الكويت، مجلس النشر العلمي، ط1، 1998، ص100.

² انظر: المصدر نفسه، ص71.

³ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، معجم مقاييس اللغة، سوريا، دار الفكر، دط، 1979، ج6، ص90.

⁴ انظر: أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، التوحيد، تح: فتح الله خليف، الإسكندرية، دار الجامعات المصرية، (د.ط)، (د.ت)، ص23.

تعالى. والثاني: أن تعلم أنه منزّه عن الكيفية. والثالث: أن تعلم أنه متعال عن الكمية. والرابع: أن تعلم أنه متعال عن الأينية¹.

ثالثاً: التوحيد عند المعتزلة: أما التوحيد عند المعتزلة فهو أصل من أصول الإيمان عندهم ويعرفه القاضي عبد الجبار بأن: "تعلم أن الله عز وجل واحد لا ثاني له في الأزل وتفرد بذلك"².

رابعاً: التوحيد عند الشيخ ابن عزوز: يقرر ابن عزوز التوحيد من جانبين:

1- توحيد الربوبية: حيث يذكر أن توحيد الله هو إفراده تعالى بالخلق والرزق والتدبير، فإثبات التصرف لله وحده لا شريك له، وخلقه تعالى للسبب والمسبب، جعله ابن عزوز توحيداً، يقول في ذلك: "ولا يُقال - حيث لم يشأ الله بُرءَ المريض -: يقع الخطأ في العلاج أو في استعماله، فإن هذا إيجاب للأسباب، وفك الحكم من يد الله إلى يد الأسباب، وهو الذي ندب المسلمين عن السقوط في اعتقاده تقريراً للتوحيد"³، وهذا من مقتضيات توحيد الربوبية، يقول ابن رجب الحنبلي: "فمن أضاف شيئاً من النعم إلى غير الله مع اعتقاده أنه ليس من الله فهو مُشرك حقيقةً، ومع اعتقاده أنه من الله فهو نوعٌ شركٍ خفي"⁴، ومما يقرره أيضاً ابن عزوز حول توحيد الربوبية قوله: "والله هو الذي أوجده - أي العالم - بمشيئته من غير احتياج له، ولا تفكر في إيجادهِ (...)"⁵.

2- توحيد الألوهية: وهذا في سؤاله الذي أورده ابن عزوز في عقيدته حيث قال: "الأي شيء خُلق الجن والإنس؟" فأجاب: "قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56]، خلقهم فأرسل إليهم أنبياء اختارهم من خلقه، وأوحى إليهم بالشرائع، جعل الملائكة سفراء بينه وبينهم، وألزم جميع الأمم التوحيد، وتصديق الرسل"⁶، فالعبادة هي حق

¹ علي بن محمد التميمي المؤخر الصفاقسي، تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد، تح: الحبيب بن طاهر، بيروت، دار المعارف، ط1، 2008، ص38.

² القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد آبادي، الأصول الخمسة، المصدر السابق، ص67.

³ المكي بن عزوز، العقيدة الإسلامية، شرح: مجد بن أحمد مكي، المصدر السابق، ص185.

⁴ أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف: تح: ياسين محمد السواس، بيروت، دار ابن كثير، ط5، 1999، ص142.

⁵ محمد المكي بن عزوز، العقيدة الإسلامية، المصدر السابق، ص64-65.

⁶ المصدر نفسه، ص116.

خالص لله تعالى وهو من تمام تحقيق التوحيد الذي جاء به المرسلون، فلا يجوز صرف شيء منه لغير الله تعالى، يقول في ذلك ابن عزوز: "ومن أراد أن يستجاب له سريعاً فليجعل التوجه إلى الله وحده، ولا يدخل فيه ولياً ولا ملكاً، لأنه هو التوحيد الخالص"¹، فالدعاء والاستغاثة حق لله وحده وهو من تمام تحقيق توحيد الألوهية.

الفرع الثالث: الأسماء والصفات.

باب الأسماء والصفات في العقيدة يعتبر من أشدها توسعا واختلافا بين الفرق الإسلامية، وسنحاول بسط بعض ما قرره الشيخ ابن عزوز في هذا الباب ومقارنة أقواله بما ذهب إليه أصحاب الحديث، والأشاعرة، والماتريدية، والمعتزلة، وهي من كبريات الفرق الإسلامية التي لها وزن في تاريخ الأمة الإسلامية، ولها حضور حتى في زماننا، فأردنا ربط التاريخ القديم بالمعاصر كي يتسنى لنا المقارنة على أكمل وجه.

أولاً: الاسم والصفة لغة واصطلاحاً:

1- الاسم لغة واصطلاحاً:

أ- لغة: هو "ما دلَّ على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة"². أو هو ما يعرف به الشيء ويستدل به عليه و(عند النحاة) ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمن كرجل وفسر. والاسم الأعظم الاسم الجامع لمعاني صفات الله عز وجل واسم الجلالة اسمه تعالى جمعها أسماء، جمع الجمع أسامي وأسام"³.

¹ عبد الحميد بن باديس، "العلامة الأستاذ الشيخ المكي بن عزوز"، قسنطينة، مجلة الشهاب، 1356، مج 13، ج 1، ص 27.

² علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1983، ص 24. وانظر: أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش موفق الدين، شرح المفصل للزنجشيري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 2001، ج 1، ص 81.

³ نخبة من اللغويين بجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، القاهرة مجمع اللغة العربية، ط 2، 1972، ج 1، ص 452.

ب- أما الأسماء الحسنى: فيعرفها ابن تيمية بقوله: "الأسماء الحسنى المعروفة هي التي يدعى الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها، والعلم والقدرة والرحمة ونحو ذلك وهي في نفسها صفات مدح، والأسماء الدالة عليها أسماء مدح"¹.

2- الصفة لغة واصطلاحاً:

أ- لغة: تعرف لغة على أنها: "الحالة التي يكون عليها الشيء من حليته ونعته كالسواد والبياض والعلم والجهل (عند النحويين) النعت واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل أيضاً"².

ب- اصطلاحاً: "فهو الشيء الذي يوجد بالموصوف أو يكون له ويكسبه الوصف الذي هو النعت الذي يصدر عن الصفة"³.

ثانياً: معتقد أهل السنة في باب الأسماء والصفات: حيث يرى أهل الحديث أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، فلا يجوز نفي صفات الله التي وصف بها نفسه، كما لا يجوز تمثيلها بصفات المخلوقين، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11]، قال ابن عبد البر: "أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكييفون شيئاً من ذلك ولا يجدون فيه صفة محصورة، وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مشبه، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود، والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة والحمد لله"⁴، فمن أراد النجاة وعدم الخلط سار في إثبات الصفات بالتسليم دون تشبيه أو تعطيل أو تفويض، قال شيخ الاسلام ابن تيمية بقوله: "وقد علم أن طريقة سلف الأمة

¹ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية، تح: محمد بن رياض الأحمد، بيروت، المكتبة العصرية، ط1، 1425هـ، ص31.

² نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، المصدر السابق، ج2، ص1037.

³ أبو بكر بن الطيب القاضي الباقلائي، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، المصدر السابق، ص244.

⁴ أبو عمر يوسف عبد البر التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله -ﷺ، تح: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1387هـ، ج7، ص145.

وأثبتها، إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه¹. وما كان من صفة نقص فهي منفية عنه. أما عند الأشاعرة فيقول عبد القاهر البغدادي: "أصحابنا مجمعون على أن الله تعالى حي ب حياة وقادر بقدرة وعالم بعلم ومريد بإرادة، وسامع بسمع لا بأذن، وباصر ببصر هو رؤية لا عين، ومتكلم بكلام لا من جنس الأصوات والحروف، وأجمعوا على أن هذه الصفات السبع أزلية، وسموها قديمة"²، فهم بذلك يثبتون سبع صفات، وهي قديمة أزلية، حيث يراد بها المعنى الوجودي الذي يقوم بالذات، يقول الغزالي: "إن الصفات السبعة التي دللنا عليها ليست هي الذات بل هي زائدة على الذات"³، وقال أيضا: "أما الصفات السبع التي هي الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام فيرجع جميع ذلك عندهم إلى العلم ثم العلم يرجع إلى الذات"⁴، وإن أريد بالصفة كل ما يحكم به على الذات ولو لم يكن معنى يقوم بها، فإنهم يثبتون لله تعالى عشرين صفة؛ نفسية وسلبية ومعاني ومعنوية⁵

كما أن الماتريدية أضافوا على الأشاعرة في صفات المعاني صفة التكوين لله تعالى فيقول البيضاوي: "... الصفات الثبوتية البالغة عندنا إلى ثمانية، من الحياة والعلم والقدرة والإرادة والكلام

¹ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة، التدمرية، تح: الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، تح: د. محمد بن عودة السعوي، الرياض، مكتبة العبيكان، ط6، 2000، ص7.

² أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي، كتاب أصول الدين، استانبول، مطبعة الدولة، ط1، 1928، ص90.

³ أبو حامد الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2004، ص75.

⁴ أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، تح: بسام عبد الوهاب الجابي، قبرص، الجفان والجابي، ط1، 1987، ص160.

⁵ انظر: أحمد بن محمد المالكي الصاوي، كتاب شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، تح: عبد الفتاح البزم، بيروت، دار ابن كثير، ط2، 1999، ص142.

والسمع والبصر والتكوين"¹، والتكوين هو المعنى الذي يعبر عنه بالفعل والخلق والتخليق والإيجاد والإحداث والاختراع ونحو ذلك. ويُفسر بإخراج المعدوم من العدم إلى الوجود².

ثالثاً: معتقد المعتزلة في باب الأسماء والصفات: أثبتوا لله تعالى الأسماء وفي الوقت ذاته ينفون ما اشتملت عليه من الصفات قال الشهرستاني: "القول بنفي صفات الباري تعالى؛ من العلم والقدرة والإرادة والحياة، وكانت هذه المقالة في بدايتها غير نضيحة، وكان واصل بن عطاء يُشترعُ فيها على قول ظاهر، وهو الاتفاق على استحالة وجود إلهين قديمين أزليين، قال: ومن أثبت معنى صفةٍ قديمةٍ فقد أثبت إلهين"³، لأن القديم عندهم لا يتعدد، وهو الله تعالى، وذكر البغدادي قولهم: "بأنه ليس لله عز وجل علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر ولا صفة أزلية وزادوا على هذا بقولهم إن الله تعالى لم يكن له في الأزل اسم ولا صفة"⁴. فأنكروا بذلك الأسماء والصفات وأولوها.

رابعاً: معتقد الشيخ ابن عزوز في باب الأسماء والصفات: يقرر الشيخ في عقيدته ما يلي: "جل أن يلحقه تصور، أو يشخصه فكر، فكل ما يخطر ببالك فرينا مخالف لذلك ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11]، وهو العزيز الحكيم، العفو الغفور، الرحيم، شديد العقاب"⁵، وقال أيضاً: "واستواؤه على العرش يجب الإيمان به دون تعرّض لكيفيته، كالسمع والبصر، وسائر صفاته تعالى الثابتة بلسان الشرع"⁶، وانتقد ابن عزوز تفسير استوى باستولى وجعله تعطيلاً للصفة من صفاته عز وجل فقال: "لا يفسر، وهو تفسير المعطلة كالمعتزلة، ولا يستقيم"⁷، وهذا تصريح من الشيخ برّد ما ذهب إليه المعطلة للصفات كالمعتزلة.

الفرع الرابع: توقيفية أسماء الله وصفاته.

¹ كمال الدين أحمد البيضاوي، إشارات المرام من عبارات الإمام، مصر، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، ط1، 1949، ص114.

² انظر: التفتازاني سعد الدين، شرح العقائد النسفية، تح: أحمد حجازي السقا، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ط1، 1987، ص47.

³ أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، المصدر السابق، ج1، ص46.

⁴ البغدادي عبد القاهر بن الطاهر بن محمد، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، المصدر السابق، ص93-94.

⁵ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص48.

⁶ المصدر نفسه، ص72.

⁷ المصدر نفسه، ص74.

الجدير بالذكر أنه وقع جدل كبير حول توقيفية أسماء الله وصفاته، وهذا الخلاف مرده إلى: هل للعقل قدرة على وضع أسماء وصفات للباري أو نفيها عنه؟، أم أن مصدرها الوحيد هي النصوص الواردة في الوحيين؟

أولاً: عند الشيخ ابن عزوز: يذهب إلى القول بأنها توقيفية على ما ورد في الكتاب والسنة فيقول: "صفاته وأسماءه تعالى توقيفية، فلا يجوز أن يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ¹، وإذا تتبعنا أقوال الأئمة والعلماء فسرى تباينا واختلافاً فمنهم من يثبت ومنهم من ينفي ومنهم من يذكر تفصيلاً لطيفاً.

ثانياً: عند أهل السنة:

جاء عند أهل الحديث قول شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك: "فمن سبيلهم -أي السلف- في الاعتقاد أن الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه وسمى بها نفسه في كتابه وتنزيله، أو على لسان رسوله من غير زيادة عليها ولا نقص منها"²، ويوافق أيضاً قول ابن القيم: "أن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه من الإخبار لا يجب أن يكون توقيفياً، كالقديم، والشيء، والموجود، والقائم بنفسه، فهذا فصل الخطاب في مسألة"³، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "يُفَرَّقُ بين أن يدعى بالأسماء أو يخبر بها عنه. فإذا دُعِيَ لم يدع إلا بالأسماء الحسنی كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 180] وأما الإخبار عنه فهو بحسب الحاجة؛ فإذا احتيج في تفهيم الغير المراد إلى أن يترجم أسماءه بغير العربية، أو يعبر عنه باسم له معنى صحيح، لم يكن ذلك محرماً"⁴، فيضيفان هنا ما جاء للإخبار عن الله عز وجل فهذا غير توقيفي، ووافقهما كذلك الشيخ ابن عثيمين في قوله: "ولا يجوز تسمية الله تعالى أو وصفه بما لم

¹ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص 190.

² أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، مجموع الفتاوى، المصدر السابق، ج 4، ص 2.

³ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، الرياض، دار عطاءات العلم، ط 5، 2019، ج 1، ص 285.

⁴ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تح: علي بن حسن وآخرون، السعودية، دار العاصمة، ط 2، 1999، ج 5، ص 8.

يأت في الكتاب والسنة؛ لأن ذلك قول على الله تعالى بلا علم وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَنًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: 33]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: 36]¹. فأنصار هذا القول جعلوا حدودا للعقل فلا يمكنه تقرير اسم ولا صفة لم ترد في القرآن والسنة إلا إذا كان من باب الإخبار.

أما عند الأشاعرة فيقول الغزالي: "والذي مال إليه القاضي أبو بكر أن ذلك جائز إلا ما منع منه الشرع أو أشعر بما يستحيل معناه على الله سبحانه وتعالى فأما ما لا مانع فيه فإنه جائز، والذي ذهب إليه الأشعري أن ذلك موقوف على التوقيف فلا يجوز أن يطلق في حق الله تعالى ما هو موصوف بمعناه إلا إذا أذن فيه، والمختار عندنا أن نفصل ونقول كل ما يرجع إلى الاسم فذلك موقوف على الإذن وما يرجع إلى الوصف فذلك لا يقف على الإذن بل الصادق منه مباح دون الكاذب ولا يفهم هذا إلا بعد فهم الفرق بين الاسم والوصف"². فغالب الأشاعرة يقولون بأن أسماء الله توقيفية وخالف في هذا الباقلاني، أما الغزالي رحمه الله تعالى يرى قولاً ثالثاً، فبعد عرضه للقول بالمنع والجواز يذكر قوله بجوازه في باب الصفات فقط دون الأسماء.

كما يقول الماتريدي في نفيه لاسم الجسم عن الله: "وحقه السمع عن الله، أن الجسم ليس من أسمائه، ولم يرد عنه ولا عن أحد ممن أذن لأحد تقليده. فالقول به لا يسمع، ولو وسع بالنحت من غير دليل حسي أو سمعي أو عقلي لوسع القول بالجسد والشخص، وكل ذلك مستنكر بالسمع، وليس القول بكل ما يسمى به الخلق وذلك فاسد"³.

¹ محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تقريب التدمرية، السعودية، دار ابن الجوزي، ط1، 1419، ص116

² أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، المصدر السابق، ص173.

³ أبو منصور محمد بن محمد بن محمود، الماتريدي، التوحيد، المصدر السابق، ص38.

ثالثاً: عند المعتزلة: يذكر الشهرستاني نقلاً عن أبي علي الجبائي قوله: "أن أسماء الباري تعالى يجوز أن تؤخذ قياساً، ويجوز أن يشتق له من أفعاله اسماً لم يرد به السمع ولم يأذن فيه الشرع"¹، "وخالفه البغداديون فزعموا أنه لا يجوز أن نسمي الله عز وجل باسم قد دل العقل على صحة معناه إلا أن يسمي نفسه بذلك"². فكلتا المدرستين المعتزلتين اختلفتا رأياً يباين الآخر في هذه المسألة بين مؤيد ومانع.

فمن خلال عرضنا لأقوال الفرق نجد أن الشيخ ابن عزوز وافق مذهب المحدثين وجمهور الأشاعرة، والماتريدية في تقريره حول مسألة أن الأسماء والصفات تؤخذ بالسمع فقط.

الفرع الخامس: صفة القدم.

ثار الجدل في صفة القدم وتسمية الله عز وجل بالقديم، وهل العالم قديم قدم الله عز وجل؟، فمن مستلزمات التوحيد إثبات قدم الأول دون سواه ونفي هذه الصفة عن غيره، وصفة (القديم) أخذت مكاناً هاماً في مجامع المتكلمين، وأن هذه الصفة لم ترد تصريحاً في القرآن لذلك كان الاختلاف شديداً حولها، رغم أن ردها إلى وحدة ذات الباري³.

أولاً: عند الشيخ ابن عزوز: مما قاله في تقريره لهذه المسألة: "قديم لا أول لوجوده"⁴، وقال أيضاً: "كان العالم - وهو جميع ما سوى الله - في العدم، والله هو الذي أوجده بمشيئته من غير احتياج إليه، ولا تفكر في إيجاد"⁵.

ثانياً: عند أهل السنة:

جاء عند أهل الحديث قول ابن القيم في هذه المسألة أن: "أنَّ ما يُطْلَقُ عليه في باب الأسماء والصفات توقيفيٌّ، وما يُطْلَقُ عليه من الإخبار لا يجب أن يكون توقيفياً، كالقديم والشيء،

¹ أبو المظفر الإسفرائيني، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تح: كمال يوسف الحوت، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1983، ص86.

² أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المصدر السابق، ج2، ص385.

³ علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، القاهرة، دار المعارف، ط9، (د.ت)، ج1، ص512.

⁴ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص45-46.

⁵ المصدر نفسه، ص52-54.

والموجود، والقائم بنفسه"¹، فمصطلح قديم إذا كان من باب الإخبار لا يكون توقيفياً ويجوز إطلاقه على الله تعالى. وقد قرر ابن أبي العز أن القديم ليس من أسماء الله تعالى، فقال في شرح الطحاوية: "وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى القديم وليس هو من الأسماء الحسنى، فإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن: هو المتقدم على غيره، فيقال: هذا قديم، للعتيق، وهذا حديث للجديد، ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره، لا فيما لم يسبقه عدم"².

أما عند الأشاعرة فهي من: "الصفات السلبية: أي التي دلت على سلب ما لا يليق به سبحانه وتعالى"³، والمراد بها عندهم في حقه تعالى: "القدم الذاتي، وهو عدم افتتاح الوجود، وإن شئت قلت هو عدم الأولية للوجود"⁴، وذهب البيهقي إلى إطلاق اسم القديم على الله تبارك وتعالى، موافقاً بذلك جمهور المتكلمين⁵.

وعن الماتريدية يذكر التفتازاني في شرحه أن: "القديم تصريح بما علم التزاماً إذ الواجب لا يكون قديماً أي لا ابتداء لوجوده، إذ لو كان حادثاً مسبقاً بالعدم، لكان وجوده من غير ضرورة"⁶.

ثالثاً: عند المعتزلة: أما عند المعتزلة فيقول القاضي عبد الجبار: "فما الدليل على أنه تعالى قديم؟، قيل له: لأنه لو كان محدثاً لاحتاج إلى من يحدثه، ولأدى ذلك إلى ما لا نهاية له، فيجب أن يكون قديماً"⁷، فهم بذلك يثبتون هذه الصفة لله تعالى لأنها لازمة في حقه ونفيها يعتبر نقصاً.

أما مسألة قدم العالم فكان الخلاف حاصلًا بين الفلاسفة وباقي الفرق الإسلامية، يقول الغزالي: "الناس فرقتان: فرقة أهل الحق وقد رأوا أن العالم حادث وعلموا ضرورة أن الحادث لا

¹ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، المصدر السابق، ج1، ص285.

² ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، بيروت، المكتب الإسلامي، ط9، 1988، ص112.

³ البيهقي إبراهيم بن محمد بن أحمد، تحفة المرید شرح جوهرة التوحيد، المصدر السابق، ص64.

⁴ المصدر نفسه، ص65.

⁵ انظر: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الأسماء والصفات، تح: عبد الله بن محمد الحاشدي، جدة، مكتبة السوادي، ط1، 1993 م، ج1، ص36.

⁶ سعد الدين التفتازاني، شرح العقائد النسفية، المصدر السابق، ص30.

⁷ القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد آبادي، الأصول الخمسة، المصدر السابق، ص73.

يوجد بنفسه فافتقر إلى صانع، فيعقل مذهبهم في القول بالصانع وفرقة أخرى هم الدهرية وقد رأوا العالم قديماً كما هو عليه ولم يثبتوا له صانعاً، ومعتقدهم مفهوم وإن كان الدليل يدل على بطلانه. وأما الفلاسفة فقد رأوا أن العالم قديم ثم أثبتوا له مع ذلك صانعاً، وهذا المذهب بوضعه متناقض لا يحتاج فيه إلى إبطال¹، ويقول الغزالي أيضاً: "اختلفت الفلاسفة في قدم العالم. فالذي استقر عليه رأي جماهيرهم المتقدمين والمتأخرين القول بقدمه وأنه لم يزل موجوداً مع الله تعالى ومعلولاً له ومسوقاً له غير متأخر عنه بالزمان مساوقة المعلول للعلة ومساوقة النور للشمس، وأن تقدم الباري عليه كتقدم العلة على المعلول، وهو تقدم بالذات والرتبة لا بالزمان"²، ويعلل ابن تيمية هذا القول من الفلاسفة فيقول: "وإنما يعظم على الجهال من المتفلسفة وأمثالهم وأشباههم تقرير حدوث العالم وتغيره لأنهم لم يقدرُوا الله حق قدره"³.

وفي هذه المسألة وافق الشيخ ابن عزوز جمهور المتكلمين، وأهل الحديث في إثبات حدوث العالم خلافاً للفلاسفة.

الفرع السادس: علم الله وتجده.

من الصفات الثابتة في حقه تعالى: صفة العلم، فالله تعالى عليم بمخلوقاته، مدرك لكل حركة وسكون صدرت منهم، لا يخفى عليه شيء، ودليل ذلك الاتقان العجيب في هذا الكون، فلو كان عبثاً لما سار بهذه الدقة المتناهية، وعلماء الأمة ذكروا هذه الصفة وسرى كيف تناولوها في كتبهم وبالأخص تجدد علم الله تعالى.

¹ أبو حامد الغزالي، تحافت الفلاسفة، تح: الدكتور سليمان دنيا، القاهرة، دار المعارف، ط6، (د.ت)، ص155.

² أبو حامد الغزالي، تحافت الفلاسفة، المصدر السابق، ص88.

³ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تح: مجموعة من المحققين، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط1، 1426، ج1، ص449.

أولاً: عند الشيخ ابن عزوز: قال رحمه الله تعالى: "أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً، لا يتجدد له علم بتجدد الأشياء"¹.

ثانياً: عند أهل السنة:

عند أهل الحديث: بين شيخ الإسلام ابن تيمية، هذا المعنى عند تعرضه لآية: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ﴾ [البقرة: 143]، وغيرها من الآيات بما نصه: "هو العلم الذي يتعلق بالمعلوم بعد وجوده، وهو العلم الذي يترتب عليه المدح والذم والثواب والعقاب والأول هو العلم بأنه سيكون ومجرد ذلك العلم لا يترتب عليه مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب فإن هذا إنما يكون بعد وجود الأفعال. وقد روي عن ابن عباس أنه قال في هذا: لنرى وكذلك المفسرون قالوا: لنعلمه موجوداً بعد أن كنا نعلم أنه سيكون وهذا المتجدد فيه قولان مشهوران للنظار: منهم من يقول: المتجدد هو نسبة وإضافة بين العلم والمعلوم فقط وتلك نسبة عدمية. ومنهم من يقول: بل المتجدد علم بكون الشيء ووجوده وهذا العلم غير العلم بأنه سيكون وهذا كما في قوله: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: 105]، فقد أخبر بتجدد الرؤية فقبل نسبة عدمية وقيل المتجدد أمر ثبوتي. والكلام على القولين ومن قال هذا وهذا وحجج الفريقين قد بسطت في موضع آخر. وعامة السلف وأئمة السنة والحديث على أن المتجدد أمر ثبوتي كما دل عليه النص"². وقال الشيخ ابن عثيمين: "وقال بعض أهل العلم: المراد بقوله: ﴿حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ﴾ [محمد: 31] علم ظهور، يعني حتى يظهر الشيء؛ لأن علم الله بالشيء قبل أن يكون علم بأنه سيكون، وعلمه بعد كونه علم بأنه كان. وفرق بين العلمين، فالعلم الأول علم بأنه سيكون والثاني علم بأنه كان"³. فعلم الله المتجدد أي اللاحق يسبقه علم أزلي، لأنه تعالى كان يعلم في الأزل وقبل وقوع الحدث، فإذا وقع الحدث تجدد العلم إلى أن الحدث قد وقع.

¹ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص 60-62.

² أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، مجموع الفتاوى، المصدر السابق، ج 8، ص 496.

³ محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح رياض الصالحين، الرياض، دار الوطن للنشر، (د.ط.)، 1426، ج 1، ص 183.

أما عند الأشاعرة فيثبتون العلم الأزلي وينفون العلم المتجدد فيقول الآمدي: "مذهب أهل الحق أن البارئ تعالى عالم بعلم واحد قائم بذاته، قديم أزلي، متعلق بجميع المتعلقات، غير متناه بالنظر إلى ذاته، ولا بالنظر إلى متعلقاته"¹. وقال الأشعري في رده على الجهمية التي نفت أصلاً صفة العلم عن الله تعالى، وتهرب المعتزلة من الإفصاح بنفي صفة العلم فأنت بمعناه: "وزعمت الجهمية أن الله عز وجل لا علم له ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر، وأرادوا أن ينفوا أن الله عالم قادر حي سميع بصير، فمنعهم خوف السيف من إظهار نفي ذلك، فأتوا بمعناه؛ لأنهم إذا قالوا: لا علم لله ولا قدرة له، فقد قالوا: إنه ليس بعالم ولا قادر، ووجب ذلك عليهم، وهذا إنما أخذوه عن أهل الزنادقة والتعطيل، لأن الزنادقة وقد قال كثير منهم: إن الله ليس بعالم ولا قادر ولا سميع ولا بصير، فلم تقدر المعتزلة أن تفصح بذلك، فأنت بمعناه، وقالت: إن الله عالم قادر حي سميع بصير من طريق التسمية من غير أن يثبتوا له حقيقة"².

ومن خلال عرضنا لهذه المسألة نجد أن الشيخ ابن عزوز وافق الجمهور في إثبات صفة العلم لله تعالى بخلاف الجهمية، وأما عن تجديد العلم فالشيخ ينفى موافقاً بذلك ما قرره المدرسة الأشعرية.

الفرع السابع: صفتا العلو والاستواء.

الحديث حول هاتين الصفتين كان موضع اهتمام كبير من جميع الطوائف والفرق، ووصل فيه الافتراق إلى أشده، وسنحاول ولو باختصار بسط بعض أقوال أهل العلم من الفرق المعروفة.

أولاً: عند أهل السنة:

جاء عند أهل الحديث قول ابن كثير، في تفسيره إلى عقيدة السلف في هذا الجانب حيث قال عند تفسير قول الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5]، "فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً ليس هذا موضع بسطها وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة

¹ أبو الحسن سيف الدين الآمدي، أبنكار الأفكار في أصول الدين، تح: أحمد محمد المهدي، القاهرة، دار الكتب، ط2، 2004، ج1، ص322.

² أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تح: صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي التميمي، الرياض، دار الفضيلة، ط1، 2011، ص471.

المسلمين قديما وحديثا وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله لا يشبهه شيء من خلقه وليس كمثل شيء وهو السميع البصير¹، فقد أثبت السلف هذه الصفة وإمرارها كما جاءت استنادا لما جاء في القرآن الكريم دون تشبيه ولا تعطيل ولا تكييف، وقال البخاري في صحيحه: "قال أبو العالية: ﴿أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ۖ﴾ [البقرة: 29] ارتفع. ﴿فَسَوَّيْنَهُنَّ﴾ [البقرة: 29] خلقهن، وقال مجاهد: ﴿أَسْتَوَىٰ ۗ﴾ [الأعراف: 54] علا ﴿عَلَى الْعَرْشِ ۗ﴾ [الأعراف: 54]². ويقول السمعاني: "﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ﴾ [الأعراف: 54] أول المعتزلة الاستواء بالاستيلاء، وأنشدوا فيه"³:

قد استوى بشر على العراق
من غير سيف ودم مهراق⁴

وقال أيضا: "وأما أهل السنة فلا يجيزون هذا التأويل، ويقولون: إن الاستواء على العرش صفة لله -تعالى- بلا كيف، والإيمان به واجب، كذلك يحكى عن مالك بن أنس، وغيره من السلف، أنهم قالوا في هذه الآية: الإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"⁵. فالله تعالى مستو على عرشه، فوق سماواته، بائن من خلقه، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11].

أما الماتريدية فلا يثبتون العلو، ويفوضون معناها، وينفون المكان عن الله تعالى، يقول أبو منصور الماتريدي: "وقوله عز وجل: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: 50]، الفوق، والتحت، والأسفل، ونحوه في الأمكنة والمجلس ليس فيه فضل عز وشرف ومرتبة؛ لما يجوز أن يكون الذي كان فوق هذا في المكان والمجلس تحته وأسفل منه؛ فلا يزداد لهذا بما صار فوقه عز وشرف ومرتبة،

¹ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419، ج3، ص383.

² أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تح: د. مصطفى ديب البغا، دمشق، دار ابن كثير، دار اليمامة، ط5، 1993، ج6، ص2698.

³ أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، تفسير القرآن، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الرياض، دار الوطن، ط1، 1997، ج2، ص188.

⁴ يُنسب هذا البيت للأخطل بمدح بشرا أخوا عبد الملك بن مروان حين تولى إمرة العراقيين، انظر: اللجنة العلمية في مؤسسة الصادق عليه السلام، معجم طبقات المتكلمين، قم، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ط1، 1424، ج2، ص37-38.

⁵ أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، تفسير القرآن، المصدر السابق، ج2، ص188.

ولا لهذا بما كان تحته ذل، وهوان؛ لأنه لا يفهم من فوقه: فوق المكان ولا تحته؛ لأن من صعد الجبال والأمكنة المرتفعة لا يوصف بالعلو والعظمة، وإذا قيل: فلان أمير على العراق أو على خراسان كان في ذلك تعظيم؛ لأنه ذكر بالقدرة والسلطان ونفاذ أمره ومشيتته وقدرته وسلطانه فيهم، أو اطلاعه على جميع ما يسرون ويضمرون، ويعلنون، ويظهرون، وعلمه على جميع أفعالهم على هذا يجوز أن يتناول الفوق¹.

أما عند الأشاعرة فيذكر القاضي الباقلاني أن: "استواؤه لا يشبه استواء الخلق، ولا نقول إن العرش له قرار، ولا مكان، لأن الله تعالى كان ولا مكان، فلما خلق المكان لم يتغير عما كان"². ويقول أيضا: "وذلك أن الباري سبحانه ليس في السماء ولا هو مستو على عرشه بمعنى حلوله على العرش لأنه لو كان حالا في أحدهما ومستويا على الآخر بمعنى الحلول لوجب أن يكون مماسا لهما لا محالة"³، فالله تعالى منزّه عن الجهة والمكان لأنه لو كان في مكان لكان متحيزا وهذا باطل في حقه، وقال البيضاوي في تفسيره: "﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الرعد: 2]، أمره أو استولى، وعن أصحابنا أن الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف، والمعنى: أن له تعالى استواء على العرش على الوجه الذي عناه منزهاً عن الاستقرار والتمكن"⁴.

ثانياً: عند المعتزلة: أما عن تفسير المعتزلة للاستواء فهو كما قاله الأشعري عنهم: "وقالت المعتزلة في قول الله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5] يعني استولى"⁵، فنفيهم للجسم يستلزم نفيهم لاستواء الله تعالى على عرشه فوق سماواته.

¹ أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) تح: د. مجدي باسلوم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2005، ج6، ص514.

² أبو بكر بن الطيب القاضي الباقلاني، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، المصدر السابق، ص40.

³ أبو بكر بن الطيب القاضي الباقلاني، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، المصدر السابق، ص111.

⁴ أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1428، ج3، ص16.

⁵ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، مصدر سابق، ج1، ص131.

ثالثاً: عند ابن عزوز: أما ما اختاره شيخنا ابن عزوز رحمه الله تعالى فهو علو الله تعالى عرشه، بائن من خلقه، قريب منا بعلمه، ويجب الإيمان بالاستواء دون تعرض لكيفيته، والقول في هذه الصفة بالقول في باقي الصفات كالسمع والبصر¹، وهو بهذا يوافق ما قرره السلف من أهل السنة والجماعة في كتبهم واعتقدوه وذبوا عنه.

الفرع الثامن: صفة الكلام ومسألة خلق القرآن: تعتبر أيضاً هذه المسألة من المواضيع العقديّة التي كثر فيها الخلاف بين الفرق، ولفترات زمنية طويلة، خاصة وأنها متعلقة بمسألة خلق القرآن والحنن الشديدة التي رافقت هذه المسألة، فتكلم فيها المعتزلة والحنابلة والأشاعرة كثيراً، ووصلت أقوال وآراء الفرق إلى تسعة أقوال²، وبرزت فتنة خلق القرآن بين المعتزلة والإمام أحمد بن حنبل، ووصل الحال إلى تبني دولة المأمون وأخيه المعتصم ثم الواثق العباسيين مثل هذه الآراء وامتحان الناس فيها³.

أولاً: عند أهل السنة: أما عند أئمة الحديث فيذكر ابن أبي العز آراء الفرق ومن بينها قوله بعد ذكر أقوال الفرق الأخرى: "وتاسعها: أنه تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء، وهو يتكلم به بصوت يسمع، وأن نوع الكلام قديم وإن لم يكن الصوت المعين قديماً، وهذا المأثور عن أئمة الحديث والسنة⁴ فكلامه تعالى حقيقة، بحرف وصوت، لا يماثل كلام المخلوقين، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11]، وقد جاء في حديث جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس في الموقف فقال:

¹ انظر: المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص70-72.

² انظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، المصدر السابق، ص128.

³ انظر: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار عؤاد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003، ج5، ص1036.

⁴ ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، المصدر السابق، ص169.

«أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ؟ فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أَبْلَغَ كَلَامَ رَبِّي»¹، ويقول البخاري: " فأما القرآن المتلو المبين المثبت في المصحف المسطور المكتوب الموعى في القلوب فهو كلام الله ليس بخلق، قال الله: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: 49]²، وأما ابن حزم فيقول: "إن القرآن الذي في المصاحف بأيدي المسلمين شرقا وغربا فما بين ذلك من أول أم القرآن إلى آخر المعوذتين كلام الله عز وجل ووحيه أنزله على قلب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم"³.

أما عند الأشاعرة فيقول أبو المعالي الجويني: "وقد ذكرنا أن الباري تعالى متكلم، فاعلم أن كلامه قديم أزلي لا مبتدأ لوجوده وذهب المعتزلة والنجارية والزيدية والإمامية والخوارج إلى أن كلام الله تعالى حادث"⁴، وقال القاضي الباقلاني: "والذي يدل على نفي خلق القرآن من القرآن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ وُكُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: 40]، فلو كان القرآن مخلوقا لكان مخلوقا بقول آخر. وذلك يوجب أن لا يوجد قبله أفعال هي أقاويل لا غاية لها. وذلك محال باتفاق منا ومنهم"⁵، فالكلام أثبتته الأشاعرة ولكنه كلام نفسي قديم أزلي، كلام واحد خلافا لأهل الحديث من يثبت أن الله يتكلم متى شاء، قال البيجوري: "إن كلام الله يطلق على الكلام النفسي القديم، بمعنى أنه صفة قائمة بذاته تعالى؛ وعلى الكلام اللفظي بمعنى أنه خلقه"⁶.

¹ أخرجه أبو داود في سننه في أول كتاب السنة، باب في القرآن رقم (4734) تح: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، بيروت، دار الرسالة العالمية، ط1، 2009، ج7، ص115، صححه محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فوائدها، المصدر السابق، ج4، ص591، تحت رقم (1947).

² محمد بن إسماعيل البخاري، خلق أفعال العباد، تح: عبد الرحمن عميرة، الرياض، دار المعارف السعودية، (د.ط)، (د.ت)، ص47.

³ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، المحلّى بالآثار، بيروت، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص32
⁴ أبو المعالي عبد الملك الجويني، لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، تح: فوقية حسين محمود، لبنان، عالم الكتب، ط2، 1987، ص102.

⁵ أبو بكر بن الطيب القاضي الباقلاني، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، المصدر السابق، ص268.

⁶ البيجوري إبراهيم بن محمد بن أحمد، تحفة المرید شرح جوهرة التوحيد، المصدر السابق، ص84.

ثانياً: عند المعتزلة: احتج المعتزلة بأدلة من بينها ما ذكره القاضي عبد الجبار في جوابه عن سؤال: هل "أن الكلام فعله؟ قيل: نعم لأن الله عز وجل خلق العباد ثم أمرهم ونهاهم وكلفهم، كما خلقه ثم أحسن عليهم، فكما أن الإحسان محدث فكذلك كلامه محدث"¹، وقال أيضاً: "فلا خلاف بين الأمة أن كل ما سوى الله محدث، فيجب أن يكون القرآن كلام الله محدثاً، ومحدثه الله عز وجل"²، فكلام الله محدث وهو فعل من أفعاله وليس صفة من صفاته.

ثالثاً: عند ابن عزوز: يقول ابن عزوز في عقيدته مجيباً عن سؤال: "هل القرآن كلام الله نفسه؟ فأجاب: القرآن كلام الله نفسه، وهو المكتوب في المصاحف"³، وسئل ابن عزوز أيضاً عن الكتب السماوية غير القرآن؟ فقال: "التوراة والإنجيل والزبور وغيرها من الصحف الإلهية كلها كلام الله مثل القرآن، إلا الكلمات التي حرفوها"⁴، موافقاً بذلك ما ذهب إليه أئمة الحديث والسنة.

الفرع التاسع: الرزاق.

أولاً: عند ابن عزوز: قال ابن عزوز "هو رازق من أراد، متى أراد، أين أراد، كما أراد، بما أراد، من المال أو الجاه أو العلوم أو الأخلاق أو غيرها"⁵، وهي من الصفات الفعلية التي ذكرت في القرآن منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: 58].

ثانياً: عند الأشاعرة: يقول صاحب تحفة المريد: وقوله:

ويرزق الله الحلال فاعلماً يرزق المكروه والمحرم

"فإن الله تعالى يرزق الحلال والمباح كما يرزق المكروه والحرام، لا كما قالت المعتزلة بأن الحرام لا يكون رزقاً، بناء على التحسين والتقيح العقليين"⁶، ومن خلال هذا الرد على المعتزلة تبين أنهم يرون-أي

¹ القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد آبادي، الأصول الخمسة، المصدر السابق، ص 86.

² المصدر نفسه، ص 87.

³ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص 153.

⁴ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص 155.

⁵ المصدر نفسه، ص 64.

⁶ انظر: البيجوري إبراهيم بن محمد بن أحمد، تحفة المريد شرح جوهره التوحيد، المصدر السابق، ص 211.

الأشاعرة- أن الله تعالى يرزق المؤمن كما يرزق الكافر وكل مال سواء أكان حلالاً أم مكروهاً أم حراماً فهو رزق من عند الله تعالى.

ثالثاً: عند المعتزلة: يرى المعتزلة أن الله تعالى لا يفعل القبيح، وهو غني عنه غير محتاج إليه، وكل قبيح يقع في العالم فهو من أفعال العباد¹.

الفرع العاشر: أفعال الله وأفعال العباد.

من المسائل الكلامية التي دخلت إلى الشريعة الإسلامية مسألة خلق أفعال العباد، والتي لم تكن مطروحة زمن الصحابة، قال أبو المعالي الجويني: "اتفق سلف الأمة، قبل ظهور البدع والأهواء واضطراب الآراء على أن الخالق المبدع رب العالمين، ولا خالق سواه، ولا مخترع إلا هو"²، فلما ظهر الكلام فيها انقسم الناس إلى طوائف وفرق.

أولاً: عند أهل السنة:

جاء عند أهل الحديث قول الإمام قال الإمام البخاري في (خلق أفعال العباد): "سمعت عبيد الله بن سعيد يقول: سمعت يحيى بن سعيد يقول: ما زلت أسمع من أصحابنا يقولون: "إن أفعال العباد مخلوقة"، قال أبو عبد الله: "حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة"³، وقال شارح الطحاوية ابن أبي العز: "والذي عليه أهل السنة والجماعة: أن كل شيء بقضاء الله وقدره، وأن الله تعالى خالق أفعال العباد. قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: 49]، وقال تعالى: ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ وَتَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: 2]، وأن الله تعالى يريد الكفر من الكافر ويشاؤه،

¹ انظر: القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد آبادي، الأصول الخمسة، المصدر السابق، ص 76.

² أبو المعالي عبد الملك الجويني، كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، المصدر السابق، ص 187.

³ محمد بن إسماعيل البخاري، خلق أفعال العباد، المصدر السابق، ص 47.

ولا يرضاه ولا يحبه، فيشاؤه كونا، ولا يرضاه ديناً¹، فالنصوص الواردة دالة على أن الله تعالى هو خالق أفعال العباد وأعمالهم، فلا خالق إلا هو سبحانه وتعالى.

أما الأشاعرة فعندهم ما يُسمى نظرية الكسب، مع أنهم يتفقون مع أئمة السنة من أهل الحديث في القول بأن الله تعالى يخلق الأفعال، يقول الباقلاني: "يجب أن يعلم أن العبد له كسب، وليس مجبوراً بل مكتسب لأفعاله من طاعة ومعصية؛ لأنه تعالى قال: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ [البقرة: 286] يعني: من ثواب طاعة، ﴿وَعَلَيْهَا مَا أَكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: 286]، يعني: من عقاب معصية...، ويدل على صحة هذا أيضاً: أن العاقل منا يفرق بين تحرك يده جبراً وسائر بدنه عند وقوع الحمى به، أو الارتعاش، وبين أن يحرك هو عضواً من أعضائه قاصداً إلى ذلك باختياره؛ فأفعال العباد هي كسب لهم، وهي خلق الله تعالى، فما يتصف به الحق لا يتصف به الخلق، وما يتصف به الخلق لا يتصف به الحق، وكما لا يقال لله تعالى: إنه مكتسب، كذلك لا يقال للعبد: إنه خالق²، وأما متأخرو الأشاعرة فينتهجون نفس طريقة من سبقهم بالقول بالكسب، يقول البيجوري: "ليس للعبد في أفعاله الاختيارية إلا الكسب، فليس مجبوراً كما تقول الجبرية، وليس خالقاً لها كما تقول المعتزلة"³، ويقول الدسوقي: "الفعل ينسب للعبد من حيث الكسب، وهو تعلق قدرة العبد بالمقدور أي: مقارنتها في الوجود للفعل المكسوب؛ فالعبد إذا أراد فعلاً خلق فيه قدرة، وخلق ذلك الفعل المراد متقارنين في الوجود، فاقتراهما في الوجود هو الكسب، وإنما قلنا: إن المقارنة بحسب الوجود للاحتراز عن التعقل؛ فإن القدرة سابقة على الفعل في التعقل، فعلمت من هذا أن القدرة الحادثة عرض مقارن للفعل لا موجود قبله، وأن إرادة العبد للفعل سبب في إيجاد الله الفعل والقدرة معاً، وعلمت أن مقارنة القدرة للفعل تسمى كسباً، وقد

¹ ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، المصدر السابق، ص 249.

² أبو بكر بن الطيب القاضي الباقلاني، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، المصدر السابق، ص 43-44.

³ البيجوري إبراهيم بن محمد بن أحمد، تحفة المرید في شرح جوهرة التوحيد، المصدر السابق، ص 117.

يطلق الكسب على المكسوب، وهو الحركات المقارنة للقدرة، وعلمت أن الفعل ينسب لله إيجاداً، وللعبد كسباً¹.

ثالثاً: عند المعتزلة: أما الطرف الثاني فهم المعتزلة، فهم يرون أن الإنسان يخلق أفعال نفسه، والإنسان هو من يخلق الشر لأن الله تعالى لا يرده ولا يرضاه، يقول القاضي عبد الجبار في أصوله الخمسة ما يلي: "فإن قيل: فما الدليل على أن أفعال العباد ليست مخلوقة لله تعالى، وأنها أفعالهم؟ قيل له: لو كانت فعلاً لله تعالى لما حَسُنَ أن يأمرنا بحسنها وينهاها عن قبحها، وأن يمدح على فعل الطاعة ويثيب عليها، ويذم على فعل المعصية ويعاقب عليها. كما لا يحسن أن يأمرنا بسائر أفعاله فينا من اللون والهئية والصحة والمرض، وينهاها عن ذلك أو يذم عليه"²، فلا يمكن عند المعتزلة المحاسبة والثواب، والعقاب على فعل الغير.

رابعاً: عند ابن عزوز: أما الشيخ ابن عزوز فيقرر في عقيدته أن "الإنسان له اختيار، للفرق الضروري بين حركة الارتعاش وحركة البطش، وعلى فعله بقصده وتعمده يثاب ويعاقب"³، فنجده يقرر ويوافق ما ذهب إليه أئمة الحديث والسنة من أن "جميع أفعال العباد اختياريها واضطراريها، حسنها وقبحها هي خلق الله تعالى"⁴.

الفرع الحادي عشر: رؤية الله عز وجل.

أعظم نعمة للعبد في الدنيا هي اهتداؤه للإسلام، وإن عاش مطيعاً عابداً شاكراً لله تعالى فجزاؤه في الآخرة عظيم؛ أن أدخله الله تعالى الجنة، وكرمه ونعمه برؤيته تعالى، وهي أعظم نعيم في الجنة.

¹ محمد الدسوقي، حاشية الدسوقي على أم البراهين، مصر، دار إحياء الكتب العربية، (د.ط)، (د.ت)، ص134.

² القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد آبادي، المصدر السابق، ص77.

³ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص131-134.

⁴ المصدر نفسه، ص131.

أولاً: عند ابن عزوز: يقول الشيخ المكي بن عزوز مثبتاً هذه النعمة والمنة بقوله: "وأعلى نعيم الجنة: رؤية العبد ربه بالبصر"¹.

ثانياً: عند أهل السنة: من المسائل التي أجمع عليها السلف أن رؤية الله يوم القيامة تكون بالبصر كما يرون القمر، ومن حكى الإجماع الدارمي حيث قال: "فإذا اجتمع الكتاب وقول الرسول وإجماع الأمة لم يبق لم تأول عندها تأول، إلا لمكابرة أو جاحد"²، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "قول جماهير أهل الإيمان بالرسول، وسلف الأمة وأئمتها، فإنهم متفقون على أن الله يرى في الآخرة عياناً، كما يرى الشمس والقمر"³، وكما نقل الإجماع أيضاً الأشعري حيث قال: "وأجمعوا على أن المؤمنين يرون الله عز وجل يوم القيامة بأعين وجوههم على ما أخبر به تعالى في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: 22-23]"⁴، وذكر ابن حجر أن: "الدارقطني جمع طرق الأحاديث الواردة في رؤية الله تعالى في الآخرة فزادت على العشرين وتتبعها ابن القيم في حادي الأرواح فبلغت الثلاثين وأكثرها جياذ وأسند الدارقطني عن يحيى بن معين قال عندي سبعة عشر حديثاً في الرؤية صحاح"⁵، ومن كثرة روايات أحاديث الرؤية بلغت حد التواتر، قال الألباني: "اعلم أن الأحاديث الواردة في إثبات رؤية المؤمنين ربه يوم القيامة كثيرة جداً حتى بلغت حد التواتر كما جزم به جمع من الأئمة"⁶.

¹ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليه عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص 304.

² أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، الرد على الجهمية، تح: بدر بن عبد الله البدر، الكويت، دار ابن الأثير ط2، 1995م، ص 121.

³ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تح: الدكتور محمد رشاد سالم، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط2، 1991، ج5، ص132.

⁴ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، تح: عبد الله شاكر محمد الجنيد، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، (د.ط)، 1413، ص134.

⁵ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، مصر، المكتبة السلفية، ط1، 1390، ج13، ص434.

⁶ أبو جعفر الطحاوي، العقيدة الطحاوية، المصدر السابق، ص43.

ثالثاً: عند المعتزلة والخوارج: وهناك فريق آخر على النقيض تماماً أنكرت رؤية الله يوم القيامة بالبصر، من بينها المعتزلة والخوارج، قال القاضي عبد الجبار: "فإن قيل: فما الدليل على أن الله تعالى لا يُرى؟ قيل له: لأن الله تعالى قد قال: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: 103] وإدراك الأبصار هو رؤية البصر، فيجب أن لا يُرى به. ولأن البصر لا يُرى به إلا ما كان في جهة دون جهة، وتعالى الله عن ذلك...¹ وجاء في مسند الربيع بن حبيب الإباضي عن علي بن أبي طالب في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: 23] قال تنتظر متى يأذن لهم ربحهم في دخول الجنة، ولا يعني الرؤية بالأبصار؛ لأن الأبصار لا تدركه كما قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103]²، فنفوا أن يُدرك الله تعالى بالأبصار، أي أن الله تعالى لا يمكن الإحاطة به بالبصر.

ومن خلال عرضنا لهذه الأقوال نجد أن ابن عزوز وافق جمهور أهل السنة في مسألة الرؤية. من أنها ثابتة للمؤمنين يوم القيامة وأنهم سيرون ربحهم كما يرون القمر لا يضامون في رؤيته.

ونحن نسدل الستار عن مطلب الإلهيات نلمس أن الشيخ قد تبنى المنهج العقدي الذي سار عليه أهل السنة والجماعة، وهو ما عمل على تقريره في متونه العقديّة والتي منها عقيدة التوحيد الكبرى والصغرى، حيث نجده قد وافق الكثير من أعلامه في جميع مسائل العقيدة والتي منها تقسيم التوحيد إلى قسمين متلازمين هما توحيد الربوبية وما يشملها من أسماء وصفات وتوحيد الألوهية، متخذاً من القرآن الكريم والسنة النبوية منابع لاستدلالاته العقديّة في باب الإلهيات، كما كان للشيخ الكثير من الردود على الفلاسفة والملاحدة والداروينيين وبعض الفرق الكلامية كالمعتزلة، وقد خالف الأشاعرة في بعض المسائل، ونلمس ملامح التجديد عند الشيخ الذي انبرى للتصدي لمسائل معاصرة ككروية الأرض ونظرية النشوء والارتقاء.

¹ القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد آبادي، المصدر السابق، ص 74.

² أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوريثاني، كتاب الترتيب في الصحيح من حديث الرسول ﷺ، سلطنة عمان، مكتبة مسقط، ط 1، 2003، ص 380.

المطلب الثاني: الآراء العقديّة للشيخ ابن عزوز في النبوات

من رحمة الله بعباده أن أرسل إليهم الرسل، وجعلهم وسائط بينه وبينهم لتبليغ شرعه، وإقامة الحجة عليهم، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: 28]، وقال أيضا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107] يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: فإن الله سبحانه جعل الرسل وسائط بينه وبين عباده في تعريفهم ما ينفعهم وما يضرهم وتكميل ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم وبعثوا جميعا بالدعوة إلى الله وتعريف الطريق الموصل إليه وبيان حالهم بعد الوصول إليه¹.

الفرع الأول: النبوة.

فالنبوة فضل إلهي لا تنال بمال ولا جاه ولا علم ولا عبادة، بل هي اصطفاء رباني، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: 75]، حتى إن المشركين اعترضوا على قسمة الله تعالى أن أرسل نبينا محمد ﷺ قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: 31] فجاءهم الرد من عنده سبحانه وتعالى بقوله: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزخرف: 32]. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "والإيمان بالنبوة أصل النجاة والسعادة. فمن لم يحقق هذا الباب اضطرب عليه باب الهدى والضلال، والإيمان والكفر، ولم يميّز بين الخطأ والصواب"².

وفي هذا المطلب سنتكلم على تقريرات الشيخ ابن عزوز على وجه الاختصار لأن القصد معرفة ما ذهب إليه الشيخ وسلكه في هذا الباب، حيث يقول ابن عزوز رحمه الله تعالى: "خلقهم- أي الجن والإنس- فأرسل إليهم أنبياء اختارهم من خلقه، وأوحى إليهم بالشرائع، جعل

¹ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، مجموع الفتاوى، المصدر السابق، ج19، ص95.

² أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، النبوات، تح: عبد العزيز بن صالح الطويان، الرياض، أضواء السلف، ط1، 2000، ج1، ص507.

الملائكة سفراء بينه وبينهم، وألزم جميع الأمم التوحيد، وتصديق الرسل¹. فالنبوة هي الوساطة بين الخالق وعباده في تبليغ الشرائع إليهم لبيان الحق والخروج من ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، وبهذه الميزة وهذا الاصطفاء العظيم ميز الله تعالى الأنبياء على غيرهم بأمر وجبت أن تكون فيهم لكي يؤدوا الأمانة على أكمل وجه، وتكون مصداقاً لنبوتهم وأنهم رسل من عند الله تعالى، وسنقتصر على الأمور التي قررها ابن عزوز في عقيدته، نذكر منها ما يلي:

أولاً: ما يجب في حق الأنبياء.

– العصمة والفظنة: العصمة لغة من "عصم: العَصْمَةُ: أن يَعَصِمَكَ اللهُ من الشر، أي: يدفع عنك. واعتصمت بالله، أي: امتنعت به من الشر. واستعصمت، أي: أبيت. وأَعَصَمْتُ، أي: لجأت إلى شيء اعتصمت به"²، وأما الفطنة لغة فهي "كَالْفَهْمِ. وَالْفِطْنَةُ: ضِدُّ الْعِبَاوَةِ"³؛ وهي "وصف مستلزم لكمال العقل والعدالة والضبط، إذ يستحيل على الأنبياء أن يوصفوا بالغفلة أو نقصان العقل، وإلا لزم احتمال النقص في التبليغ ولا اختل كمال الرسالة وهذا محال"⁴. ذكر ابن عزوز قوله عن الأنبياء أنهم: "معصومون، أهل فطنة"⁵، وقد وافق الشيخ بكلامه إجماع الأمة على عصمتهم، ذكر إمام الحرمين الجويني: "أن عصمتهم من الفواحش المؤذنة بالسقوط وقلة الديانة تجب إجماعاً"⁶، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: فهذا مما يوجب تنزيه الأنبياء أن يكونوا من الفجار

¹ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص 98-100.

² أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، كتاب العين، المصدر السابق، ج 8، ص 389.

³ أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط 3، 1414، ج 13، ص 323.

⁴ انظر: المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص 145.

⁵ المصدر نفسه، ص 144-145.

⁶ أبو المعالي عبد الملك الجويني، كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، المصدر السابق، ص 356.

والفساق، وعلى هذا إجماع سلف الأمة وجماهيرها¹ ولم يعتدوا بمن خالفهم وجوز المعصية بل وحتى الكفر على الأنبياء².

ب- **الصدق والأمانة:** "الأنبياء صادقون أمناء"³، لأنه لو جاز الكذب فيهم لجاز كذبهم عن الله تعالى وهذا محال في حقهم، "والأمانة وصف ملازم للصدق، فالصدق يقتضي أن يكون المبلغ أميناً في تبليغ ما استؤمن على تبليغه على الوجه الذي بلغ به، وإذا لم يبلغه على وجهه الذي بلغه لزمته خيانتة، وهذا محال على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام"⁴ وقال أيضاً: "ولا يكتمون شيئاً مما أمرهم الله بتبليغه"⁵ وقد أخبر الله تعالى على لسان أنبيائه وهم يخاطبون أقوامهم: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [الشعراء: 107].

ثانياً: ما يجوز في حق الأنبياء: يجيبنا ابن عزوز عن هذا السؤال قائلاً: "يجوز عليهم الأحوال البشرية التي لا نقيصة فيها، كالجوع والتعب والنكاح، والمرض الذي لا تنفر منه النفوس"⁶، مصداق هذا قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: 20] وما جاء في السنة الصحيحة من قوله: ﷺ "...إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنِّي فَلَيْسَ مِنِّي"⁷. فالأنبياء يجوز فيهم بعض الأعراض التي تعترض عامة البشر، ولا يعتبر نقصاً أو قدحاً في نبوتهم. قال صاحب جوهرة التوحيد:

¹ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة، منهاج السنة النبویة فی نقض کلام الشیعة القدریة، تح: محمد رشاد سالم، الریاض، جامعۃ الإمام محمد بن سعود الإسلامیة، ط1، 1986، ج2، ص419.

² انظر: المصدر نفسه، ج2، ص418-419.

³ المکی بن عزوز، عقیدة التوحید الكبرى ویلیه عقیدة التوحید الصغری، المصدر السابق، ص143.

⁴ المصدر نفسه، ص143.

⁵ المصدر نفسه، ص145.

⁶ المصدر نفسه، ص148.

⁷ رواه البخاری - واللفظ له - فی صحیح الجامع کتاب النکاح، باب الترغیب فی النکاح، رقم: (4776)، المصدر السابق، ج5، ص1949. ومسلم فی الجامع الصحیح، کتاب النکاح، باب: استحباب النکاح لمن تاقت نفسه إلیه ...، رقم: (1401)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، مطبعة عیسی البابی الحلبي وشركاؤه، (د.ط)، 1955، ج2، ص1020.

وكالجماع للنسا في الحل¹

وجائز في حقهم كالأكل

الفرع الثاني: المعجزة.

هي الأمر الخارق للعادة يظهر على يد الأنبياء لبيان صدقهم، وهي من دلائل نبوة الأنبياء والرسول وصدقهم، يقول ابن عزوز "مؤيدون من الله بالمعجزات الخارقات للعادة علامة على صدقهم"²، ومن بين المعجزات التي ظهرت على يد النبي ﷺ وأعظمها "القرآن الذي أدهش مصاقع خطباء العرب، ليتحقق أن فتحته قدسي، وكتابه منزل عليه من الله، فلا يرتاب أحد في نبوته وإبلاغه رسالة ربه"³، وقد ظهرت معجزات أخرى كثيرة على يد الأنبياء، "كطوفان نوح، وحياته البالغة نحو ألف سنة، وهلاك عاد بريح صرصر، وثمود بالصيحة، وقلب مدائن قوم لوط، وآية نار إبراهيم، وعجائب عصا موسى، وتسخير الريح والشياطين وجميع الحيوانات لسليمان، وخلق عيسى بلا أب وإبرأؤه الأكمه والأبرص، وإحيائه الموتى بإذن الله، ورفعته إلى السماء، وقصة أصحاب الكهف، وخلق آدم بلا أبوين، والإسراء المحمدي، ومعراجه إلى السماوات بجسده يقظة ورجوعه في ليلة واحدة، وكانشق القمر له"⁴، ومن أنكر المعجزات ونسبها إلى الطبيعة لا بخرق العادة فقد "نسب العجز للقدرة الإلهية وعزل الخالق عن التصرف في مخلوقاته، وهو انسلاخ من الدين بلا شك"⁵.

الفرع الثالث: الكرامة والولاية.

سئل ابن عزوز رحمه الله تعالى عن الكرامات فأجاب بقوله: "كرامات الأولياء حق، يخرق الله لهم العادة إكراما، ولا إشكال فيها لأنها فرع المعجزات، نالوها باتباع الأنبياء، وسر الاقتداء، ومع ذلك لا تتعلق بها همة ولي، وشرط الكرامة أن لا تخرق حكما شرعيا"⁶، قال تعالى مبينا من هم

¹ البيجوري إبراهيم بن محمد بن أحمد، تحفة المرید في شرح جوهرة التوحيد، المصدر السابق، ص138.

² المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص146.

³ المصدر نفسه، ص153.

⁴ المصدر نفسه، ص166-171.

⁵ المصدر نفسه، ص174.

⁶ المصدر نفسه، ص199-207.

أولياء الله : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ] ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ [يونس: 62-64] قال ابن كثير: "يخبر تعالى أن أولياءه هم الذين آمنوا وكانوا يتقون كما فسره ربهم، فكل من كان تقياً كان لله ولياً"¹ وجاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ"² قال ابن عثيمين: "كرامات الأولياء؛ هي كل أمر خارق للعادة يجريه الله عز وجل على يد أحد أوليائه تكريماً له، وشهادةً بصدق الشريعة التي كان عليها؛ ولهذا قيل: كل كرامة لوليّ فهي آية للنبي الذي اتبعه؛ و «الولي» كل مؤمن تقياً"³، فالكرامة تكون من خوارق العادات ولا يُعد هذا تغييراً أو تبديلاً لسنة الله، بل هي بشرى خير له تعينه وتؤيده وتنصره في الدين، ولكن لا تكون من باب التحدي كالمعجزة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى "فإن أولياء الله من الصحابة والتابعين بعدهم بإحسان وسائر أولياء الله من هذه الأمة وغيرها لهم من خوارق العادات ما يطول وصفه وليس فيهم معصوم يجب قبول كل ما يقول بل يجوز الغلط على كل واحد منهم، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا الأنبياء عليهم السلام"⁴، إذن فمن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء.

من خلال هذا المطلب نستخلص أن الشيخ ابن عزوز قد وافق ما أجمع عليه جمهور أهل السنة والجماعة من أهل الحديث والأشاعرة في تقرير باب النبوات، وما إجماعهم في هذا الباب إلا دليل على وحدة مصدر تلقيهم والذي هو القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وهو الأمر الذي دفع الشيخ لإقرار هذا الباب كما ورد من الأولين دون الحاجة للتجديد فيه، ولعل ما استفز الشيخ مسألة إنكار المعجزة والكرامة بحجة عدم التغيير في السنن الكونية، وهو الجدل الذي ميّز الفترة

¹ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق، ج4، ص242.

² رواه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الرقاق باب النواضع برقم (6137)، المصدر السابق، ج5، ص2384.

³ محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تفسير القرآن الكريم، السعودية دار ابن الجوزي، ط1، 1423، ج3، ص297.

⁴ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، المصدر السابق، ج2، ص400.

التي عاشها الشيخ، فانتصر لإثبات المعجزة والكرامة بحجة أن الله تعالى مسبب الأسباب، فلا يعجزه إحداث أمر دون سبب.

المطلب الثالث: الآراء العقدية للشيخ ابن عزوز في الغيبات

هذا المطلب جل مباحثه لها علاقة باليوم الآخر وما هو غيبي، من ذكر للموت، القبر، البرزخ، إلى يوم القيامة، ثم إلى الجنة أو إلى النار، ومنهم-علماء العقائد- من يسميها السمعيات لأنها مقتصرة على الدليل النقلي فقط، واعتمدنا في بحثنا مصطلح "الغيبات" على أساس ما ينتهجه الشيخ ابن عزوز في الأخذ بالدليل السمعي في كل مباحثه الثلاثة الإلهيات، والنبوات، والسمعيات.

و"البحث في السمعيات أو مسائل الغيب يكون من حيث اعتقادها، وهو يقوم على دعامين اثنتين هما:

- 1- الإقرار بها مع التصديق، ويقابله الجحود والإنكار لها.
 - 2- الإمرار لها مع إثبات معناها، ويقابله الخوض في الكنه والحقيقة، ومحاولة التصور والتوهم بالعقل بعيدا عن النقل.
- وضابط السمعيات: أن العقل لا يمنعها أو يحيلها، ولا يقدر على ذلك، ولا يقدر أن يوجبها، ولا يحار في ذلك.

فمتى ما صح النقل عن الله عز وجل أو رسوله ﷺ، فإن الواجب اعتقاد ذلك والإقرار به، ودفع كل تعارض موهوم بين شرع الله وهو الوحي، وبين خلقه وهو العقل، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: 54]، وكما أنه لا تفاوت في خلقه ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ﴾ [الملك: 3]، فلا تفاوت أيضًا في شرعه: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82]¹.

¹ محمد صالح المنجد، تقسيم مباحث الاعتقاد عند أهل السنة وغيرهم، موقع الإسلام سؤال وجواب، 2024/05/11، 15:19، <https://islamqa.info/ar/answers/307343/>.

ومن خلال المطالبين السابقين رأينا التزاما كبيرا من الشيخ ابن عزوز في تقديم النقل وعدم الخروج على ما قاله علماء أهل السنة والجماعة وخاصة أهل الحديث منهم، وسنحاول الآن اكتشاف ما سيقره ابن عزوز في مطلب الغيبات.

الفرع الأول: الإيمان بالملائكة.

يجيب الشيخ ابن عزوز عن سؤال يطرحه حول الملائكة ووظيفتهم فيقول رحمه الله تعالى: "عباد الله مطيعون عابدون معصومون، وهم أجرام من نور، لا إناث ولا ذكور، قد يتشكلون بشكل الآدمي عند الحاجة، منهم الأربعة: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وعزرائيل، ومنهم ملائكة موكلون بكل إنسان يتعاقبون، لَيْلِيَّيْنِ وَنَهَارِيَّيْنِ، يكتبون كل ما يقول أو يفعل من الحسنات والسيئات إلى أن يموت، ومنهم الملكان اللذان يسألان الميت في قبره عن دينه، ومنهم: خزنة الجنة، وخزنة النار، ومنهم غير ذلك: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدر: 31]¹.

ذكر الشيخ جملة من أوصاف الملائكة كلها مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية يقول الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ [البقرة: 116] لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿ [الأنبياء: 26-27]، وقال أيضا ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: 98]، وقال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ [مريم: 17]، وجاء في الحديث النبوي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ"² والإقرار بالملائكة، والجنّ عامّ في بني آدم، لم ينكر ذلك إلا شواذّ من بعض الأمم، ولهذا قالت الأمم المكذّبة: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً ﴾ [المؤمنون: 24] ولم ينكر الملائكة إلا ملاحدة الفلاسفة قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الملاحدة المتفلسفة يجعلون الملائكة قوى النفس الصالحة، والشياطين قوى النفس الخبيثة"³، أما

¹ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص 78-84.

² رواه مسلم في الجامع الصحيح، كتاب الزهد والرفائق، باب في أحاديث متفرقة، رقم (2996)، المصدر السابق، ج 4، ص 2294.

³ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، مجموع الفتاوى، المصدر السابق، ج 4، ص 346.

عن تسميتهم يقول الإمام السيوطي رحمه الله تعالى: "ولا خلاف أن جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت رؤوس الملائكة وأشرفهم وأفضل الأربعة جبريل وإسرافيل"¹، وأما تسمية ملك الموت بعزرائيل فلم يرد ذكره في أثر معتمد²، ومن وظائفهم بأمر الله تعالى كتابة قسمة الإنسان قبل نفخ الروح فيه، قال ابن عزوز في جواب سؤاله: "متى تكتب الملائكة قسمة الإنسان السابقة في علم الله القديم؟ قال: قبل نفخ الروح فيه في بطن أمه، يكتب الملك بأمر الله أجله ورزقه، وشقي أو سعيد، وما هو لاقية في مستقبله"³، كما جاء في الحديث عن عبد الله قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الصادق المصدوق، قال: "إِنَّ أَحَادَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَاقِبَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضَعَّةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيَقَالُ لَهُ: أَكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٍّ أَمْ سَعِيدٍ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ..." الحديث⁴، ومن قال كلمة تحقير فيهم فإنه يكفر⁵.

الفرع الثاني: الإيمان بالجن.

من العوالم غير المرئية عالم الجن، عالم نعيش معهم ولا نعرف عنهم إلا ما جاء به القرآن والسنة، وهو مغاير لعالم الملائكة، بيننا وبينهم قدر مشترك، ومن خلال أقوال أهل العلم سنعرف بعضاً من حياتهم، فيخبرنا ابن عزوز أن الجن "هم جنس يرونا ولا نراهم، مكلفون بتوحيد الله وعبادته مثل الإنسان، منهم الصالحون، ومنهم دون ذلك، ومنهم إبليس اللعين، وذريته الخبثاء المضلون، ثم جميع الجن داخلون تحت المسؤولية بالرسالة المحمدية، وقد بلغهم النبي ﷺ فأمن منهم من سبقت له السعادة"⁶، وهذا مُستمد من الآيات والأحاديث الصحيحة، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ وَ يَرَنكُمْ هُوَ

¹ أبو بكر عبد الرحمن بن جلال الدين السيوطي، تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، (د.ط)، 1969، ج1، ص15.

² انظر: المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص80.

³ المصدر نفسه، ص130.

⁴ واه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم (3036) المصدر السابق، ج3، ص1174.

⁵ انظر: المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص191.

⁶ المصدر نفسه، ص84-90.

وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴿٢٧﴾ [الأعراف: 27]، وقال أيضا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: 56]، قال ابن جرير: "عن ابن عباس: ما خلقت الجنّ والإنس إلا لعبادتنا، والتذلل لأمرنا"¹، وقال تعالى: ﴿وَأَنَا مِنَّا الصّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قَدَدًا ﴿١١﴾﴾ [الجن: 11]، قال ابن عباس: "أهواء شتى، منا المسلم، ومنا المشرك"²، ومن هؤلاء الخبثاء المضلين إبليس وذريته قال تعالى مخبرا عن إبليس قوله: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص: 82-83] كما أن الجن داخلون تحت مسؤولية الرسالة المحمدية، ومحاطبون بالتكاليف الشرعية على الوجه الذي يناسب خلقتهم وحياتهم ولا تجب مساواتهم بالإنس³، قال تعالى: ﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ [الجن: 1-2]

الفرع الثالث: اللوح والقلم والكتابة.

وهذا من الإيمان بالغيب الذي أمرنا تعالى بالإيمان به والتسليم له، وهو مما استأثر الله تعالى بعلمه، قال ابن عزوز: "هي من الغيبات التي ثبت وجودها بلسان الشرع فيجب الإيمان بها، ولا يضر عدم عرفان كيفيتها"⁴، جاء في الحديث الصحيح عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: يا بني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ"⁵، وقال تعالى:

¹ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 2001، ج21، ص554.

² المصدر نفسه، ج23، ص330.

³ انظر: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، دمشق، دار ابن كثير، ط3، 1989م، ص23.

⁴ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص109.

⁵ رواه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في القدر رقم (4700)، المصدر السابق، ج4، ص225. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المصدر السابق ج1، ص257. تحت رقم (133)

﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [38]، وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما تركنا شيئاً إلا قد كتبناه في أم الكتاب: وهو اللوح المحفوظ¹.

الفرع الرابع: السماوات.

يذكر ابن عزوز أن عدد السماوات سبع، وأنها خلقت والأرض مع تقدير أوقاتها في ستة أيام، فيقول: "السماوات سبع، وهي طباق بعضها فوق بعض، سقفاً محفوظاً، وجميعها فوق عالم الكواكب، ومن نفى وجود السماوات المفسر بلسان الشرع فقد جاهر بتكذيب النبوة"، وقال: "خلقت السماوات والأرض في ستة أيام، خلق الأرض في يومين، ثم السماوات في يومين، ثم دحا الأرض، وخلق ما عليها من جبال وما من جبال وماء وأقوات وغير ذلك في يومين"² مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ [الطلاق: 12] وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴾ [نوح: 15] وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ﴾ [الأنبياء: 32] وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ [ق: 38] وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾ [فصلت: 10] كل هذه الآيات الغيبية كانت مستنداً للشيخ ابن عزوز في تقريره لمسألة خلق السماوات والأرض.

الفرع الخامس: علامات الساعة.

للساعة آمارات تنذر بحدوثها وقرب وقوعها من بينها ما ذكره الشيخ ابن عزوز رحمه الله تعالى: "طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة من الأرض، وظهور الدجال الكذاب المدعي أنه الرب، وفتنته أكبر فتنة على المسلمين فينبغي تكرار تنبيه الناس على افتراءه، ونزول نبي الله عيسى عليه السلام حاكماً بالشرع المحمدي، وخروج يأجوج ومأجوج من وراء سد ذي القرنين ليفسدوا ثم يهلكهم الله تعالى، وغير ذلك، وفي الأخير بنفخ إسرافيل في الصور نفخة الصعق فيموت جميع

¹ أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المصدر السابق، ج4، ص80.

² المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص119-123.

الأحياء، ثم نفخة البعث فيحيا جميع الأموات، فإذا هم قيام ينظرون"¹، وكل هذه العلامات التي أوردها ابن عزوز ذكرت في القرآن والسنة منها ما جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَأَاهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيَّهَا، فَذَلِكَ حِينٌ: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ [الأنعام: 158]"²، وأما خروج الدابة فقد قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: 82]، قال ابن كثير: "هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق، يخرج الله لهم دابة من الأرض - قيل: من مكة. وقيل: من غيرها"³، وأما فتنة الدجال فهي أكبر فتنة تعترض هذه الأمة فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ، فَأَثَنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَالَ فَقَالَ: "إِنِّي لَأُنذِرُكُمْوَهُ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرٌ"⁴، يقول صاحب العقيدة الطحاوية: "ونؤمن بأشراط الساعة: من خروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء، ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها، وخروج دابة الأرض من موضعها"⁵، ومن العلامات التي ذكرها ابن عزوز نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، وقتله الدجال، وكسره الصليب، وقتله الخنزير، وجاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجَزِيَّةَ وَيَفِيضَ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى

¹ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص 248-264

² أخرجه البخاري في الجامع الصحيح كتاب التفسير باب لا ينفع نفسا إيمانها رقم (4359)، المصدر السابق، ج 4، ص 1697. ومسلم في الجامع الصحيح كتاب الإيمان باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، رقم (157)، المصدر السابق، ج 1، ص 137.

³ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق، ج 6، ص 190.

⁴ أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى "﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ...﴾ الآية، رقم (3159)، المصدر السابق، ج 3، ص 1214.

⁵ ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، المصدر السابق، ص 500.

تَكُونُ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَقَرَأُوا إِنَّ شِئْتُمْ ﴿ وَإِنْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ [النساء: 159]»¹، وأما خروج يأجوج ومأجوج وإفسادهم في الأرض فقد جاءت به آيات قرآنية وأحاديث صحيحة تدل على ثبوت خبرهم، فقد قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾ [الأنبياء: 96]، وجاء عن زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها فرغاً يقول: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَبِئْسَ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ اقْتَرَبَ، فَتُحِ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ"، وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فقلت: يا رسول الله، أَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: (نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْحَبْثُ)²، ويكون خروجهم "في أيام عيسى بن مريم بعد قتله الدجال فيهلكهم الله أجمعين في ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم قال الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَقَاتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُيَوَّلْنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ [الأنبياء: 96-97]³، أما آخر هذه العلامات بعد زوال الدنيا والإقبال على الآخرة فهي "نفخة الفزع، وذلك أن الله سبحانه وتعالى يأمر إسرافيل فينفخ في الصور نفخة الفزع، فينظر لها فلا يبقى أحد من أهل الأرض إلا أصغى ليتها ورفع ليتها، أي رفع صفحة عنقه وأمال الأخرى يستمع هذا الأمر العظيم، الذي قد هال الناس وأزعجهم عما كانوا فيه من أمر الدنيا، وشغلهم بها، وفي وقوع هذا الأمر العظيم قال الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٩٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ

¹ أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام، رقم (3264)، المصدر السابق، ج3، ص1272. وأخرجه مسلم في الصحيح الجامع، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشرية محمد ﷺ رقم (155) المصدر السابق، ج1، ص135.

² أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، رقم (3168)، المصدر السابق، ج3، ص1221. وأخرجه مسلم في الجامع الصحيح، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج، رقم (2880)، المصدر السابق، ج4، ص2207.

³ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، النهاية في الفتن والملاحم، تح: محمد أحمد عبد العزيز، لبنان، دار الجيل، (د.ط.)، 1988، ج1، ص194.

مَرَّ السَّحَابُ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ [النمل: 87-88] وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَتُولَاءِ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴿١٥﴾﴾ [ص: 15]¹، وأما نفخة البعث فهي كذلك ثابتة في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزمر: 68] قال عنها الشيخ ابن عزوز: "ثم نفخة البعث فيحيا جميع الأموات، فإذا هم قيام ينظرون"²، فبعد بعث الناس من القبور وقيامهم إلى رب العالمين يوم "الحشر في عرصات يوم القيامة قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ [إبراهيم: 48]³، وجاء عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ، لَيْسَ فِيهَا عِلْمٌ لِأَحَدٍ»⁴، "العفراء بالعين المهملة والمد بيضاء إلى حمرة والنقي بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء هو الدقيق الحوري وهو الدرمل وهو الأرض الجيدة قال القاضي كأن النار غيرت بياض وجه الأرض إلى الحمرة قوله ﷺ "لَيْسَ فِيهَا عِلْمٌ لِأَحَدٍ" هو بفتح العين واللام أي ليس بها علامة سكنى أو بناء ولا أثر"⁵.

الفرع السادس: عذاب القبر ونعيمه.

دلت الآيات والأحاديث الصحيحة على إثبات عذاب القبر ونعيمه، منها قوله تعالى في فرعون وقومه: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٥٦﴾﴾ [غافر: 46]، وقال تعالى عن قوم نوح: ﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخِلُوا

¹ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، النهاية في الفتن والملامح، المصدر السابق، ج1، ص264.

² المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص264.

³ المصدر نفسه، ص275.

⁴ أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، رقم (6156)، المصدر السابق، ج5، ص2390. وأخرجه مسلم في الجامع الصحيح، واللفظ له في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة، رقم (2790)، المصدر السابق، ج4، ص2150.

⁵ أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392، ج17، ص134.

نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ [نوح: 25]، وأما في السنة فالأحاديث الدالة على عذاب القبر ونعيمه كثيرة، فمنها ما رواه البخاري عن ابن عباس قال: «مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَائِطٍ مِنْ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ، أَوْ مَكَّةَ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ»¹ وروى أيضا البخاري عن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ يَهُودِيَّةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا، فَذَكَرَتْ عَذَابَ الْقَبْرِ فَقَالَتْ لَهَا: أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَسَأَلَتْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عن عَذَابِ الْقَبْرِ، فَقَالَ: (نَعَمْ، عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ). قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ صَلَّى صَلَاةً إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ²، و"قد تتابعت الروايات عن النبي ﷺ من جهات كثيرة، بنقل الثقات أنه كان يتعوذ بالله من عذاب القبر"³، وقد جمعها البيهقي في كتاب نفيس سماه (إثبات عذاب القبر)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعا باتفاق أهل السنة والجماعة"⁴، وأما سؤال الملّكين فهو كذلك ثابت في الأحاديث الصحيحة، فقد روى أنس بن مالك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَيَقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ. فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، قَدْ أَبَدَلَكِ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا. قَالَ فَتَادَهُ: وَذَكَرَ لَنَا: أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ، قَالَ: وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا

¹ أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الوضوء باب من الكبائر من لا يستتر من بوله حديث رقم (213)، المصدر السابق، ج1، ص88. ومسلم في الجامع الصحيح، كتاب الطهارة باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه حديث رقم (292)، المصدر السابق، ج1، ص240.

² أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، حديث رقم (1306)، المصدر السابق، ج1، ص462.

³ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، بيروت، المكتب الإسلامي، ط2، 1999، ص361.

⁴ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، المصدر السابق، ج4، ص282.

يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ. وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً، يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ»¹.

وهذا ما قرره الشيخ ابن عزوز في عقيدته مجيباً عن سؤال ماذا يفعل بالमित بعد دفنه؟ فقال: "إما في نعيم وإما في عذاب، وسؤال الملكين حق بعد أن ترجع له حياة يفهم بها الخطاب، ويرد الجواب، ويقعدانه في قبره ويسألانه عن دينه، فأما المؤمن فيجيب باعتقاده فينعم...²"، ومما قرره ابن عزوز أيضاً أنه: "لا بد من ذلك-أي سؤال الملكين وعذاب القبر ونيعمه- ولو تفرق جسده في أماكن متباعدة فالله قادر أن يذيقه ذلك كيفما كان"³، وقد جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ فَقَالَ: إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اسْحَقُونِي، ثُمَّ اذْرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ، فَوَاللَّهِ لئن قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لِيُعَذِّبَنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ بِهِ أَحَدًا قَالَ: فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ فَقَالَ لِلْأَرْضِ: أَدِّي مَا أَحَدْتِ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ، فَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ فَقَالَ: حَشِيَّتُكَ يَا رَبِّ أَوْ قَالَ: مَخَافَتُكَ فَغَفَرَ لَهُ بِذَلِكَ»⁴، قال ابن أبي العز: "فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه، قبر أو لم يقبر، أكلته السباع أو احترق حتى صار رمادا ونسف في الهواء، أو صلب أو غرق في البحر، وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى المقبور"⁵، وقد أنكر الملاحدة "ومنكري المعاد والمكذبين بالجزاء بعد الموت كما كان عليه المكذبون بذلك من مشركي العرب وغيرهم من الأمم"⁶ واحتجوا بشبهات واهية من بينها ما ذكره ابن عزوز في قوله: "وقول الملاحدة: نفتح القبر

¹ أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، رقم (1308)، المصدر السابق، ج1، ص462.

² المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص224-230.

³ المصدر نفسه، ص231.

⁴ أخرجه مسلم في الجامع الصحيح كتاب التوبة باب في سعة رحمة الله تعالى، وأنها سبقت غضبه رقم (2756) المصدر السابق، ج4، ص2110.

⁵ ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية المصدر السابق، ص400.

⁶ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، الصفدية، تح: محمد رشاد سالم، مصر، مكتبة ابن تيمية، ط2، 1406، ج2، ص268.

فلا نجد ما يدل على ذلك، جهالةً، لأن الله يسترها¹، وهذا الستر لحكمة جعلها "الباري تعالى في سعادة من يؤمن بالغيب، شقاوة من يكفر به"².

الفرع السابع: البرزخ.

البرزخ لغة هو "ما بين كل شيئين، وفي الصحاح: الحاجز بين الشيئين. والبرزخ: ما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر من وقت الموت إلى البعث، فمن مات فقد دخل البرزخ"³، ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [المؤمنون: 99-100]، ويعرفه الشيخ المكي بن عزوز بقوله: "هو عالمٌ بين الدنيا والآخرة، موجود الآن، وفيه مستقر الأرواح، وما شاء الله" كما علمنا سابقاً أن أهل القبور إما في نعيم، أو في عذاب إلى أن تقوم الساعة، وهذا كله في عالم البرزخ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية أن: "عَوَدَ الروح إلى بدن الميت في القبر ليس مثل عودها إليه في هذه الحياة الدنيا؛ وإن كان ذلك قد يكون أكمل من بعض الوجوه كما أن النشأة الأخرى ليست مثل هذه النشأة؛ وإن كانت أكمل منها بل كل موطن في هذه الدار وفي البرزخ والقيامة: له حكم يخصه"⁴، فإذا علم الإنسان أن روحه ستعود إلى جسده، وأنه إما نعيم أو عذاب، فحتماً ستكون هناك خشية من الله تعالى، ودافعية إلى كثرة الأعمال الصالحة، وهذه هي ثمرة العقيدة الصحيحة التي تكسب المرء قوة إيمانية ينال بها رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة، لذلك كان الصحابة أشد الناس خشية لله تعالى بما علموه واعتقدوه آمنوا به.

¹ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص 231.

² المصدر نفسه، ص 231.

³ أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ج 3، ص 8.

⁴ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، مجموع الفتاوى، المصدر السابق، ج 4، ص 274.

الفرع الثامن: القيامة والمعاد.

البعث هو إحياء الله تعالى الموتى، وإخراجهم من قبورهم أشتاتا ليروا أعمالهم، فمن هنا يبدأ يوم المعاد أو اليوم الآخر، و"الإيمان بالساعة هو عين الإيمان باليوم الآخر الذي لا يقبل إيمان المرء ولا عمله إلا لما يوقن بأنه حق آت لا محالة، ومن كفر به وأنكره فقد حقت عليه الضلالة"¹. فالآيات والأحاديث النبوية كثيرة تذكر اليوم الآخر وأن الناس سيقومون ليوم الحساب قال تعالى: ﴿يَوْمَن يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: 136] وقال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ [الأنبياء: 104]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: 94] وفي حديث جبريل: قَالَ: "مَتَى السَّاعَةُ؟" قَالَ: "مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ"²، ومما يقرره الشيخ ابن عزوز حول هذه المسألة العظيمة هي قوله: "والساعة حق، ولا يعلم وقتها إلا الله، والحشر وتفصيله التي ذكرها الشرع العزيز حق، وتُحشر الأجسام بأعيانها التي كانت في الدنيا، وهي التي تُحاسب"³، فالساعة حق لا ريب فيها والحشر يوم القيامة يكون بالروح والجسد بأعيانها، قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: مذهب سائر المسلمين بل وسائر أهل الملل إثبات (القيامة الكبرى) وقيام الناس من قبورهم والثواب والعقاب"⁴، ويقول أيضا: "إن الرسل قبل محمد أنذروا بالقيامة الكبرى تكذيبا لمن نفى ذلك من المتفلسفة وقال عن المنافقين ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: 101] قال غير واحد من العلماء: المرة الأولى في الدنيا والثانية في البرزخ؛ ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: 101] في الآخرة"⁵، ففي هذا اليوم العظيم يرجع الجسد الذي كان في الدنيا بعينه ولا يخلق الله تعالى جسدا مغايرا كي يُنعم أو يُعذَّب الجسد الذي كان في الدنيا صابرا على الطاعة والبلاء، أو تنعم في ظلمات المعاصي والكفر، يقول ابن القيم رحمه الله

¹ انظر: المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص 241.

² سبق تخرجه ص: 35.

³ المصدر نفسه، ص 241-243.

⁴ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، مجموع الفتاوى، المصدر السابق، ج 4، ص 262.

⁵ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، المصدر السابق، ج 4، ص 266.

تعالى: "إن الله سبحانه يعيد هذا الجسد بعينه الذي أطاع وعصى فينعمه ويعذبه كما ينعم الروح التي آمنت بعينها ويعذب التي كفرت بعينها لا أنه سبحانه يخلق روحاً أخرى غير هذه فينعمها ويعذبها"¹، فالبعث يوم القيامة مما دل عليه السمع والفطر السليمة خلافاً للملاحظة بمقولتهم الشهير (لا إله والحياة مادة) فقالوا ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [المؤمنون: 37]

الفرع التاسع: الشفاعة.

من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة الإيمان بالشفاعة المحمدية، وهي ميزة خص بها المولى عز وجل نبينا ﷺ على سائر الأنبياء، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أُعْطِيَتْ خَمْسًا، لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: ... وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةُ)²، وهو صاحب المقام المحمود، الذي يغبطه به الأولون والآخرون يوم القيامة، فهو سيد العالمين حقاً³، قال تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: 79] "قال ابن عباس المقام المحمود هو الشفاعة، وقال أكثر أهل العلم: ذلك هو المقام الذي هو يقومه ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم"⁴.

والشفاعة المحمدية تنال كل موحد بما فيهم من وجبت له النار من أهل الكبائر، عن جابر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: "يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ كَأَنَّهُمُ الثَّعَابِيرُ قَلت: وما الثعابير؟ قال: الضَّغَائِيسُ"، وكان قد سقط فمه، فقلت لعمر بن دينار: يا أبا محمد، سمعت جابر بن عبد

¹ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الفوائد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1973، ص5.

² أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ: "جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً"، رقم(427)، المصدر السابق، ج1، ص168. وأخرجه مسلم في الجامع الصحيح، كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، رقم (521)، المصدر السابق، ج1، ص370.

³ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، المصدر السابق، ج5، ص306.

⁴ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المصدر السابق، ج15، ص43.

الله يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: "يُخْرَجُ بِالشَّفَاعَةِ مِنَ النَّارِ"، قَالَ: نَعَمْ¹، وقد نقل الإجماع على ثبوت الشفاعة لأهل الكبائر ومن دخل النار الأشعري حيث قال: "وأجمعوا على أن شفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر من أمته، وعلى أنه يخرج من النار قوماً من أمته بعد ما صاروا حمماً، فيطرحون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السبيل"²، ونقل الإجماع أيضاً ابن تيمية في قوله: "أجمع المسلمون على أن النبيّ يشفع للخلق يوم القيامة بعد أن يسأله الناس ذلك وبعد أن يأذن الله له في الشفاعة"³، وقد أنكر بعض الفرق هذه الشفاعة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما (الوعيدية)⁴، من الخوارج والمعتزلة، فزعموا أن الشفاعة إنما هي للمؤمنين خاصة في رفع الدرجات، وبعضهم أنكر الشفاعة مطلقاً"⁵.

فمن خلال هذه النقول نرى أن الشيخ ابن عزوز في عقيدته يوافق منهج أهل السنة والجماعة في مسألة الشفاعة حيث يقول: "ثم الشفاعة الكبرى المحمدية والعمومية، لفصل الناس بعد طول وقوفهم حفاة عراة، وهي المقام المحمود الموعود به في القرآن"⁶.

الفرع العاشر: الحساب.

من أسماء يوم القيامة يوم الحساب لأن الناس تحاسب فيه على أعمالهم قال تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [المائدة: 4] قال الشوكاني: "أي حسابه سبحانه سريع إتيانه

¹ أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الرقائق، باب صفة الجنة والنار، رقم(6190)، المصدر السابق، ج5، ص2399.

² أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، المصدر السابق، ص164.

³ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، الاستغاثة في الرد على البكري، تح: د. عبد الله بن دجين السهلي، الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط1، 1426، ص182.

⁴ الوعيدية: هم القائلون بالوعيد الذي هو أصل من أصول المعتزلة. انظر: القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد آبادي، الأصول الخمسة، المصدر السابق، ص70.

⁵ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة، تح: ربيع بن هادي عمير المدخلي، عجمان، مكتبة الفرقان، ط1، 2001هـ، ج1، ص267.

⁶ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص276-280.

وكل آت قريب"¹، والآيات والأحاديث كثيرة في إثبات يوم الحساب، وهو ما قرره ابن عزوز في عقيدته بقوله: "ثم الحساب"²، ومن شدة هول يوم الحساب أن كان مقداره خمسين ألف سنة، جاء عن ابن عباس في قوله: ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [المعارج: 4]، قال: فهذا يوم القيامة، جعله الله تعالى على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة"³.

الفرع الحادي عشر: الميزان.

ثبت ميزان الأعمال بالكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: 47] أي "يضع الموازين القسط ليوم القيامة؛ فتوزن أعمالهم وزنا في غاية العدالة والإنصاف؛ فلا يظلم الله أحداً شيئاً، وأن عمله من الخير أو الشر وإن كان في غاية القلة والدقة كمثل حبة من خردل، فإن الله يأتي به؛ لأنه لا يخفى عليه شيء وكفى به جل وعلا حاسباً؛ لإحاطة علمه بكل شيء"⁴، وجاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ"⁵ وهذا ما أثبتته الشيخ ابن عزوز في عقيدته بقوله: "والميزان"⁶.

¹ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فتح القدير، دمشق، دار ابن كثير، ط1، 1414، ج2، ص18.

² المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص283.

³ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق، ج8، ص222.

⁴ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الرياض دار عطاءات العلم، ط5، 2019، ج4، ص729.

⁵ أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، واللفظ له، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى "ونضع الموازين القسط"، وأن أعمال بني آدم وقولهم يوزن رقم (7124) المصدر السابق، ج6، ص2749، وأخرجه مسلم في الجامع الصحيح، كتاب الذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء رقم (2694) المصدر السابق، ج4، ص2072.

⁶ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص283.

الفرع الثاني عشر: الحوض.

مما قرره ابن عزوز في عقيدته (الحوض) حيث قال: "وهناك الحوض المحمدي من شرب منه لا يظماً أبدا"¹، وقد جاء الحديث مثبته له وواصفا إياه، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص: قال رسول ﷺ «حَوْضِي مَسِيرَةٌ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِبْرَانُهُ كَنْجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا»². وقد نسب ابن عزوز الحوض الى كلمة المحمدي إشارة منه إلى حديث عائشة تقول: «سمعت رسول ﷺ يَقُولُ وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَائِي أَصْحَابِيهِ: «إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، فَوَاللَّهِ لَيُقْتَطَعَنَّ دُونِي رِجَالٌ فَلَأَقُولَنَّ: أَيُّ رَبِّ، مِيٍّ وَمِنْ أُمَّتِي! فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بِعَدَاكَ؛ مَا زَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَيَّ أَعْقَابِهِمْ».»³، فهذا الحوض الشريف لا يرده من أحدث في دين الله وخالف جماعة المسلمين واتباع غير سبيلهم⁴.

الفرع الثالث عشر: الصراط.

يعرفه الشيخ ابن عزوز بقوله: "وهو جسر رقيق على جهنم، والمرور عليه مختلف، فمن ناج ومن عاطب، ثم إلى الجنة أو إلى النار"⁵، وهو جسر نصب على نار جهنم يوم القيامة يمر عليه العباد كل حسب عمله فيتفاوتون في السرعة و الابطاء، ثم إلى الجنة أو إلى النار، وهو ثابت بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مریم: 71-72] قال النووي:

¹ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص 287.

² أخرجه مسلم في الجامع الصحيح، كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته رقم (2292) المصدر السابق، ج4، ص 1793.

³ أخرجه مسلم في الجامع الصحيح، كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته رقم (2294) المصدر السابق، ج4، ص 1794.

⁴ انظر: أبو عمر يوسف بن عبد البر ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله ﷺ، المصدر السابق، ج13، ص 108.

⁵ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص 289-291.

"والصحيح أن المراد بالورود في الآية المرور على الصراط وهو جسر منصوب على جهنم فيقع فيها أهلها وينجو الآخرون"¹. وذكر الغزالي بعض أوصافه فقال: "وأن يؤمن بأن الصراط حق وهو جسر ممدود على متن جهنم أحد من السيف وأدق من الشعرة تزل عليه أقدام الكافرين بحكم الله سبحانه فتتهوي بهم إلى النار وتثبت عليه أقدام المؤمنين بفضل الله فيساقون إلى دار القرار"²، وهو من المسائل التي أجمع أهل الإسلام وسائر الأمة على ثبوتها وقد نقل الإجماع الأشعري بقوله: "وأجمعوا على أن الصراط (جسر) ممدود على جهنم يجوز عليه العباد بقدر أعمالهم، وأنهم يتفاوتون في السرعة والإبطاء على قدر ذلك"³.

الفرع الرابع عشر: الجنة والنار.

نهاية مآل البشرية إما إلى جنة عرضها السماء والأرض، أو إلى نار تلظى لا يصلها إلى الأشقى، وهي من المواضيع التي أوردها الشيخ ابن عزوز في عقيدته بقوله: "هل الجنة والنار مخلوقتان؟" فيجيب أيضا بقوله: "نعم، مخلوقتان الآن، وفيهما ما قاله الله ورسوله، والنعيم والعذاب محسوسان حقيقة لا مجازا..."⁴، فالجنة هي دار المتقين والنار مثوى الظالمين، جاء في الحديث القدسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (قال الله تعالى "أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ). فَأَقْرَأُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: 17]"⁵، قال

¹ أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المصدر السابق، ج16، ص58.

² أبو حامد الغزالي، قواعد العقائد، تح: موسى محمد علي، لبنان، عالم الكتب، ط2، 1985، ص66.

³ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، المصدر السابق، ص163.

⁴ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ولبه عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص296-302.

⁵ أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، رقم (3072) المصدر

السابق، ج3، ص1185. وأخرجه مسلم في الجامع الصحيح، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها رقم (2824)، المصدر

السابق، ج4، ص2174.

أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان: "أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازا وعراقا وشاما ويمنا فكان من مذهبهم: ... الجنة حق والنار حق وهما مخلوقان لا يفنيان أبدا"¹.

ونحن نختتم هذا المطلب المعنون بالغيبيات، نجد أن الشيخ تعامل مع شبهات مستجدة في العقيدة، والتي منها على سبيل المثال لا الحصر: رده على ملاحدة عصره في إنكارهم لعذاب القبر بحجة عدم رؤيتهم لوقوعه على جسم الميت، فكان رده جامعا بين المحاجة العقلية والقرآن والسنة، وقد كان الشيخ متبعا لما قرره أهل السنة والجماعة في باب الغيبيات دون تجديد.

¹ أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تح: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، السعودية، دار طيبة، ط8، 2003، ج1، ص197.

المبحث الثالث

منهج الاستدلال في مسائل الاعتقاد عند

الشيخ المكي بن عزوز

المبحث الثالث: منهج الاستدلال في مسائل الاعتقاد عند الشيخ

المكي بن عزوز

تمهيد: لقد كان المسلمون الأوائل في عهد النبوة وعصر الصحابة على منهاج واحد في العقائد والأحكام، يستقون العلم من الوحيين؛ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، يتحاكمون إليهما دون معارضة أو تأويل أو تعطيل، وكذا من جاء بعدهم من القرون المفضلة، فصدق فيهم قوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: 110]، قال ابن عزوز رحمه الله: "وإذ جعل هذه الشريعة المحمدية سمحاء، ثابتة الأصل لا تتزعزع، بأسقة الأغصان، صالحة لكل قوم، وكل زمان وكل مكان، ختم بها الشرائع، وأدخل في حدودها كل مكلف إلى يوم القيامة، فلا يُعْبَدُ إلا بها"¹، ومن خصائص شريعة النبي ﷺ أنها ناسخة لما قبلها من الشرائع، واختصت بجوامع الكلم، وكذا جاءت سهلة ميسرة، قال ابن عزوز: "والشرع المحمدي مصدق للشرائع قبله ورافع لحكمها بأمر الله، فلا شريعة بعد بعثته إلا شريعته، وهي أجمع الشرائع وأيسرها"²، ولكل عصر علماءه ومدافعوه يذبون عن عقيدة الإسلام، ويدافعون عن حياضها، ولكن طرائقهم تختلف باختلاف مناهجهم وظروف أزمته، فنجد الشيخ ابن عزوز يعتمد في كتاباته في العقيدة على قواعد يستدل بها تفرضها عليه البيئة المحيطة به خاصة وأن الاستعمار الوحشي حاول تجهيل الشعوب وإبعادها عن دينها فكونه من المصلحين الغيورين الذين ندبوا أنفسهم لنصرة الحق، والذب عنه، حاملاً لِهَمِّ وطنه وأمته، وتحريرها من نار الظلم والاحتلال، جعلته ينتهج مسلكاً في كتابة عقائده مبيناً للناس ما يعتقدون وكيف يستدلون، وبما أن الشيخ لم يبين منهجه في الاستدلال على قضايا العقيدة صراحة فيما هو بين أيدينا من مؤلفاته، وإنما هي محاولة منا لاستقراء منهجه من خلال آرائه العقدية.

¹ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص 158-159.

² المصدر نفسه، ص 156-157.

المطلب الأول: مصادر الاستدلال عند المكي بن عزوز

مصادر الاستدلال في أبواب العقائد متنوعة ومختلفة، كل فرقة حسب ما تعتقده وتبناه من تأصيلات وأفكار، وسنسلط الضوء على أهم مصادر الشيخ ابن عزوز، رحمه الله تعالى، في استدلاله على عقيدته.

الفرع الأول: القرآن الكريم.

أولاً: تعريفه: من بين التعريفات للقرآن حاولنا اختيار هذا التعريف الذي قد يكون جامعاً، فالقرآن "هو اللفظ العربي المعجز، الموحى به إلى محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام، وهو المنقول بالتواتر، المكتوب في المصحف، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس"¹، ويعرفه الشيخ ابن عزوز بقوله: "القرآن كلام الله نفسه، وهو المكتوب في المصاحف، المحفوظ في الصدور، المقروء على الألسنة، نزل به جبريل على محمد ﷺ، معجزاً كل من يعارضه، أو يريد الإتيان بمثله"².

ثانياً: الاستدلال به: يُعدُّ القرآن الكريم أول مصدر من مصادر التشريع، وقد كان السلف الصالح يعظمون القرآن تعظيماً شديداً، ولا يقدمون بين يديه أي شيء، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "كان من أعظم ما أنعم الله به عليهم اعتصامهم بالكتاب والسنة، فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن لا برأيه ولا ذوقه ولا معقوله ولا قياسه ولا وجدته، فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعية والآيات البيّنات أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق"³، وقد نهج الشيخ ابن عزوز طريقة السلف نفسها في التعظيم والاستدلال به، وهذا ما نلاحظه في كتاباته في العقيدة، فلا نجد مسألة عقديّة طرحها إلا ويستدل عليها بآية من كتاب الله عز وجل، ويقر من خلالها بتلك العقيدة بلا تردد، يقول الشيخ ابن عزوز: "ثم

¹ مصطفى ديب البغا، محي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، دمشق، دار الكلم الطيب، ط2، 1998، ص15.

² المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص153-154.

³ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية، مجموع الفتاوى، المصدر السابق، ج13، ص28.

المشاهدُ ازدياد التوسع في التفنُّنات الطبيعية، وانتقال الأفكار من حيزٍ إلى حيزٍ بلا قرار، أيتبدل تفسير كلام الله بتبدل صبغة الأفكار على مر الأعصار فيبقى القرآن لعبة بيد الناس؟ حاشاه ويأبي الله ذلك"¹، فحجية القرآن ومكانته عظيمة، ولا يمكن تفسيره حسب ما تقتضيه متطلبات العصر، أو مصالح الناس، كما نجده أنه وصف من أنكر شيئاً من القرآن فقد كذب به، فقال في سد ذي القرنين: "وهو ثابت، وإنكاره تكذيب للقرآن"²، فكل ما جاء في القرآن الكريم فهو حجة في المسألة العقديّة التي طرحها الشيخ ابن عزوز في عقيدته.

الفرع الثاني: الحديث النبوي.

أولاً: تعريفه: يختلف تعريف الحديث النبوي باختلاف العلم المراد الكلام فيه و"هو عند الإطلاق ينصرف إلى ما حَدِّثَ به عنه بعد النبوة: من قوله وفعله وإقراره"³، وطاعة النبي ﷺ مما أوجبه الله تعالى على عباده، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: 20] وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: 80] قال رسول الله ﷺ: "تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ، لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّ ﷺ"⁴.

ثانياً: الاستدلال به: مما لمسناه من شيخنا ابن عزوز تعظيمه الشديد للسنة، وتمسكه بما جاء فيها؛ بل وجعلها في مرتبة القرآن في الإيمان والطاعة، قال الشيخ ابن عزوز -رحمه الله تعالى-: "هل للحديث النبوي حكم القرآن في الطاعة والإيمان؟ قال: نعم لا فرق بينهما في ذلك،

¹ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص163.

² المصدر نفسه، 2008، ص268.

³ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، المصدر السابق، 2004، ج18، ص7.

⁴ أخرجه مالك في الموطأ، كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر، رقم (3338)، تح: محمد مصطفى الأعظمي، أبو ظبي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ط1، 2004، ج5، ص1323. وحسنه الألباني، انظر: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، تح: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط3، 1985، ج1، ص66.

والحديث الصحيح محفوظ عند أهله بالحرف والشكلة، إذ لا يُزاد فيه ولا يُنقص¹، ومن خلال كلام الشيخ يظهر لنا أنه يأخذ بالحديث الصحيح مطلقاً، سواء أكان حديث آحاداً أم متواتراً ولم يفرق بينهما، ومن ذلك استدلاله بحديث سؤال الملكين²، حيث قال: "إنه حق ويجب على المؤمن اعتقاده"³، وهو حديث غريب أخرجه الترمذي وقال: «حديث أبي هريرة حديث حسن غريب» وهو حديث آحاد. ومما قاله أيضاً: "فالعقل لا سبيل له إلى الحكم في المباحث الإلهية نفيًا أو إثباتًا إلا بتلقي علمها من إفادة النبوة، وكذا الأمور الأخروية وما أخبر به الشرع مما غاب عن العيان فليس للعقل وظيفة إلا التعقل والتفهم للمراد من التبليغات النبوية بالقرآن والحديث الصحيح"⁴، فهو يعتمد على ما ورد في الكتاب والسنة في ما يعجز عن معرفته العقل أو الخيال، يقول ابن عبد البر: "ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصاً في كتاب الله أو صح عن رسول صلى الله عليه وسلم أو أجمعت عليه الأمة وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يناظر فيه"⁵، وما جاء في القرآن مجملًا أو غير مفسر شرحته السنة، قال ابن كثير عن السنة: "أنها شارحة للقرآن وموضحة له، بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، رحمه الله: كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْنَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ١٥٠ ﴾ [النساء: 105]، ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤ ﴾ [النحل: 44]"⁶، وقد جاء في السنن من حديث المقدم بن معد

¹ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص 103-104.

² أخرجه الترمذي في سننه، في أبواب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، رقم (1071)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1975، ج3، ص375. حسنه الألباني في الصحيحة وقال: "إسناده جيد، رجاله كلهم ثقات رجال مسلم"، انظر: محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المصدر السابق، ج3، ص380، رقم (1392).

³ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص 103-104. بتصرف

⁴ المصدر نفسه، ص 111-114.

⁵ أبو عمر يوسف بن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تح: أبو الأشبال الزهيري، السعودية، دار ابن الجوزي، ط1، 1994، ج2، ص942.

⁶ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق، ج1، ص8-9.

يكرب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ"¹، فهذا المثل هو السنة، فما من أمر إلا ووضعت في ميزان السنة، فما وافقه أخذ به، وما خالفه رُذِّ.

الفرع الثالث: الإجماع.

أولاً تعريفه: من الأدلة المتفق عليها عند أهل السنة الإجماع، ويمكن تعريفه بأنه: "اتفاق مجتهدي الأمة بعد وفاة (محمد) ﷺ في عصر على أي أمر كان"²، قال أبو زرعة العراقي معلقاً على التعريف: "قُدِّمَ الإجماع على القياس لعصمته عن الخطأ بخلافه وهذا التعريف بديع"³.

ثانياً: الاستدلال به: يعتبر الإجماع حجة يجب العمل به لأن الأمة المحمدية ولله الحمد والمنة لا تجتمع على ضلالة، قال الباجي -رحمه الله تعالى- عند ذكر حجية الإجماع: "إجماع الأمة على حكم الحادثة دليل شرعي، فيجب المصير إلى ما اجتمعت عليه، والقطع بصحته خلافاً للإمامية، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ سَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: 115]"⁴، فحجية الإجماع ملزمة للمرء، ولا يمكن مخالفتها، والاتفاق هو سبيل المؤمنين الذي من خالفه ضل، ويعتبر الإجماع مصدراً من مصادر التشريع الإسلامي الذي يأتي بعد القرآن والسنة، فعن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي - أَوْ قَالَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَىٰ ضَلَالَةٍ، وَيَبْدُ اللَّهُ مَعَ

¹ أخرجه أبو داود في سننه، أول كتاب السنة، باب في لزوم السنة، رقم (4604)، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، بيروت، دار الرسالة العالمية، ط1، 2009، ج7، ص13. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم (2870). المصدر السابق، ج6، ص871.

² تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، جمع الجوامع في أصول الفقه، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 2003، ص76.

³ أبو زرعة ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم العراقي، الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، تح: محمد تامر حجازي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2004، ص285.

⁴ أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي، الإشارة في أصول الفقه، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2003، ص71.

الجماعة، وَمَنْ شَدَّ شَدَّ إِلَى النَّارِ¹ وأقول أئمة العلم كثيرة ومشهورة على حجية الإجماع وسنورد منها أمثلة فقط، قال القاضي أبو يعلى: "الإجماع حجة مقطوع عليها، يجب المصير إليها، وتحرم مخالفته، ولا يجوز أن تجتمع الأمة على الخطأ"²، وقال ابن عبد البر: "ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصا في كتاب الله أو صح عن رسول ﷺ أو أجمعت عليه الأمة وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يناظر فيه"³، وقد خالف بعض المعتزلة والرافضة حجية الإجماع قال الشهرستاني عن إبراهيم النَّظَّام: "قوله في الإجماع إنه ليس بحجة في الشرع"⁴، وقد رد عليه المعتزلة أنفسهم، من أمثال بشر بن المعتمر شيخ البغداديين، وأبي الهذيل العلاف⁵. أما الرافضة الإمامية فقد حُكي عنهم: "أن الإجماع ليس بحجة، وأن قول الإمام وحده حجة"⁶، قال ابن المطهر: "الإجماع إنما هو حجة عندنا لاشتماله على قول المعصوم، فكل جماعة -كثرت أو قلت- وكان قول الإمام في جملة أقوالها فإجماعها حجة لأجله، لا لأجل الإجماع"⁷، ومما جاء أيضا في كتبهم قول ابن المعلم العكبري الشيعي: "إن إجماع الأمة حجة لتضمنه قول الحجة، وكذلك إجماع الشيعة حجة لمثل ذلك دون الإجماع، والأصل في هذا الباب ثبوت الحق من جهته بقول الإمام القائم مقام النبي ﷺ، فلو قال وحده قولاً لم يوافقه عليه أحد من الأنام لكان كافياً في الحجة والبرهان"⁸، أما عن الشيخ ابن عزوز فيقول بالإجماع

¹ أخرجه الترمذي في سننه، في أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في لزوم الجماعة رقم (2167)، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996، ج4، ص39. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي رقم (2167) دون زيادة ومن شد. انظر: محمد ناصر الدين الألباني، صحيح سنن الترمذي، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 2000، ج1، ص458.

² أبو يعلى القاضي محمد بن الحسين بن الفراء، العدة في أصول الفقه، تح: أحمد بن علي بن سير المباركي، الرياض، (د.ط)، ط2، 1990، ج4، ص1058.

³ أبو عمر يوسف بن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، المصدر السابق، ج2، ص942.

⁴ أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، المصدر السابق، ج1، ص57.

⁵ انظر: أبو عمر يوسف بن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، المصدر السابق، ج2، ص856.

⁶ أبو يعلى القاضي محمد بن الحسين بن الفراء، العدة في أصول الفقه، المصدر السابق، ج4، ص1064.

⁷ أبو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر، تهذيب الوصول إلى علم الأصول، تح: السيد محمد حسين الرضوي، لندن، مؤسسة الإمام علي، ط1، 2001، ص211.

⁸ أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان العكبري، أوائل المقالات، بيروت، دار المفيد، ط2، 1993، ص121.

وأنة حجة قطعية يجب العمل بها وعدم مخالفتها، فحينما ذكر الشيخ استواء الله تعالى، وأن الإيمان بسائر صفاته ثابت بالشرع دون التعرض للكيفية: "هذا الذي اتفق عليه الأئمة الأربعة، وغيرهم من أساطين السنة"¹. فهو يأخذ بالإجماع على ما عرّفه أهل السنة.

الفرع الرابع: العقل.

أولاً: تعريفه: إذا حاولنا إيجاد تعريف للعقل فحتما سنجد اختلافات وآراء كثيرة حوله كل حسب تخصصه، ونحن قد وقع اختيارنا حول هذا التعريف لأنه يشتمل على معان كثيرة ووظائف للعقل، فهو إذن: "العلم بصفات الأشياء من حسنها وقبحها وكما لها ونقصانها، أو العلم بخير الخيرين، أو شر الشرين، أو مطلق الأمور لقوة بها يكون التمييز بين القبيح والحسن، والحق أنه نور روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية، وابتداء وجوده عند اجتنان الولد، ثم لا يزال ينمو إلى أن يكمل عند البلوغ"².

ثانياً: الاستدلال به: يُعتبر نور العقل سبيلاً نُهتدي به ونميز به بين الخير والشر، ولا يُهتدي به إلا إذا أشرقت عليه شمس الرسالة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والطريق أي، طريق النجاة من العذاب الأليم والسعادة في دار النعيم، إلى ذلك الرواية والنقل. إذ لا يكفي من ذلك مجرد العقل. بل كما أن نور العين لا يرى إلا مع ظهور نور قدامه فكذلك نور العقل لا يهتدي إلا إذا طلعت عليه شمس الرسالة"³، فوظيفة العقل هي وسيلة لفهم نصوص النقل، قال ابن عزوز: "فليس للعقل فيه وظيفة إلا التعقل والتفهم للمراد من التبليغات النبوية والحديث الصحيح، وكلها مطابقة للعقل، عرف من عرف، وجهل من جهل"⁴، فالعقل إذن سبيل لفهم النقل، والقرآن الكريم أعطى ميزة وتشريفاً للعقل، حيث جاء بلفظه في العديد من الآيات، كما ورد بمعان أخرى مثل: الألباب،

¹ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى المصدر السابق، ص73.

² أبو العون شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، مصر مؤسسة قرطبة، ط2، 1993، ج2، ص468.

³ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، مجموع الفتاوى، المصدر السابق، ج1، ص6.

⁴ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص114-115.

والنهي، والقلب، وغيرها، وكلها تدفع الإنسان إلى التدبر والتأمل والنظر، والتعرف على هذا الكون، واكتشاف قوانينه، ومعرفة خصائصه، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد: 3] وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: 4] يقول ابن قيم الجوزية: "إن السمع حجة الله على خلقه، وكذلك العقل فهو سبحانه أقام عليهم حجته بما ركب فيهم من العقل وبما أنزل إليهم من السمع، والعقل الصريح لا يتناقض في نفسه، كما أن السمع الصحيح لا يتناقض في نفسه وكذلك العقل مع السمع فحجج الله وبياناته لا تتناقض ولا تتعارض ولكن تتوافق وتتعاقد"² إذن فوظيفة العقل تتوقف عند حدها فيما غاب عن الحس، وهذا هو منبع السعادة³، "والتأمل في تحريات الشيخ - ابن عزوز - العقلية يجدها وقوية لما دل عليه النقل ومعاضة له"⁴، فقد رد عقليا على من أنكر وجود سد ذي القرنين حيث قال: "والمنكرون لوجوده استنادا على عدم العثور عليه مع كثرة السياحات، فأولا لم يقطعوا تلك الجهة باعترافهم، وثانيا: قبل الأوان يُحتمل أن يحجب الله الأعين عنه وعماء وراءه، وهو القادر جل جلاله"⁵ وكذا في رده عقلا على أن القرآن المعجز من عند الله وليس كلام بشر، لأن النبي ﷺ أُمي لا يقرأ ولا يكتب، ولو علمه آدمي لكان ذلك مستحيلا لأن الله تعالى تحدى مصارع خطباء العرب الإتيان بمثله، إذن بقي احتمال واحد وهو أنه من عند الله نزل على نبيه الأُمي محمد ﷺ⁶. بعد هذه النقولات نستطيع القول أن العقل نعمة أنعمها الله تعالى علينا، من خلالها نتعرف على أسرار خلق الله تعالى وإدراك مميزاتهما، والشرع لا بد للعقل حتى يفهم ما طُلب منه، فلا يُعقل من مجنون فهم الوحي.

المطلب الثاني: قواعد الاستدلال العقدي عند الشيخ المكي بن عزوز

- ¹ انظر: الجليلند محمد السيد، الوحي والانسان قراءة معرفية، القاهرة، دار قباء، (د.ط)، 2002، ص70-71.
- ² أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة، تح: حسين بن عكاشة بن رمضان، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 2020، ج2، 791.
- ³ انظر: المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص116.
- ⁴ حسين نوري، الشيخ المكي بن عزوز ومنهجه في العقيدة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الجزائر1، 2012/2011، ص79.
- ⁵ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص275.
- ⁶ انظر: المصدر نفسه، ص150-153.

الاستدلال جانب أساسي في أمور الدين عموماً، وبالأخص ما جاء منها في باب العقائد، لأنها من الأمور الغيبية التي لا تُثبت إلا بأدلة صحيحة وإلا تُعتبر باطلة، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 111]، ومن خلال ما عرفناه من آراء الشيخ العقدية في مباحث الإلهيات والنبوات والغيبيات سنجعل هذا المطلب لأجل دراسة منهج الشيخ ابن عزوز ومعرفة قواعد الاستدلال عنده والتي اعتمد عليها، ملتزمين ما قرره وبينه في كتبه.

الفرع الأول: الإيمان بجميع نصوص الكتاب والسنة.

كل "ما أخبر به الرسول عن ربه فإنه يجب الإيمان به - سواء عرفنا معناه أو لم نعرف - لأنه الصادق المصدوق؛ فما جاء في الكتاب والسنة وجب على كل مؤمن الإيمان به وإن لم يفهم معناه"¹، قال تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: 166] فإن شهادته بما أنزل إليه هي شهادته بأن الله أنزله منه وأنه أنزله بعلمه فما فيه من الخبر هو خبر عن علم الله ليس خبراً عن دونه وهذا كقوله: ﴿قَالَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ [هود: 14]² فالواجب علينا التصديق والإيمان والتسليم بكل ما جاء به النبي ﷺ لأنه المبلغ عن ربه، وإذا تبعنا أقسام الناس في قبول نصوص الوحي نجدهم أربعة أقسام، وقد أبدع الإمام ابن القيم رحمه الله في هذا التقسيم، والذي سنورده رغم طوله إلا أنه من الأهمية بمكان، فهو يعطينا فكرة تامة عامة عن كيفية التعامل مع نصوص الوحي، وأصناف الناس فيها فقال: "الناس في الهدى الذي بعث الله تعالى به ﷺ أربعة أقسام:

القسم الأول: قبلوه ظاهراً وباطناً وهم نوعان: أحدهما: أهل الفقه فيه والفهم والتعليم وهم الأئمة الذين عقلوا عن الله تعالى كتابه وفهموا مراده وبلغوه إلى الأمة واستنبطوا أسرارهم وكنوزهم، فهؤلاء كمثل الأرض الطيبة التي قبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير فرعى الناس فيه ورعت أنعامهم وأخذوا من ذلك الكلاً الغذاء والقوت والدواء وسائر ما يصلح لهم، والنوع الثاني: حفظوه

¹ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة، مجموع الفتاوى، المصدر السابق، ج3، ص41.

² المصدر نفسه، ج14، ص196.

وضبطوه وبلغوا ألفاظه إلى الأمة فحفظوا عليهم النصوص وليسوا من أهل الاستنباط والفقهاء في مراد الشارع، فهم أهل حفظ وضبط وأداء لما سمعوه والأولون أهل فهم وفقه واستنباط وإثارة لدفائنه وكنوزه وهذا النوع الثاني بمنزلة الأرض التي أمسكت الماء للناس فوردوه وشربوا منه وسقوا منه أنعامهم وزرعوا به.

القسم الثاني: من رده ظاهرا وباطنا وكفر به ولم يرفع به رأسا وهؤلاء أيضا نوعان:

أحدهما: عرفه وتيقن صحته وأنه حق ولكن حمله الحسد والكبر وحب الرياسة والملك والتقدم بين قومه على جحده ودفعه بعد البصيرة واليقين، **والنوع الثاني:** أتباع هؤلاء الذين يقولون هؤلاء ساداتنا وكبراؤنا وهم أعلم منا بما يقبلونه وما يردونه ولنا أسوة بهم ولا نرغب بأنفسنا عن أنفسهم، ولو كان حقا لكانوا هم أهله وأولى بقبوله، وهؤلاء بمنزلة الدواب والأنعام يساقون حيث يسوقهم راعيهم، وهم الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿وَإِذْ يَتَحَاكِمُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾﴾ [غافر: 47].

القسم الثالث: الذين قبلوا ما جاء به الرسول ﷺ وآمنوا به ظاهرا وجحدوه وكفروا به باطنا وهم المنافقون الذين ضرب لهم هذان المثالان بمستوقد النار وبالصيب وهم أيضا نوعان:

أحدهما: من أبصر ثم عمي، وعلم ثم جهل، وأقر ثم أنكروا، وآمن ثم كفر، فهؤلاء رعوس أهل النفاق وساداتهم وأئمتهم، ومثلهم مثل من استوقد نارا ثم حصل بعدها على الظلمة.

والنوع الثاني: ضعفاء البصائر الذين أعشى بصائرهم ضوء البرق فكاد أن يخطفها لضعفها وقوته، وأصم آذانهم صوت الرعد فهم يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق ولا يقربون من سماع القرآن والإيمان؛ بل يهربون منه ويكون حالهم حال من يسمع الرعد الشديد، فمن شدة خوفه منه يجعل أصابعه في أذنيه، وهذه حال كثير من خفافيش البصائر في كثير من نصوص الوحي إذا وردت عليه مخالفة لما تلقاه عن أسلافه وذوي مذهبه، ومن يحسن به الظن ورآها مخالفة لما عنده عنهم هرب من النصوص، وكره من يسمعه إياها، ولو أمكنه لسد أذنيه عند سماعها، ولو قدر لعاقب من يتلوها ويحفظها وينشرها ويعلمها، فإذا ظهر له منها ما يوافق ما عنده مشى فيها وانطلق فإذا جاءت بخلاف ما عنده أظلمت عليه فقام حائرا لا يدري أين يذهب، ثم يعزم له التقليد وحسن الظن برؤسائه وساداته على اتباع ما قالوه دونها، ويقول مسكين الحال: هم أخبر بها مني وأعرف، في الله العجب! أوليس أهلها والذابون عنها والمنتصرون لها والمعظمون لها والمخالفون لأجلها آراء

الرجال، المقدمون لها على ما خالفها، أعرف بها أيضا منك ومن اتبعته فلم كان من خالفها وعزلها عن اليقين وزعم أن الهدى والعلم لا يستفاد منها وأنها أدلة لفظية لا تفيد شيئا من اليقين ولا يجوز أن يحتج بها على مسألة واحدة من مسائل التوحيد والصفات ويسميتها الظواهر العقلية، ويسمى من خالفها القواطع العقلية، فلم كان هؤلاء أحق بها وأهلها وكان أنصارها والذابون عنها والحافظون لها هم أعداؤها ومحاربوها.

وأما القسم الرابع: ففي قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمَّ تَعَلَّمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ...﴾ [الفتح: 25]، الآية فهؤلاء كانوا يكتمون إيمانهم في قومهم ولا يتمكنون من إظهاره، ومن هؤلاء مؤمن آل فرعون الذي كان يكتم إيمانه، ومن هؤلاء النجاشي الذي صلى عليه رسول الله ﷺ فإنه كان ملك نصارى الحبشة وكان في الباطن مؤمنا وقد قيل: إنه وأمثاله الذين عناهم الله عز وجل بقوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشَعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: 199]¹، فالتأمل أحوال الناس يستطيع تمييزها من أي الأقسام انتهجوا، فالدعوة إلى الله والسير نحوها لا تكون إلا على بصيرة وبينة، قال السعدي في تفسيره: "وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ" [النساء: 152]، وهذا يتضمن الإيمان بكل ما أخبر الله به عن نفسه وبكل ما جاءت به الرسل من الأخبار والأحكام"²، وإذا تأملنا تقارير ابن عزوز في هذه القاعدة فإننا نجد يوافق موافقة تامة لما قرره أهل السنة والجماعة فهو يوجب على المؤمن أن يأخذ بجميع ما جاء في الكتاب والسنة، فيقول: "ومن كذب نبيا ولو في كلمة فقد كفر"³، وقال عن تحري أئمة المذاهب الأربعة للسنة: "وذلك أن النص النبوي الذي بلغ جميعهم لا يختلفون فيه إذ كلهم يتحرى السنة"⁴، وأقوال العلماء في باب التمسك بالقرآن والسنة وعدم ردها كثيرة لا تكاد تُحصى.

¹ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، اجتماع الجيوش الإسلامية، تح: عواد عبد الله المعتق، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، ط1، 1988، ج2، ص72-78. بتصرف يسير.

² عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويجق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000، ص212.

³ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص275.

⁴ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص212.

الفرع الثاني: رد التنازع إلى الكتاب والسنة.

التنازع هو المجادلة والتخاصم، ويعرفه لنا ابن حجر في الفتح بقوله: "التنازع فمن المنازعة وهي في الأصل المجاذبة ويعبر بها عن المجادلة والمراد بها المجادلة عند الاختلاف في الحكم إذا لم يتضح الدليل والمذموم منه اللجاج بعد قيام الدليل"¹، وقد جاء القرآن الكريم بآيات كثيرة تنهى عن التنازع والاختلاف وترده إلى الوحيين، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٥﴾ [النساء: 65] وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٥٩﴾ [النساء: 59]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "وإذا تنازعا في شيء ردوه إلى الله ورسوله فإذا تقرر هذا فالواجب على كل مؤمن أن يحب ما أحب الله ورسوله، وأن يبغض ما أبغضه الله ورسوله مما دل عليه في كتابه فلا يجوز لأحد أن يجعل الأصل في الدين لشخص إلا لرسول الله ﷺ ولا يقول إلا لكتاب الله عز وجل، ومن نصب شخصا كائنا من كان فوالى وعادى على موافقته في القول والفعل فهو ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾ [الروم: 32]"²، فالنجاة من الانحراف وخاصة في مسائل الدين دقه وجله لا يكون إلا بالتحاكم ورده إلى الله ورسوله، "إذ من الممتنع أن يأمر الله تعالى بالرد عند النزاع إلى من لا يوجد عنده فصل النزاع، وقد أجمع الناس على أن الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم هو الرد إليه نفسه في حياته، وإلى سنته ﷺ بعد وفاته، وقد جعل الله هذا الرد من موجبات الإيمان ولوازمه"³ وهذا ما نجده مقررا عند العلامة ابن عزوز رحمه الله تعالى حيث يقول في رسالته إلى عبد الرزاق البيطار: "لأني كنت أرى قول فقيه المعتمد كذا، أو استظهر شيخنا كذا، كأنه بين دفتي المصحف، والله بل أكد (أستغفر الله) لأني أقول: الآية لا أفهمها مثله، ونظن كل كلمة قالها مالكي فهي من مقولات مالك أو حنفي فأبو حنيفة أو الشافعي ... إلخ والخروج من

¹ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، المصدر السابق، ج13، ص278.

² أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، المصدر السابق، ج20، ص8.

³ أبو العون شمس الدين، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضوية في

عقد الفرقة المرضية، المصدر السابق، ج1، ص6.

الأربعة كالكفر ولو أيده ألف حديث¹، وقال أيضا: "ولا يجوز لمسلم التعصب لقول أحد تبين خطؤه في ذلك القول، ولكن يُحمل قائله الأول على عدم بلاغ الخبر له تنزيها لمقامهم عن تعمد المخالفة، هذا هو العدل الذي أمر الله به ورسوله وسائر الأئمة في هذه المسألة"²، وهذا من أدب الشيخ ابن عزوز وتواضعه مع العلماء، إذ التمس الأعذار للأئمة تنزيها لهم، وتبرئة لجنابهم عن تعمد المخالفة، خاصة أهل السنة منهم ومن عُرف عنه الغيرة على الدين واتباع الحق والدليل.

الفرع الثالث: درء التعارض بين نصوص الكتاب والسنة.

عند بيان مسائل العقيدة يجب جمع النصوص من القرآن والسنة وإعمالها، لأتقنهما حق كما عرفنا سابقا، ولا يمكن أن يتعارضوا، لأنه كل من عند الله، وهناك قواعد لأهل العلم للجمع بين الأدلة التي ظاهرها التعارض، فإعمال الأدلة أولى من إهمالها أو إهمال أحدهما، كما هو مقرر في مباحث التعارض والترجيح من المباحث الأصولية، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فهذا الحديث-أن النبي ﷺ خرج على أصحابه وهم يتنازعون في القدر- ونحوه مما ينهى فيه عن معارضة حق بحق، فإن ذلك يقتضي التكذيب بأحد الحقيقتين، أو الاشتباه والحيرة. والواجب التصديق بهذا الحق وهذا الحق، فعلى الإنسان أن يصدق بالحق الذي يقوله غيره، كما يصدق بالحق الذي يقوله هو، ليس له أن يؤمن بمعنى آية استدلال بها، ويرد معنى آية استدلال بها مناظره، ولا أن يقبل الحق من طائفة، ويرده من طائفة أخرى"³ وهذا من العدل المأمور به شرعا، فالتجرد من جميع النزعات في طلب الحق سبيل إلى الوصول إلى الحقيقة، وقال الآجري في معرض رده على المعتزلة في تقديمهم للعقل، ومعارضتهم للمتشابه من القرآن، "فالمعتزلة يخالفون هذا كله، لا يلتفتون إلى سنن رسول الله ﷺ، ولا إلى سنن أصحابه رضي الله عنهم وإنما يعارضون بمتشابه القرآن، وبما أراهم العقل عندهم، وليس هذا طريق المسلمين، وإنما هذا طريق من قد زاغ عن طريق

¹ محمد بن ناصر العجمي، الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الآلوسي، المرجع السابق، ص 109.

² المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ولبه عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص 216.

³ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلبي بن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، المصدر السابق، ج 8، ص 404.

الحق، وقد لعب به الشيطان¹ فما أوهم التعارض من الأدلة وجب التأليف بينهما حسب ما هو مقرر من قواعد أهل العلم، وقد كان أبو خزيمة يقول: "لا أعرف أنه روي عن النبي ﷺ حديثان بإسنادين صحيحين متضادان، فمن كان عنده فليأت به حتى أولف بينهما"²، أما عن الشيخ ابن عزوز رحمه الله فإنه ينتهج طريقة الجمع بين النصوص للتوفيق بينها، ورد ما أوهم التعارض، فنجد في مسألة الكرامة يرد على من قال بعدم خرقها للعادة، مستدلين بالآية الكريمة: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: 62]، فقال: "لا يقال هنا العبرة بعموم اللفظ؛ لأن المعنى الذي زعموا تناول اللفظ إياه مناقض لأكثر آيات القرآن التي قصت وقائع الأنبياء وغيرها من عجائب قدرة الله، كَنَارِ إِبْرَاهِيمَ، وَعَصَا مُوسَى، وَخَلَقَ اللَّهُ عَيْسَى بِلَا أَبٍ، وواقعة أصحاب الفيل وغير ذلك، ولنا أن نقول نزعا بالآية اعتبارا بعموم اللفظ لا ينقض آية أخرى: من سنة الله أن يخلق أشياء بالأسباب لحكمة وأشياء بلا أسباب لحكمة، ولن تجد لسنة الله تبديلا"³، ومما يزيد المسألة وضوحا قول الشيخ ابن عزوز أيضا: "وسبب الخطأ القصور في الإحاطة بأصل المسألة أو تعريفها فلو استكملت لأهل الفن لقرَّ قرارهم على الإذعان إلى ما قاله الله ورسوله"⁴. إذن فمن منطلقات منهج هل السنة والجماعة ومسلماته الجزم بأن لا تعارض بين نصوص الكتاب والسنة بعضها مع بعض، إذ كلها وحي من العليم الخبير.

الفرع الرابع: درء التعارض بين العقل والنقل.

ذكر الشيخ ابن عزوز تعريفا وحدًا للعقل بقوله: "ما وظيفة العقل في هذا العلم؟"، فأجاب بقوله: "العقل تابع للشرع وخادم له، العقل مخلوق، والمخلوق لا يعرف من صفات خالقه إلا ما عرفه

¹ أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرئي، الشريعة، تح: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، الرياض، دار الوطن، 2، 1999، ج3، ص1198.

² أبو بكر أحمد الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، حيدر آباد، الدكن جمعية دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1357، ص433.

³ المكي بن عزوز، ثبوت كرامات الأولياء، مجلة المنار، م11، ج12، سنة 1326، ص911-913.

⁴ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص116.

خالقه، فلا يعتقد ولا يتكلم أحد في أمور خالقه إلا ما أذن له فيه، فالعقل لا سبيل له إلى الحكم في المباحث الإلهية نفيًا أو إثباتًا إلا بتلقي علمها من إفادة النبوة، وكذلك الأمور الأخروية، وما أخبر به الشرع مما غاب عن العيان فليس للعقل فيه وظيفة إلا التعقل والتفهم للمراد من التبليغات النبوية بالقران والحديث الصحيح، وكلها مطابقة للعقل، وعرف من عرف، وجهل من جهل¹، وقد كرم الله تعالى الإنسان بما ميزه من عقل، وحدد له مجالات للبحث فيها، فالعقل مهما أوتي من قوة فإنه لا يستطيع إدراك كل الحقائق، وليس له وظيفة إلا انتظار ما جاء به الوحيين، يقول عنه الشيخ ابن عزوز كلامًا قيمًا يبين فيه حدوده: "ولحفاظة على هذا الأساس الكلي هو الحاجز بين الكفر والإيمان وبين الخطأ والصواب في هذا الباب، فتتأج الأفكار لا تقاوم وحي الجبار، وسبب الخطأ هو القصور من العقل في الإحاطة بأصل المسألة، إذن وجب على العقل الإذعان إلى ما قاله الله ورسوله²، يقول شارح الطحاوية: "فالواجب كمال التسليم للرسول ﷺ، والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق، دون أن نعارضة بخيال باطل نسميه معقولًا، أو نحمله شبهة أو شكًا، أو نقدم عليه آراء الرجال، فنوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان، كما نوحده المرسل بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل"³ فالشريعة المحمدية جاءتنا بأمر غيبية ما كان للعقل معرفتها قبل مجيئها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والأنبياء جاءوا بما تعجز العقول عن معرفته ولم يجيئوا بما تعلم العقول بطلانه فهم يخبرون بمحارات العقول لا بمحالات العقول، وهؤلاء الملاحدة يدعون أن محالات العقول صحيحة وأن الجمع بين النقيضين صحيح وأن ما خالف صريح المعقول وصحيح المنقول صحيح. ولا ريب أنهم أصحاب خيال وأوهام يتخيلون في نفوسهم أمورًا يتخيلونها ويتوهمونها فيظنونها ثابتة في الخارج وإنما هي خيالاتهم والخيال الباطل يتصور فيه ما لا حقيقة له"⁴.

الفرع الخامس: حجية فهم السلف الصالح لنصوص الكتاب والسنة.

¹ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص 111-115.

² انظر: المصدر نفسه 115.

³ أبو العز علي بن علي بن محمد الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، المصدر السابق، ص 200. بتصرف.

⁴ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، مجموع الفتاوى، المصدر السابق، ج 2، ص 312.

لما كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين أقرب إلى عهد النبوة وزمن التنزيل كانت آراؤهم موافقة لما جاء به الهدى النبوي الشريف، دون الخوض فيه وتأويله، بل كلهم انقياد وتسليم، خاصة في مجال العقائد والمباحث الإلهية، فالمدرسة السلفية تميزت بالتسليم لما فهمه السلف من النصوص الشرعية، وهذا ما رأيناه مبثوثاً في عقائد شيخنا العلامة ابن عزوز رحمه الله تعالى فقد تقيد كثيراً بفهم السلف لدرجة أنه رأى أي عقيدة جاءت بعد الصحابة فهي مبتدعة حيث يقول في جوابه عن سؤال: "ما بدعة العقيدة في هذا العلم؟ فقال: "كل عقيدة حدثت بعد الصحابة فهي مبتدعة، ومعتقدها بدعي فيها وإن كان من أهل السنة في غيرها"¹، لأن أمور العقيدة من أصول الدين، وهي توقيفية، ولا محل للاجتهاد العقلي فيها، ولم يُؤثر عن الصحابة النظر والاجتهاد في العقيدة كما أثر عنهم في الفقه، كما استقر أمر العقيدة على النهج النبوي أيام أبي بكر وعمر وصدر من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنهم²، قال أبو المظفر الإسفراييني: "الخلاف لا يكون خطراً إلا إذا كان في أصول الدين ولم يكن اختلاف بينهم في ذلك بل كان اختلاف من يختلف في فروع الدين مثل مسائل الفرائض فلم يقع خلاف يوجب التفسيق والتبري هكذا جرى الأمر على السداد أيام أبي بكر وعمر وصدر من زمان عثمان"³، قال ابن عباس للخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه: "أتيتكم من عند أصحاب النبي ﷺ المهاجرين، والأنصار، ومن عند ابن عم النبي ﷺ وصهره، وعليهم نزل القرآن، فهم أعلم بتأويله منكم"⁴، ويلخص لنا اللالكائي جملة ذلك فيقول: "فإن أوجب ما على المرء معرفة اعتقاد الدين، وما كلف الله به عباده من فهم توحيده وصفاته وتصديق رسله بالدلائل واليقين، والتوصل إلى طرقها والاستدلال عليها بالحجج والبراهين. وكان من أعظم مَقُولٍ، وأوضح حجة ومعقول: كتاب الله الحق المبين. ثم قول رسول الله ﷺ، وصحابته الأخيار المتقين. ثم ما أجمع عليه السلف الصالحون. ثم التمسك بمجموعها والمقام عليها إلى يوم الدين. ثم الاجتناب عن البدع والاستماع إليها مما أحدثها

¹ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص 187.

² المصدر نفسه، ص 80. بتصرف

³ أبو المظفر الإسفراييني، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة، المصدر السابق، ص 20.

⁴ رواه النسائي في السنن الكبرى، كتاب الخصائص، باب ذكر مناظرة عبد الله بن عباس الحرورية...، رقم (8522)، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط 1، 2001هـ، ج 7، ص 480. صحح إسناده أحمد شاكر على مسند الإمام أحمد.

المضلون"¹، ولو تتبعنا أقوال أئمة الهدى والدين في الدعوة إلى التمسك بمذهب السلف لوجدناها كثيرة مستفيضة، قد لا تكاد تُحصى، وما كل هذا إلا دعوة إلى منهج العصمة وعدم الوقوع في الزلل فأمر الاعتقاد عظيم، وحديث الافتراق شديد. قال رسول الله ﷺ: «... وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفَتَّرِقَ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً. قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»².

وهكذا كان الدين إلى خلافة عمر وزمن عثمان، فلما قتل عثمان جاء الاختلاف والبدع، وصار الناس أحزابا وصاروا فرقا، وقد وفشت البدع، وكثرت الدعاة إلى غير سبيل الحق والجماعة، ووقعت المحن في شيء لم يتكلم به رسول الله ﷺ، ولا أصحابه، ودعوا إلى الفرقة، وكفر بعضهم بعضا، وكل داع إلى رأيه، وإلى تكفير من خالفه، فصارت السنة وأهلها مكتومين، وصار الإسلام غريبا، والسنة غريبة، وأهل السنة غرباء في جوف ديارهم³، فالبعد عن فهم السلف، وجعل قولهم حجة، والرجوع إليهم، هو سبب كل فرقة واختلاف.

المطلب الثالث: لوازم منهج الاستدلال العقدي عند الشيخ المكّي بن عزوز

اعتمد أهل السنة والجماعة على مناهج للاستدلال مغايرة للفرق الأخرى، حيث اعتمدوا على الكتاب والسنة بفهم السلف كمصدرين أساسين للاستدلال، ثم أخذوا بما أجمع عليه السلف مما أشكل في أبواب العقائد والمباحث الإلهية، ثم جعلوا وظيفة العقل التفهم والتعقل لما جاء في

¹ أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، المصدر السابق، ج1، ص7.

² أخرجه الترمذي في الجامع الكبير، أبواب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، رقم (2641)، المصدر السابق، ج4، ص381. وقال: "هذا حديث مفسر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه". وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم (203)، المصدر السابق، ج1، ص402.

³ أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البرهماري، شرح السنة، القاهرة، دار عمر بن الخطاب، ط1، 2007، ص91-92. بتصرف

الوحي، فلا يتكلم ولا يعتقد في أمور خالقه إلا ما أذن له فيه، وكل هذه القواعد نتجت عنها لوازم أُتِّبعت في التعامل مع النصوص الدينية وبالأخص في أبواب العقيدة، وسنذكر منها ما يلي:

الفرع الأول: نبد التأويل

ورد لفظ التأويل بمعان عديدة حسب تعدد الاصطلاحات، منها:

"أولاً: حقيقة ما يؤول إليه الكلام وإن وافق ظاهره. وهذا هو المعنى الذي يراد بلفظ التأويل في الكتاب والسنة كقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾ [الأعراف: 53].

والثاني يراد بلفظ التأويل: "التفسير" وهو اصطلاح كثير من المفسرين ولهذا قال مجاهد، إمام أهل التفسير: إن "الراسخين في العلم" يعلمون تأويل المتشابه فإنه أراد بذلك تفسيره وبيان معانيه وهذا مما يعلمه الراسخون.

والثالث أن يراد بلفظ التأويل: صرف اللفظ عن ظاهره الذي يدل عليه ظاهره إلى ما يخالف ذلك لدليل منفصل يوجب ذلك. وهذا التأويل لا يكون إلا مخالفا لما يدل عليه اللفظ وبيئنه. وتسمية هذا تأويلا لم يكن في عرف السلف وإنما سمي هذا وحده تأويلا طائفة من المتأخرين الخائضين في الفقه وأصوله والكلام وظن هؤلاء أن قوله تعالى ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [آل عمران: 7]، يراد به هذا المعنى¹، وهذا التأويل الأخير هو الذي ذمه السلف، فلا يمكن إدراك حقيقة الغيبات بالعقل، وحتى لا نتخذ التأويل ذريعة لصرف المعنى عما وضع له، قال القاضي أبو يعلى: "دليل آخر على إبطال التأويل: أن الصحابة ومن بعدهم من التابعين حملوها على ظاهرها، ولم يتعرضوا لتأويلها، ولا صرفها عن ظاهرها، فلو كان التأويل سائغا لكانوا أسبق لما فيه من إزالة التشبيه، ورفع الشبهة، بل قد روى عنهم ما دل على إبطاله"²، كما نجد أن الشيخ ابن عزوز اتبع المنهج نفسه الذي سار عليه من سبقه في ذم التأويل وعدم اللجوء إليه فيقول في ذلك عن القرآن الكريم: "وقد

¹ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، مجموع الفتاوى، المصدر السابق، ج4، ص69.

² أبو يعلى القاضي محمد بن الحسين بن الفراء، إبطال التأويلات لأخبار الصفات، تح ودراسة: أبي عبد الله محمد بن حمد الحمود النجدي، الكويت، غراس للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص80.

تكفل الله بصيانه من التبديل والتغيير، ومن سعى في تحريفه لفظاً أو معنى يفتضح، وعجزه يتضح¹، وقال أيضاً ابن عزوز لما سئل عن تفسير استوى باستولى في آية: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5]، قال: "لا يفسر، وهو تفسير المعطلة كالمعتزلة، ولا يستقيم"²، فصرف اللفظ الصريح عن معنى لا يحتمله وتحريفه إلى معنى مرجوح يُعتبر أمراً مذموماً عند السلف، فما كان من أبواب العقيدة وما لا يُعلم إلا بالوحي وجب أخذه على معناه الظاهر دون تحريف أو تبديل.

الفرع الثاني: التفويض.

"هو رد العلم بالصفات إلى علم الله بها إما معنى أو كيفية وهو على هذا نوعان هما:

* أولاً: تفويض العلم بحقيقة الصفات وماهيتها إلى الله رب العالمين.

* ثانياً: تفويض العلم بمعاني الصفات إلى الله تعالى"³.

وفي إيرادنا لبعض أقوال أهل العلم من السلف سيتبين أي النوعين من التفويض انتهجوه وساروا عليه، ومن تلك الأقوال المشهورة مقولة الإمام مالك عندما سئل عن الاستواء فأجاب بقوله: "الاستواء معلوم، والكيفية مجهولة، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"⁴، قال شيخ الإسلام شارحاً قول الإمام مالك رحمه الله: "فبيّن أن الاستواء معلوم وأن كيفية ذلك مجهول، ومثل هذا يوجد كثيراً في كلام السلف، والأئمة ينفون علم العباد بكيفية صفات الله وأنه لا يعلم كيف الله إلا الله فلا يعلم ما هو إلا هو"⁵، فالتفويض هنا جاء في عدم معرفة حقيقة الصفة وكيفيتها،

¹ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص155.

² المصدر السابق، ص74.

³ إبراهيم بن محمد بن عبد الله البريكاني، القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف، القاهرة، دار ابن عفان، ط1، 2004، ص40. بتصرف

⁴ رواه البيهقي في كتابه الاعتقاد ص116، تح: أحمد عصام الكاتب، بيروت دار الآفاق الجديدة، ط1، 1401، ص116. وأورده الذهبي في العلو، رقم 378 وقال: "هذا ثابت عن مالك، تح: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الرياض، مكتبة أضواء السلف، ط1، 1995، ص139.

⁵ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، المصدر السابق، ج3، ص58.

أما العلم بمعناها فهو معلوم في اللغة، أما التفويض المذموم فهو تفويض معاني الصفات يقول ابن عبد البر: "أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكتفون شيئاً من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة، وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج، فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مشبه"¹، وقال أيضاً: "روينا عن مالك بن أنس، والأوزاعي، وسفيان بن سعيد الثوري، وسفيان بن عيينة، ومعمر بن راشد في الأحاديث في الصفات أنهم كلهم قالوا: أمروها كما جاءت"²، وما نقوله عن الاستواء نقوله في باقي الصفات الأخرى، قال الذهبي عن الاستواء وأنه معلوم: "وكما قال سفيان وغيره قراءتها تفسيرها، يعني أنها بينة واضحة في اللغة لا يتغنى بها مضائق التأويل والتحريف، وهذا هو مذهب السلف مع اتفاقهم أيضاً أنها لا تشبه صفات البشر بوجه، إذ الباري لا مثل له لا في ذاته ولا في صفاته"³. فالقرآن الكريم جاء بالمعنى العربي في تعريفه للحقائق والمباحث الإلهية، قال الشيخ ابن عزوز رحمه الله: "فحكّم القرآن وحكمته وتعريفه للحقائق بالمعنى العربي والمنهاج الحمدي مستمر إلى يوم القيامة"⁴ كما قرر أيضاً ابن عزوز في عقيدته ما قاله السلف وأيدوه في تفويض الكيفية دون المعنى لصفات المولى عز وجل فقال: "واستواؤه تعالى على العرش يجب الإيمان به دون تعرض لكيفيته كالسمع والبصر، وسائر صفاته تعالى الثابتة بلسان الشرع"⁵، فما ثبت وجوده في الكتاب والسنة من الغيبات كاللوح والقلم والكتابة، "يجب الإيمان به، ولا يضر عدم عرفان كيفياتها"⁶ لأنه من الغيب الذي أمرنا الله تعالى بالإيمان به، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

¹ أبو عمر يوسف بن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله -ﷺ، المصدر السابق، ج5، ص156.

² أبو عمر يوسف بن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تح: أبو الأشبال الزهيري، السعودية، دار ابن الجوزي، ط1، 1994، ج2، ص943.

³ أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمتها، تح: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الرياض، مكتبة أضواء السلف، ط1، 1995، ص251.

⁴ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص160-161.

⁵ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص72.

⁶ المصدر نفسه، ص109. بتصرف

يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ [البقرة: 3] فما فائدة الإيمان بالغيب مع تفويض المعنى ونفي ما استأثر الله بعلمه كيفيته، أو تأويله وتعطيله؟! قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11].

الفرع الثالث: الرد على المنطق الأرسطي والمتفلسفة.

انتشر المنطق والفلسفة في بلاد المسلمين في العهد العباسي بترجمة كتب اليونان إلى العربية واختلاطه بالعلوم الشرعية وتمكين العامة منها، فأثارت هذه الكتب فوضى فكرية عصفت بذهن الفرد المسلم، وكذلك من دخل الإسلام من الأعاجم إبان الفتوحات الإسلامية جاء بأفكار فلسفية ورثها من ديانات وثقافات سابقة، فاتخذ العلماء طريقين: منهم من اقتحم هذا الميدان، ومنهم من أحجم عنه ورفضه رفضاً قاطعاً، فذهب كثير من مفكري الأصوليين إلى أن تعلم المنطق فرض كفاية على المسلمين، متابعين للغزالي قوله في مقدمة المستصفى: "إن من لا يحيط بالمنطق فلا ثقة بعلومه أصلاً"¹، على أن من طائفة الفقهاء من لم يوافق على هذه الحركة المنطقية الأخيرة، ووقف منها موقف العداء الشديد"²، ومنهم من رفضه لأن أصحابها كانوا أهل شرك وإلحاد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفلاسفة: "وضلالهم في الإلهيات ظاهر لأكثر الناس ولهذا كفرهم فيها نظار المسلمين قاطبة وإنما المنطق التبس الأمر فيه على طائفة لم يتصوروا حقائقه ولوازمه ولم يعرفوا ما قال سائر العقلاء في تناقضهم فيه"³ حتى إن الغزالي في آخر كتبه انتقد المنطق فيقول: "وربما ينظر في المنطق أيضاً من يستحسنه ويراه واضحاً، فيظن أن ما ينقل عنهم من الكفریات مؤيد بمثل تلك البراهين، فيستعجل بالكفر قبل الانتهاء إلى العلوم الإلهية. فهذه الآفة أيضاً متطرفة إليه"⁴، أما عن شيخنا العلامة ابن عزوز فقد انتهج كذلك منهج الرد على الفلاسفة لفهمهم أمور الدين،

¹ أبو حامد الغزالي، المستصفى، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1993، ص10.

² علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام ونقد المسلمين للمنطق الارسططاليسي، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1947، ص140.

³ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، الرد على المنطقيين، تح: عبد الصمد شرف الدين الكبتي، بيروت، مؤسسة الريان، ط1، 2005، ص244.

⁴ أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال، مصر، دار الكتب الحديثة، (د.ط)، (د.ت)، ص142.

وأهم في ظن وشك فيما يقولون ويعتقدون فقال: "وقد تقدم أن كل ما خالف الدين من كلام المتفلسفة مذنون لهم وذلك باعترافهم، وإنما تمسكوا به لعدم المعارض عندهم؛ إذ الدين عندهم أدنى درجة الظنيات، أفنقتدي بهم وبيننا الفارق الأكبر"¹، فهم يقدمون العقل على الوحي، ويجعلونه مقدسا ولو عارضه نقل صريح صحيح لقدم العقل، والصحيح أن العقل الصريح لا يمكن أن يخالفه نقل صحيح، وهذا ما يخالفه ويرده الشيخ ابن عزوز وبشدة في قوله: "العقل خادم للشرع وتابع له... فالعقل لا سبيل له إلى الحكم في المباحث الإلهية نفيًا أو إثباتًا إلا بتلقي علمها من إفادة النبوة"² فلا المنطق ولا الفلسفة استطاعتا الوصول بالإنسان إلى حقائق ثابتة مقنعة في مجال العقائد.

الفرع الرابع: قواعد الرد عن المخالفين.

لم يكتف أهل السنة والجماعة ببيان منهجهم في الاستدلال على عقائدهم ومباحثهم، بل قعدوا قواعد للرد على المخالفين ودحض شبهاتهم، وسنذكر أمثلة فقط على هذه القواعد³. التي ذكرها الشيخ في عقيدته وأعطها أهمية كبيرة، ومما رجحناه أن هذه الشبهات التي رد عليها الشيخ ابن عزوز كانت منتشرة في زمانه خاصة مع انتشار الجهل والخرافات والشبهات التي كرسها المستدمر لما كان جاثيا على رقاب المسلمين، لأن طريقة الشيخ في عرضه لعقيدة التوحيد جاءت مغايرة لما كتبه السابقون، فقد كتبها على شكل سؤال وجواب، وهي طريقة ممتعة للقارئ وطالب العلم، ورسوخها في الذهن أبلغ، وكذا لم يأت الشيخ على كل أبواب العقيدة كما في المطولات، بل اختصر فقط ما هو مهم في عصره، ويخدم أمته في ذلك الزمن، وسنذكر من بين هذه الردود على المخالفين ما يلي:

الفرع الخامس: كلام غير الشارع.

¹ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص 163.

² المصدر نفسه، ص 111.

³ انظر: عثمان بن علي حسن، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، الرياض، مكتبة الرشد، ط 5، 2006، ص 689.

يجب عرض الأقوال وخاصة في باب العقائد على الوحيين فما وافقه أخذ به وما خالفه رُدَّ، يقول الشيخ ابن عزوز: "وكل حكم خرج عن هذه القاعدة فهو مضمون أو موهوم من قائله بناء على قياسات لم تطرد فلا يقين فيه، ولا يجوز اعتقاده، ونتائج الأفكار لا تقاوم وحي الجبار"¹، فمن بنى كلامه على قياسات غير يقينية موهومة فلا يجوز اعتقادها، لأن الدين قد كُمل، والإسلام ارتضاه الله تعالى لنا ديناً، يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: "قد بين الله سبحانه على لسان رسوله بكلامه وكلام رسوله جميع ما أمره به وجميع ما نهى عنه وجميع ما أحله وجميع ما حرمه وجميع ما عفا عنه، وبهذا يكون دينه كاملاً كما قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]"². لأن الله تعالى لم يخبرنا بما يناقض العقل، لذا وجب عرض الأفكار على الكتاب والسنة.

الفرع السادس: قدرة الله تعالى فوق الأسباب.

من المواضيع التي أكثر فيها الشيخ ابن عزوز الطرح في عقيدته هي مسألة نظام سير الكون، وأنه خاضع لقوانين ثابتة قد يظن البعض أنها لا تتغير مستدلين بقوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: 43]، فرد الشيخ على هذا الظن وقرر أن قدرة الله تعالى تنخرق الطبيعة، ولا إشكال في تبديلها وتغييرها عن مجراها لحكمة قد تُعلم وقد تُجهل، يقول ابن عزوز رحمه الله تعالى: "والنقطة الثانية: اعتقاد قدرة الله وإرادته: من آمن بأن الله على كل شيء قدير، وفعال لما يريد زال عن فكره أكثر الإشكالات المضلة؛ لأنه بقدرة الله تنخرق الطبيعة، فكما أن جريانها في سبيلها المعتاد هو بفعل الله وحكمته، فلا إشكال في تغييره، ومجراها الحكمة أيضاً، فالله لم يلتزم عدم تغيير المعتاد من مجاري الطبيعة، بل صرح بتغييرها وتبديلها وتحويلها متى شاء"³، فكلام الشيخ جاء في معرض رده على من أنكر للمعجزات والكرامات بحجة أنها تخالف نظام سريان الكون الثابت مستدلين بالآية السابقة فقال: "ولا أدري أول من دس هذا البلاء تحت هذه الآية الكريمة فهو دفع

¹ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص116.

² أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، المصدر السابق، ج3، ص90.

³ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص116.

للمعجزات النبوية بالصدر، لأنها محض خرق العادة، وما هو إلا تبديل وتحويل لما هو معتاد في النظام الكوني، وليس لأحد أن يفرق بين المعجزة والكرامة في أصل التبديل والتحويل؛ لأنه لا دليل على عدم التبديل والتحويل بزمان دون زمان، فالمراد بسنة الله في الآية نصره لأنبيائه ومن قفاهم، وخذلانه لأعدائه ومن والاهم، ونحو ذلك من إحقاق الحق وإبطال الباطل¹، ولما سئل ابن عزوز: هل يخلق الله شيئاً بلا سبب طبيعي؟ أجاب بقوله: "نعم. يخلق بسبب طبيعي، وبلا سبب طبيعي على حسب ما شاء"²، ويقول أيضاً: "ويُنزل الماء ولا ينبت نبات، هو الذي يخلق الزلزلة والصاعقة بسبب أو بلا سبب، ويسلطها على من يشاء ويصرفها عن من يشاء بسبب أو بلا سبب"³، وأمثلة كثيرة ضربها الشيخ في عقيدته حول هذا الموضوع، وكل هذا من حرص وخوف الشيخ من استغلال مثل هاذي المواقف من الماديين والطبيين لنصرة مذهبهم في انزعال الخالق جل جلاله عن التصرف في العالم استغناء بالطبيعة أعاذنا الله وإياكم من الضلال⁴.

الفرع السابع: الشريعة صالحة لكل زمان ومكان.

بعث الله تعالى نبينا محمد ﷺ خاتماً للنبيين، وهدى ورحمة للناس عامة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: 28] قال الشيخ ابن عزوز: "والمنهاج المحمدي مستمر إلى يوم القيامة، ومن زعم اختصاص تلك المعاني والتعريفات بإقليم أو زمان دون غيره فهو ضال مضل، حيث نسب للنبي ﷺ ما هو منزله عنه من تصوير غير الواقع، إما قصداً أو جهلاً بالحقائق، وحاشاه من الأمرين"⁵، فمن قَصُرَ نظره عن فهم الدين، وقل إيمانه بأنه مُرسل من رب العالمين، من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فهو تعالى عليم بعباده، عليم بمصالحهم منذ زمن نزول الوحي إلى قيام الساعة، فشرية الله شاملة، "ومن توهم أن القوانين تقوم على رعاية المصالح، ومصالح العصور تختلف اختلافاً كثيراً، فالدعوة

¹ المكي بن عزوز، ثبوت كرامات الأولياء، مجلة المنار، م 11، سنة 1326، ج 11، ص 911.

² المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص 164.

³ المصدر نفسه، ص 184.

⁴ المكي بن عزوز، ثبوت كرامات الأولياء، المصدر السابق، ج 11، ص 911. بتصرف.

⁵ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص 161-162.

إلى بقاء أحكامها نافذة هي في نظره دعوة إلى خطة غير صالحة¹ فالله تعالى من عدله ورحمته كلف عباده ما يطيقون.

الفرع الثامن: اللين والشدّة في الرد.

الأصل في الدعوة والرد على المخالفين أن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة لقوله تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125]، وعن عَزْرَةَ بِنْتُ الزُّبَيْرِ: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: السَّأَمُ عَلَيْكُمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ السَّأَمُ وَاللَّعْنَةُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ). فقلت: يا رسول الله، أو لم تسمع ما قالوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ)²، وهذا ما نلاحظه في منهج الشيخ ابن عزوز في الرد على المخالف، فنجد أنه يلتمس الأعداء للمخالف ويحسن به الظن وخاصة إن كان من أهل الإسلام فيقول: "ولا يجوز لمسلم التعصب لقول أحد تبين خطؤه في ذلك القول، ولكن يُحمل قائله الأول على عدم بلاغ الخبر له تنزيهاً لمقامهم عن تعمد المخالفة، هذا هو العدل الذي أمرنا الله به ورسوله وسائر الأئمة في هذه المسألة"³، وهذا من فقه الشيخ وغيره على الدين ونصحه لأئمة، ومحاوله إرشادهم وبيان الحق لهم، فما من مسألة أشكلت عليهم إلا وبينها ورد على من خالف الحق فيها ونشاهد هذا في رده على داروين ومن تبعه فقال: "ما القول في مذهب داروين ومن تبعه في أصل البشر النشوء والارتقاء إنكار لوجود آدم وحواء؟

¹ محمد الخضر حسين، الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، مصر، دار نفضة مصر، (د.ط)، 1999، ص12.

² أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الأدب باب الرفق في الأمر كله، رقم (5678)، المصدر السابق، ج5، ص2242. وأخرجه مسلم في الجامع الصحيح، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، رقم (2165)، المصدر السابق، ج4، ص1706.

³ المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليها عقيدة التوحيد الصغرى، المصدر السابق، ص216.

فأجاب: اعتقاد ذلك مجاهرة بتكذيب كلام الله ورسله كلهم، فآدم خلقه الله من طين ثم نفخ فيه من الروح، وخلق حواء من جسد آدم ومنهما تناسل البشر¹.

في خلاصة بحثنا المتواضع رأينا أن الأوضاع نفسها التي كانت في زمن الشيخ ابن عزوز انتقلت إلى زماننا، فالمستعمر الغربي تغلب على أفكارنا ببث شبهات هدامة حول الدين، محاولا سلخنا من كل مقومات ديننا وعقيدتنا، وما أحوجنا اليوم إلى منهج الشيخ ابن عزوز في التذكير بالتمسك بما فيه عزتنا وشرفنا؛ قرآن ربنا وسنة نبينا ﷺ، وما كان عليه سلف الأمة، وبذ كل شبهة ييئسها الملاحدة والمستشرقون، فالحرب العقديّة اليوم اختلفت عما كان عليه الأولون السابقون، فالحرب الصليبية ما هي إلا امتداد غربي لمشروع الحداثة وما بعدها في الثورة على الكنيسة، ومحاولتهم الهيمنة على العالم الإسلامي، فإن لم يستطيعوا غزوهم عسكريا فعلى الأقل سيكون الغزو فكريا، وهذا ما تفتن له العلماء المخلصون أمثال شيخنا ابن عزوز البسكري الذي كتب عقيدة بأسلوب سلس سهل يخدم أمته ووطنه وأبناء جلدته. خاصة وأنه عاش ويلات الاستعمار الفرنسي ورأى كيف يهدمون الدين؛ تارة بنشر الخرافات، وتارة بطمس اللغة العربية، وتارة بغلق دور العلم ومحاربة العلماء وتشريدتهم ونفيهم، فمن باب قوله ﷺ: "لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ"²، فنشكرهم جميعا وبالأخص شيخنا العلامة محمد المكي بن عزوز رحمه الله تعالى جزيل الشكر على ما قدموه وجعله الله تعالى في ميزان حسناتهم.

¹ المصدر نفسه، ص 90-91.

² أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري في الأدب المفرد، باب من لم يشكر الناس، رقم (218)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها، ط2، 1379، ص85، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، رقم (218)، سورية، دار الصديق النشر والتوزيع، ط4، 1997، ص99

خاتمة

خاتمة:

ختاماً لموضوع البحث الذي تطرقنا فيه إلى مختلف آراء الشيخ المكي بن عزوز العقديّة، ومقارنتها بالأفكار العقديّة لمختلف الفرق الإسلاميّة، بالإضافة لبيان منهجه في الاستدلال على آرائه العقديّة، توصلنا إلى جملة النتائج الآتية:

1- العقيدة هي الأساس الذي يقوم عليه الدين الإسلامي، وهي تشكل الإطار الذي يحدد هوية المسلم ويوجه سلوكه؛ وقد قدم الشيخ محمد المكي بن عزوز تفسيرات عميقة لنصوص الكتاب والسنة تعكس فهمه الواسع للعقيدة الإسلاميّة وتأثيرها على الفرد والمجتمع.

2- اضطلع الشيخ محمد المكي بن عزوز بدور غاية في الأهمية في إحياء الهوية الإسلاميّة وترسيخ العقيدة الصحيحة خاصة في زمن الاستعمار الفرنسي.

3- انتهج الشيخ محمد المكي بن عزوز في عقيدته منهج أهل السنة والجماعة في جميع المسائل التي تطرق إليها في كتبه، إذ وافق أعلامهم في جميع مباحث الإلهيات، كتعريفه للإيمان بأنه اعتقاد بالقلب، نطق باللسان، وعمل بالجوارح والأركان، وأنه يزيد وينقص.

4- ضمّن الشيخ محمد المكي بن عزوز في كتبه ردوداً على المعتزلة في مسألة الاستواء وخلق القرآن، إذ وافق ما قرره السلف بإثباته لصفة الاستواء وأن القرآن كلام الله غير مخلوق؛ كما تضمنت ردوداً على الملاحدة في إنكارهم لعذاب القبر برد جامع بين العقل والنقل.

5- وافق الشيخ محمد المكي بن عزوز ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة في باب النبوات، كإثباته للمعجزات والكرامات، وأنها من خوارق العادات، واحتج بأن الله تعالى مسبب الأسباب فلا يعجزه إحداث أمر دون سبب.

6- وافق الشيخ محمد المكي بن عزوز ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة في باب الغيبات، حيث أثبت الشفاعة والصراف والميزان والبرزخ وعذاب القبر.

7- قدم الشيخ محمد المكي بن عزوز تفسيرات واضحة للمسائل العقديّة، مؤكداً على أهمية القرآن والسنة كمصادر أساسية للتشريع والاعتقاد.

8-دراسة الفكر العقدي للشيخ ابن عزوز يقدم لنا نموذجا منهجيا في التعامل مع النصوص الدينية وتحليلها بطريقة تحافظ على جوهر الإسلام وتحميه من التأويلات الخاطئة.

9-الاستدلال بالسنة الصحيحة عند الشيخ ابن عزوز لها حكم القرآن في الاحتجاج بها من غير تفريق بين المتواتر والآحاد.

10-النقل والعقل لا يمكن أن يتعارضا بل هما يكملان بعضهما في فهم الدين، وقد وافق الشيخ ابن عزوز تقديم النقل على العقل لأن النقل عن الباري معصوم والعقل بالهفوة والزلل موصوم وله حدود لا يتجاوزها؛ هذا ما اتضح في رده على المتفلسفة الذين يقولون بتقديم العقل عن النقل.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ...﴾ (٣)	3	104
﴿أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ (٢)	29	51
﴿فَسَوَّيْنَهُنَّ﴾ (١٩)	29	51
﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ...﴾ (٩٨)	98	67
﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا...﴾ (١١١)	111	92
﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا...﴾ (١٤٣)	143	49
﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ (٢٨٦)	286	56
﴿وَعَلَيْهَا مَا أَكْتَسَبَتْ﴾ (٢٨٦)	286	56
سورة آل عمران		
﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ (٧)	7	101
﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (١١٠)	110	84
﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ...﴾ (١١٠)	199	94
سورة النساء		
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ...﴾ (٤٨)	48	36
﴿فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ...﴾ (٥٩)	59	95
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ...﴾ (٦٥)	65	95
﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ...﴾ (٨٠)	80	86
﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (٨٢)	82	66

96	82	﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ أَلْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ أَخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾
87	105	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ ... ﴿١٠٥﴾﴾
88	115	﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ ... ﴿١١٥﴾﴾
77	136	﴿يَوْمَنْ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ... ﴿١٣٦﴾﴾
94	152	﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾
72	159	﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ... ﴿١٥٩﴾﴾
92	166	﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ... ﴿١٦٦﴾﴾
سورة المائدة		
106	3	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ... ﴿٣﴾﴾
79	4	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾﴾
سورة الأنعام		
70	38	﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴿٣٨﴾﴾
77	94	﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿٩٤﴾﴾
59	103	﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ ﴿١٠٣﴾﴾
59	103	﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾
71	158	﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴿١٥٨﴾﴾
07	162	﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾
07	163	﴿لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾
سورة الأعراف		
68	27	﴿إِنَّهُ يَرِلُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴿٢٧﴾﴾
45	33	﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ... ﴿٣٣﴾﴾

101	53	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ وَ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ ... ﴾ (٥٣)
51	54	﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ (٥٤)
66	54	﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ (٥٤)
30	145	﴿ وَأَمْرٌ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾ (١٤٥)
44	180	﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ... ﴾ (١٨٠)
سورة الأنفال		
36	3-2	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ ... ﴾ (٣٦)
86	20	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا ... ﴾ (٢٠)
سورة التوبة		
61	33	﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ... ﴾ (٣٨)
77	101	﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ (١٠١)
77	101	﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ (١٠١)
49	105	﴿ وَقُلِ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١٠٥)
سورة يونس		
65	64-62	﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ... ﴾ (٦٥)
سورة هود		
92	14	﴿ فَإَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ﴾ (٩٢)
سورة الرعد		
52	2	﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ (٢)
91	3	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٣)
91	4	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٤)

سورة إبراهيم		
73	48	﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ...﴾ (٤٨)
سورة النحل		
54	40	﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ وُكُنْ فَيَكُونُ﴾ (٤٠)
87	44	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ...﴾ (٤٤)
51	50	﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ۗ﴾ (٥٠)
108	125	﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ...﴾
سورة الإسراء		
45	36	﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ...﴾ (٣٦)
78	79	﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ (٧٩)
سورة مريم		
67	17	﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (١٧)
81	72-71	﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا...﴾
سورة طه		
-52-50 102	5	﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (٥)
سورة الأنبياء		
67	27-26	﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ...﴾ (٢٧)
70	32	﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ (٣٢)
80	47	﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ...﴾ (٤٧)
72	97-96	﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ...﴾ (٩٧)

77	104	﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ ﴿١٠٤﴾
61	107	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ﴿١٠٧﴾
سورة الحج		
61	75	﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ... ﴾ ﴿٧٥﴾
سورة المؤمنون		
67	24	﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً ﴾ ﴿٢٤﴾
78	37	﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ ﴿٣٧﴾
76	100-99	﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ... ﴾
سورة الفرقان		
56	2	﴿ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ ﴿٢﴾
63	20	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ... ﴾ ﴿٢٠﴾
سورة الشعراء		
63	107	﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ ﴿١٠٧﴾
سورة الزمل		
71	82	﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ ... ﴾ ﴿٨٢﴾
72	88-87	﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفِرْعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ... ﴾
سورة العنكبوت		
53	49	﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ ﴿٤٩﴾
سورة الروم		
95	32	﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾ ﴿٣٢﴾

سورة السجدة		
82	17	﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ... ﴾ (١٧)
سورة الأحزاب		
97	62	﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ (٦٢)
سورة سبأ		
107	28	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ... ﴾ (٢٨)
سورة فاطر		
107	43	﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ (٤٣)
سورة ص		
73	15	﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَتُّوْلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ (١٥)
69	83-82	﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ... ﴾ (٨٣)
سورة الزمر		
73	68	﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ... ﴾ (٦٨)
سورة طه		
73	46	﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ... ﴾ (٤٦)
93	47	﴿ وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ ... ﴾ (٤٧)
سورة فصلت		
70	10	﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رُؤُوسًا مِّن فَوْقِهَا ... ﴾ (١٠)
سورة الشورى		
-41-17 -51-43	11	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (١١)

104-53		
سورة الزخرفة		
61	31	﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾
61	32	﴿ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴿٣٢﴾ ﴾
سورة محمد		
49	31	﴿ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾
سورة الفتح		
94	25	﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ... ﴾
61	28	﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ ... ﴿٢٨﴾ ﴾
سورة ق		
70	38	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ... ﴿٣٨﴾ ﴾
سورة الذاريات		
-39-07 69	56	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾
55	58	﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾
سورة القمر		
56	49	﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾
سورة الطلاق		
70	12	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴿١٢﴾ ﴾
سورة الملك		

66	3	﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ ﴾ ﴿٣﴾
سورة المعارج		
80	4	﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ... ﴾ ﴿٤﴾
سورة نوح		
70	15	﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴾ ﴿١٥﴾
73	25	﴿ مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا ... ﴾ ﴿٢٥﴾
سورة الجن		
69	2-1	﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ... ﴾ ﴿٢﴾
69	11	﴿ وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴾ ﴿١١﴾
سورة المدثر		
67	31	﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ ﴿٣١﴾
سورة القيامة		
58	23-22	﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾
59	23	﴿ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ﴿٢٣﴾
سورة العلق		
أ	1	﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ﴿١﴾

فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث
75	« أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ... »
82	« أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ... »
78	« أُعْطِيتُ حَمْسًا، لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ... »
88	« أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ... »
53	« أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ؟ فَإِنَّ قُرَيْشًا... »
68	« إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ... »
69	« إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ... »
74	« إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ... »
81	« إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُ... »
71	« إِنِّي لَأُنذِرُكُمْ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ قَوْمُهُ... »
86	« تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ، لَنْ تَضِلُّوا مَا... »
81	« حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ... »
أ	« طلب العلم فريضة على كل مسلم »
72	« فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ... »
77	« قَالَ: "مَتَى السَّاعَةُ؟" قَالَ: "مَا الْمَسْئُولُ... »
108	« قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ... »
80	« كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ... »
72	« لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَبِئْسَ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ اقْتَرَبَ... »
71	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا... »
73	« لَيْسَ فِيهَا عِلْمٌ لِأَحَدٍ... »
74	« مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِحَائِطٍ مِنْ حَيْطَانٍ... »
37	« مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ... »

36	« مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا... »
108	« مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ... »
72	« نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ »
71	« وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ... »
100	« وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَيَّ... »
73	« يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ... »
79	« يُخْرَجُ بِالشَّفَاعَةِ مِنَ النَّارِ... »
78	« يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ كَأَنَّهُمْ التَّعَارِيرُ قُلْتُ... »

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر.

- (1) القرآن الكريم.
- (2) الأجرسي، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله، الشريعة، تح: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، الرياض، دار الوطن، ط2، 1999.
- (3) الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1409.
- (4) الإسفرايني، أبو المظفر، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة، تح: كمال يوسف الحوت، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1983.
- (5) الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، الإبانة عن أصول الديانة، تح: صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي التميمي، الرياض، دار الفضيلة، ط1، 2011.
- (6) الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، تح: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، (د.ط)، 1413.
- (7) الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح: نعيم زرزور، بيروت، المكتبة العصرية، ط1، 2005، ج1.
- (8) اطفيش، محمد بن يوسف، شرح مقدمة التوحيد، تح: مصطفى بن ناصر وينتن، المطبعة العربية غرداية، ط1، 2001.
- (9) الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، صحيح الأدب المفرد، سورية، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط4، 1997.
- (10) الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1995.
- (11) الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن الترمذي، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 2000.
- (12) الألباني، محمد ناصر الدين، ضعيف الجامع الصغير، بيروت، المكتب الإسلامي، (د.ط)، (د.ت).

- 13) الأمدي، أبو الحسن سيف الدين، أ بكر الأفكار في أصول الدين، تح: أحمد محمد المهدي، القاهرة، دار الكتب، ط2، 2004.
- 14) الأمدي، أبو الحسن سيف الدين، غاية المرام في علم الكلام، تح: حسن محمود عبد اللطيف، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (د.ط)، 1981.
- 15) ابن أنس، مالك، الموطأ، تح: محمد مصطفى الأعظمي، أبو ظبي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ط1، 2004.
- 16) الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب، الإشارة في أصول الفقه، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2003.
- 17) الباقلاني، أبو بكر بن الطيب القاضي، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، مصر، المكتبة الأزهرية للتراث، ط2، 2000.
- 18) الباقلاني، أبو بكر بن الطيب القاضي، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، تح: عماد الدين أحمد حيدر، لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1987.
- 19) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، المطبعة السلفية ومكنتها، ط2، 1379.
- 20) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تح: د. مصطفى ديب البغا، دمشق، دار ابن كثير، ط5، 1993.
- 21) البخاري، محمد بن إسماعيل، خلق أفعال العباد، تح: د. عبد الرحمن عميرة، الرياض، دار المعارف السعودية، (د.ط)، (د.ت).
- 22) البرهاري، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف، شرح السنة، القاهرة، دار عمر بن الخطاب، ط1، 2007.
- 23) البغدادي، أبو بكر أحمد الخطيب، الكفاية في علم الرواية، حيدر آباد، الدكن جمعية دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1357.
- 24) البغدادي، أبو منصور عبد القاهر، كتاب أصول الدين، استانبول، مطبعة الدولة، ط1، 1928.

- 25) البغدادي، أبو منصور عبد القاهر، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط2، 1977.
- 26) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، شرح السنة، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير شاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، ط2، 1983.
- 27) البيجوري، إبراهيم بن محمد بن احمد، تحفة المرید شرح جوهرة التوحيد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 2004.
- 28) البيضاني، كمال الدين أحمد، إشارات المرام من عبارات الإمام، مصر، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، ط1، 1949.
- 29) البيضاوي، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1428.
- 30) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، الأسماء والصفات، تح: عبد الله بن محمد الحاشدي، جدة، مكتبة السوادي، ط1، 1993.
- 31) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، الاعتقاد، تح: أحمد عصام الكاتب، بيروت دار الآفاق الجديدة، ط1، 1401.
- 32) التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب، مشكاة المصابيح، تح: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط3، 1985.
- 33) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، الجامع الكبير، تح: إبراهيم عطوة عوض، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي ط2، 1975.
- 34) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي، ط2، 1975.
- 35) التفتازاني، سعد الدين، شرح العقائد النسفية، تح: أحمد حجازي السقا، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ط1، 1987.
- 36) التميمي، أبو العرب محمد بن أحمد، طبقات علماء إفريقية وكتاب طبقات علماء تونس، بيروت، دار الكتاب اللبناني، (د.ط)، (د.ت).

- (37) ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، الرد على المنطقيين، تح: عبد الصمد شرف الدين الكبتي، بيروت، مؤسسة الريان، ط1، 2005.
- (38) ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، الاستغاثة في الرد على البكري، تح: د. عبد الله بن دجين السهلي، الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط1، 1426.
- (39) ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، التدمرية، تح: الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، تح: محمد بن عودة السعوي، الرياض، مكتبة العبيكان، ط6، 2000.
- (40) ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تح: علي بن حسن وآخرون، السعودية، دار العاصمة، ط2، 1999.
- (41) ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، الصفدية، تح: محمد رشاد سالم، مصر، مكتبة ابن تيمية، ط2، 1406.
- (42) ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، النبوات، تح: عبد العزيز بن صالح الطويان، الرياض، أضواء السلف، ط1، 2000.
- (43) ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تح: مجموعة من المحققين، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط1، 1426.
- (44) ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، درء تعارض العقل والنقل، تح: الدكتور محمد رشاد سالم، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط2، 1991.
- (45) ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، شرح العقيدة الأصفهانية، تح: محمد بن رياض الأحمد، بيروت، المكتبة العصرية، ط1، 1425هـ.
- (46) ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة، تح: ربيع بن هادي عمير المدخلي، عجمان، مكتبة الفرقان، ط1، 2001هـ.
- (47) ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، مجموع الفتاوى، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (د.ط)، 2004.

- (48) ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تح: محمد رشاد سالم، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1986.
- (49) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1983.
- (50) الجَوْنِي، أبو المعالي عبد الملك، كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، مصر، مطبعة السعادة، (د.ط)، 1950.
- (51) الجَوْنِي، أبو المعالي عبد الملك، لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، تح: فوقية حسين محمود، لبنان، عالم الكتب، ط2، 1987.
- (52) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، المحلّي بالآثار، بيروت، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت).
- (53) ابن خلدون، عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، بيروت، دار الفكر، ط1، 1981.
- (54) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، (د.ط)، 1900.
- (55) الخليلي، أحمد بن حمد، شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد، مسقط، الكلمة الطيبة، ط1، 2017.
- (56) الدارمي، أبو سعيد عثمان بن سعيد، الرد على الجهمية، تح: بدر بن عبد الله البدر، الكويت، دار ابن الأثير ط2، 1995م.
- (57) أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تح: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، بيروت، دار الرسالة العالمية، ط1، 2009.
- (58) الدسوقي، محمد، حاشية الدسوقي على أم البراهين، مصر، دار إحياء الكتب العربية، (د.ط)، (د.ت).

- 59) الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد، العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، تح: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الرياض، مكتبة أضواء السلف، ط1، 1995.
- 60) الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار عوَّاد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003.
- 61) الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تح: محمد أيمن الشبراوي، القاهرة، دار الحديث، (د.ط)، 2006.
- 62) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين فخر الدين، شرح معالم أصول الدين، تح: نزار حمادي، شرح: شرف الدين عبد الله بن محمد، عمان، دار الفتح للدراسات والنشر، ط1، 2010.
- 63) ابن رجب الحنبلي، أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف: تح: ياسين محمد السواس، بيروت، دار ابن كثير، ط5، 1999.
- 64) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط15، 2002.
- 65) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي، جمع الجوامع في أصول الفقه، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 2003.
- 66) سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998.
- 67) السفاريني، أبو العون شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم، غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، مصر مؤسسة قرطبة، ط2، 1993.
- 68) السفاريني، أبو العون شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضوية في عقد الفرقة المرضية، دمشق، مؤسسة الخافقين ومكثبتها، ط2، 1982.
- 69) السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد، تفسير القرآن، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الرياض، دار الوطن، ط1، 1997.

- (70) السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد، الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وآخرون، حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1962.
- (71) السيوطي، أبو بكر عبد الرحمن بن جلال الدين، تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1969م.
- (72) الشماخي، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد، كتاب السير، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ط2، 1992.
- (73) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، القاهرة، دار مؤسسة الحلبي، (د.ط)، (د.ت).
- (74) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير، دمشق، دار ابن كثير، ط1، 1414.
- (75) ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، لبنان، دار تاج، ط1، 1989.
- (76) الصفاقسي، علي بن محمد التميمي المؤخر، تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد، تح: الحبيب بن طاهر، بيروت، دار المعارف، ط1، 2008.
- (77) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 2001.
- (78) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تح: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1387هـ.
- (79) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف، جامع بيان العلم وفضله، تح: أبو الأشبال الزهيري، السعودية، دار ابن الجوزي، ط1، 1994.
- (80) عبد الجبار، بن أحمد القاضي الأسد آبادي، الأصول الخمسة، تح: فيصل بدير عون، الكويت، مجلس النشر العلمي، ط1، 1998.
- (81) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، تفسير القرآن الكريم، السعودية دار ابن الجوزي، ط1، 1423.

- (82) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، تقريب التدمرية، السعودية، دار ابن الجوزي، ط1، 1419.
- (83) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، شرح رياض الصالحين، الرياض، دار الوطن للنشر، (د.ط)، 1426، ج1.
- (84) العراقي، أبو زرعة ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم، الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، تح: محمد تامر حجازي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2004.
- (85) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، بيروت، المكتب الاسلامي، ط9، 1988.
- (86) ابن عزوز، المكي، شرح العقيدة الإسلامية، شرح: مجد بن أحمد مكي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط1، 2000.
- (87) ابن عزوز، المكي، عقيدة التوحيد الكبرى ويليهِ عقيدة التوحيد الصغرى، تح وتعليق: بوغزالة محمد رشيد علي، بيروت، مؤسسة الريان، ط1، 2008.
- (88) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح البخاري، مصر، المكتبة السلفية، ط1، 1390.
- (89) العكبري، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، أوائل المقالات، بيروت، دار المفيد، ط2، 1993.
- (90) الغزالي، أبو حامد، الاقتصاد في الاعتقاد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2004.
- (91) الغزالي، أبو حامد، المستصفى، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1993.
- (92) الغزالي، أبو حامد، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، تح: بسام عبد الوهاب الجابي، قبرص، الجفان والجابي، ط1، 1987.
- (93) الغزالي، أبو حامد، المنقذ من الضلال، مصر، دار الكتب الحديثة، (د.ط)، (د.ت).
- (94) الغزالي، أبو حامد، تهافت الفلاسفة، تح: الدكتور سليمان دنيا، القاهرة، دار المعارف، ط6، (د.ت).
- (95) الغزالي، أبو حامد، قواعد العقائد، تح: موسى محمد علي، لبنان، عالم الكتب، ط2، 1985.

- 96) الغزالي، أبو حامد، مجموعة رسائل الإمام الغزالي، مصر، المكتبة التوفيقية، (د.ط)، (د.ت).
- 97) ابن الفراء، أبو يعلى القاضي محمد بن الحسين، إبطال التأويلات لأخبار الصفات، تح ودراسة: أبي عبد الله محمد بن حمد الحمود النجدي، الكويت، غراس للنشر والتوزيع، ط1، 2013.
- 98) ابن الفراء، أبو يعلى القاضي محمد بن الحسين، العدة في أصول الفقه، تح: أحمد بن علي بن سير المباركي، الرياض، (د.د.ط)، ط2، 1990.
- 99) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، كتاب العين، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، القاهرة، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، (د.ت).
- 100) ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد، تاريخ علماء الاندلس، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط2، 1988.
- 101) أبو الفضل، القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح: ابن تاويت الطنجي، المغرب، مطبعة فضالة، ط1، (د.ت).
- 102) أبو الفضل، القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح: محمد بن شريفة، المغرب، مطبعة فضالة، ط1، (د.ت).
- 103) القزويني، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، سوريا، دار الفكر، (د.ط)، 1979.
- 104) القمي، أبو القاسم الميرزا، غنائم الأيام في مسائل الحلال والحرام، خراسان، مكتب الإعلام الإسلامي، (د.ط)، (د.ت).
- 105) القمي، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بابويه، قم، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، (د.ط)، (د.ت).
- 106) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مختلف الحديث، بيروت، المكتب الاسلامي، ط2، 1999.
- 107) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تح: محمد عبد السلام إبراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1991.

- 108) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعطلة، تح: حسين بن عكاشة بن رمضان، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 2020.
- 109) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، الفوائد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1973.
- 110) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، الرياض، دار عطاءات العلم، ط5، 2019.
- 111) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، اجتماع الجيوش الإسلامية، تح: عواد عبد الله المعتق، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، ط1، 1988.
- 112) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، دمشق، دار ابن كثير، ط3، 1989م.
- 113) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، النهاية في الفتن والملاحم، تح: محمد أحمد عبد العزيز، لبنان، دار الجيل، (د.ط)، 1988.
- 114) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تح: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419.
- 115) الكتاني، محمد عبّد الحّيّ الإدريسي، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، تح: إحسان عباس، ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1982.
- 116) اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تح: أحمد بن سعد الغامدي، بن حمدان، السعودية، دار طيبة، ط8، 2003.
- 117) الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود، التوحيد، تح: فتح الله خليف، الإسكندرية، دار الجامعات المصرية، (د.ط)، (د.ت).
- 118) الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) تح: د. مجدي باسلوم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2005.
- 119) مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لبنان، دار الكتب العلمية، 2003.

- 120) مسلم، أبو الحسين بن الحجاج، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار الحلبي وشركاؤه، (د.ط)، 1955.
- 121) المطهر، أبو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف، تهذيب الوصول إلى علم الأصول، تح: السيد محمد حسين الرضوي، لندن، مؤسسة الإمام علي، ط1، 2001.
- 122) المَلْطِي، أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، التنبية والرد على أهل الأهواء والبدع، القاهرة المكتبة الأزهرية للتراث، (د.ط)، 1968.
- 123) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط3، 1414.
- 124) موفق الدين، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2001.
- 125) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن علي، السنن الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شليبي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001.
- 126) النوبختي، الحسن بن موسى، فرق الشيعة، بيروت، منشورات الرضا، ط1، 2012.
- 127) النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392.
- 128) الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001.
- 129) الوردجلاي، أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم، كتاب الترتيب في الصحيح من حديث الرسول ﷺ، سلطنة عمان، مكتبة مسقط، ط1، 2003.

ثانيا: المراجع.

- 1) الأشرف، مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة: حنفي بن عيسى، الجزائر، دار القصبية للنشر، 2007.
- 2) الأكوع، القاضي إسماعيل بن علي، الزيدية نشأتها ومعتقداتها، صنعاء، مكتبة الجيل الجديد، ط3، 2007.

- (3) البريكان، ابراهيم بن محمد بن عبد الله، القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف، القاهرة، دار ابن عفان، ط1، 2004.
- (4) البغا، مصطفى ديب، محي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، دمشق، دار الكلم الطيب، ط2، 1998.
- (5) بوعزيز يحيى، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 1995.
- (6) التهامي، إبراهيم، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 2008.
- (7) جمال الدين، عبد الله محمد، الدولة الفاطمية وقيامها ببلاد المغرب، القاهرة، دار الثقافة والنشر والتوزيع، (د.ط)، 1991.
- (8) الحارثي، سالم بن حمد بن سليمان، العقود الفضية في أصول الإباضية، سلطنة عمان، وزارة التراث والثقافة، ط2، 2017.
- (9) حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط2، 1958.
- (10) حسن، عثمان بن علي، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، الرياض، مكتبة الرشد، ط5، 2006.
- (11) الحسيني، عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر، الجزائر، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، ط1، 1427.
- (12) الحسيني، علي الرضا، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، سوريا، دار النوادر، ط1، 2010.
- (13) الحفني، عبد المنعم، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، القاهرة، دار الرشد، ط1، 1993.
- (14) ابن حمده، عبد المجيد، المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية، تونس، دار العرب، ط1، 1986.

- 15) رستم، سعد، الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، سورية، دار الاوائل للنشر والتوزيع، ط3، 2005.
- 16) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000.
- 17) السيد، الجليلند محمد، الوحي والإنسان قراءة معرفية، القاهرة، دار قباء، (د.ط)، 2002.
- 18) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الرياض دار عطاءات العلم، ط5، 2019.
- 19) العجمي، محمد بن ناصر، الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الآلوسي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط1، 2001.
- 20) ابن علي، دبور محمد، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، الجزائر، المطبعة العربية، ط1، 1971.
- 21) العكاك، عثمان، موجز التاريخ العام للجزائر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003.
- 22) كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ط)، (د.ت).
- 23) اللجنة العلمية في مؤسسة الصادق عليه السلام، معجم طبقات المتكلمين، قم، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ط1، 1424.
- 24) لقبال، موسى، المغرب الإسلامي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1981.
- 25) محفوظ، محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1984.
- 26) محمد الخضر حسين، الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، مصر، دار نهضة مصر، (د.ط)، 1999.
- 27) المدني، أحمد توفيق، كتاب الجزائر، الجزائر، المطبعة العربية، (د.س)، (د.ت).
- 28) معمر، علي يحيى، الإباضية في موكب التاريخ، سلطنة عمان، مكتبة الضامري، ط3، 2008.
- 29) معمر، علي يحيى، الإباضية مذهب إسلامي معتدل، سلطنة عمان، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط2، (د.ت).

- 30) المغربي، علي عبد الفتاح، الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة، القاهرة، مكتبة وهيبة، ط2، 1995.
- 31) مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، القاهرة، دار الرشاد، (د. ط)، 1992.
- 32) نخبة من اللغويين بجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، القاهرة مجمع اللغة العربية، ط2، 1972.
- 33) النشار، علي سامي، مناهج البحث عند مفكري الإسلام ونقد المسلمين للمنطق الارسططاليسي، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1947.
- 34) النشار، علي سامي، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، القاهرة، دار المعارف، ط9، (د.ت).
- 35) نويهض، عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية، ط1، 1980.
- 36) الورتلاني، الفضيل، الجزائر الثائرة، عين مليلة، دار الهدى، 2009.

ثالثا: المجالات.

- 1) ابن باديس، عبد الحميد: "العلامة الأستاذ الشيخ المكي بن عزوز"، قسنطينة، مجلة الشهاب، 1356، مج13، ج1.
- 2) ابن عزوز، المكي: "ثبوت كرامات الأولياء"، مجلة المنار، م11، ج12، سنة 1326.
- 3) مراد، سمير: "الشيخ المكي بن عزوز واهتدائه إلى السلفية"، مجلة الإصلاح، العدد:12، 2008، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

رابعا: الرسائل الجامعية.

- 1) التهامي، علي إبراهيم، أهل السنة والجماعة في المغرب وجهودهم في مقاومة الانحرافات العقيدية - من الفتح الإسلامي على نهاية القرن الخامس-، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، جامعة أم القرى، السعودية، 1412هـ.
- 2) حسين نوري، الشيخ المكي بن عزوز ومنهجه في العقيدة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الجزائر1، 2012/2011.

3) زموري إيناس ومعطى الله كريمة، أثر الاتجاهات المذهبية المشرقية على المغرب الإسلامي ما بين القرن الثاني والرابع هجري، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة قلمة، الجزائر، 2020-2021.
خامسا: المواقع الإلكترونية.

1) <https://islamqa.info/>

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
أ-و	مقدمة.
34-7	المبحث الأول: الشيخ المكي بن عزوز وتطور الفكر العقدي في الجزائر
24-7	المطلب الأول: تطور الفكر العقدي في الجزائر
12-9	الفرع الأول: الخوارج.
11-9	أولاً: الإباضية
12-11	ثانياً: الصفرية.
16-12	الفرع الثاني: الشيعة
15-13	أولاً: الإسماعيلية.
16-15	ثانياً: الزيدية.
19-16	ثالثاً: الأشعرية.
22-19	رابعاً: المالكية.
24-22	خامساً: الصوفية.
28-25	المطلب الثاني: الشيخ محمد المكي بن عزوز: مولده، نسبه، نشأته ووفاته
26-25	الفرع الأول: مولده ونشأته
27-26	الفرع الثاني: نسبه.
28-27	الفرع الثالث: وفاته
34-29	المطلب الثالث: الشيخ محمد المكي بن عزوز: مسيرته العلمية
30-29	الفرع الأول: نشأته العلمية
31-30	الفرع الثاني: رحلاته
32-31	الفرع الثالث: مؤلفاته.
34-32	الفرع الرابع: ثناء العلماء عليه.
34	الفرع الخامس: شيوخه.
34	الفرع السادس: تلاميذه.

83-35	المبحث الثاني: الآراء العقديّة للشيخ المكي بن عزوز
60-35	المطلب الأول: آراء الشيخ ابن عزوز العقديّة في الإلهيات
38-35	الفرع الأول: الإيمان.
35	أولاً: الإيمان لغة.
36-35	ثانياً: مفهوم الإيمان اصطلاحاً عند ابن عزوز.
37-36	ثالثاً: الإيمان عند أهل السنة.
38-37	رابعاً: الإيمان عند المعتزلة.
-38	الفرع الثاني: التوحيد.
38	أولاً: تعريف التوحيد لغة واصطلاحاً.
39-38	ثانياً: التوحيد عند أهل السنة.
39	ثالثاً: التوحيد عند المعتزلة.
40-39	رابعاً: التوحيد عند الشيخ ابن عزوز.
44-40	الفرع الثالث: الأسماء والصفات.
41-40	أولاً: الاسم والصفة لغة واصطلاحاً.
42-41	ثانياً: معتقد أهل السنة في باب الأسماء والصفات.
43	ثالثاً: معتقد المعتزلة في باب الأسماء والصفات.
43	رابعاً: معتقد الشيخ ابن عزوز في باب الأسماء والصفات.
46-44	الفرع الرابع: توقيفية أسماء الله وصفاته.
44	أولاً: عند الشيخ ابن عزوز.
45-44	ثانياً: عند أهل السنة.
46	ثانياً: عند المعتزلة.
48-46	الفرع الخامس: صفة القدم.
46	أولاً: عند الشيخ ابن عزوز.
47-46	ثانياً: عند أهل السنة.

48-47	ثالثًا: عند المعتزلة.
50-48	الفرع السادس: عِلْمُ الله وتجده.
48	أولًا: عند الشيخ ابن عزوز.
50-49	ثانيًا: عند أهل السنة.
53-50	الفرع السابع: صفتا العلو والاستواء.
52-50	أولًا: عند أهل السنة.
52	ثانيًا: عند المعتزلة.
53-52	ثالثًا: عند الشيخ ابن عزوز.
55-53	الفرع الثامن: صفة الكلام ومسألة خلق القرآن.
54-53	أولًا: عند أهل السنة.
55-54	ثانيًا: عند المعتزلة.
55	ثالثًا: عند الشيخ ابن عزوز.
56-55	الفرع التاسع: الرزاق.
55	أولًا: عند الشيخ ابن عزوز.
55	ثانيًا: عند الأشاعرة.
56	ثالثًا: عند المعتزلة.
58-56	الفرع العاشر: أفعال الله وأفعال العباد.
57-56	أولًا: عند أهل السنة.
58-57	ثانيًا: عند المعتزلة.
58	ثالثًا: عند ابن عزوز.
60-58	الفرع الحادي عشر: رؤية الله عز وجل.
58	أولًا: عند ابن عزوز.
59-58	ثانيًا: عند أهل السنة.
60-59	ثالثًا: عند المعتزلة والخوارج.

66-61	المطلب الثاني: الآراء العقديّة للشيخ ابن عزوز في النبوات..
64-61	الفرع الأول: النبوة.
63-62	أولاً: ما يجب في حق الأنبياء.
64-63	ثانياً: ما يجوز في حق الأنبياء.
64	الفرع الثاني: المعجزة.
66-64	الفرع الثالث: الكرامة والولاية.
83-66	المطلب الثالث: الآراء العقديّة للشيخ ابن عزوز في الغيبات.
68-67	الفرع الأول: الإيمان بالملائكة.
69-68	الفرع الثاني: الإيمان بالجن.
70-69	الفرع الثالث: اللوح والقلم والكتابة.
70	الفرع الرابع: السماوات.
73-70	الفرع الخامس: علامات الساعة.
76-73	الفرع السادس: عذاب القبر ونعيمه.
76	الفرع السابع: البرزخ.
78-77	الفرع الثامن: القيامة والمعاد.
79-78	الفرع التاسع: الشفاعة.
80-79	الفرع العاشر: الحساب.
80	الفرع الحادي عشر: الميزان.
81	الفرع الثاني عشر: الحوض.
82-81	الفرع الثالث عشر: الصراط.
83-82	الفرع الرابع عشر: الجنة والنار.
109-84	المبحث الثالث: منهج الاستدلال في مسائل الاعتقاد عند الشيخ المكّي بن عزوز
91-85	المطلب الأول: مصادر الاستدلال عند المكّي ابن عزوز
86-85	الفرع الأول: القرآن الكريم.

85	أولا: تعريفه.
86-85	ثانيا: الاستدلال به.
88-86	الفرع الثاني: الحديث النبوي.
86	أولا: تعريفه.
88-86	ثانيا: الاستدلال به.
90-88	الفرع الثالث: الإجماع.
88	أولا تعريفه.
90-88	ثانيا: الاستدلال به.
91-90	الفرع الرابع: العقل.
90	أولا: تعريفه.
91-90	ثانيا: الاستدلال به.
100-92	المطلب الثاني: قواعد الاستدلال العقدي عند الشيخ المكي بن عزوز.
95-92	الفرع الأول: الإيمان بجميع نصوص الكتاب والسنة.
96-95	الفرع الثاني: رد التنازع إلى الكتاب والسنة.
97-96	الفرع الثالث: درء التعارض بين نصوص الكتاب والسنة.
99-98	الفرع الرابع: درء التعارض بين العقل والنقل.
100-99	الفرع الخامس: حجية فهم السلف الصالح لنصوص الكتاب والسنة.
109-101	المطلب الثالث: لوازم منهج الاستدلال العقدي عند الشيخ المكي بن عزوز
102-101	الفرع الأول: نبد التأويل.
104-102	الفرع الثاني: التفويض.
105-104	الفرع الثالث: الرد على المنطق الأرسطي والمتفلسفة.
106-105	الفرع الرابع: قواعد الرد عن المخالفين.
106	الفرع الخامس: كلام غير الشارع.
107-106	الفرع السادس: قدرة الله تعالى فوق الأسباب.

108-107	الفرع السابع: الشريعة صالحة لكل زمان ومكان.
109	الفرع الثامن: اللين والشددة في الرد.
111-110	خاتمة.
119-112	فهرس الآيات القرآنية.
121-120	فهرس الأحاديث النبوية.
136-122	قائمة المصادر والمراجع.

ملخص البحث:

تتناول هذه الدراسة بالبحث الفكر العقدي في الجزائر من خلال أمودجها الشيخ محمد المكي بن عزوز انطلاقا مما ألفه الشيخ في العقيدة؛ بيان آرائه العقدية ومنهجه في الاستدلال على مسائل العقيدة، آخذة بالنظر إلى حيثياته التاريخية والتحديات الواقعية التي واجهها. حيث يعتبر الشيخ ابن عزوز علما من أعلام الجزائر الذين أسهموا في نهضة الإسلام والمسلمين، فقد تألق في المشرق والمغرب وجمع بين شتى العلوم والمعارف الشرعية واللغوية والأدبية، فكان قاضيا وأديبا ومناضلا وشاعرا وناقدا بصيرا، عاش في وقت عمل فيه المستدمر على التجهيل والتهميش والاقصاء، ولكن مقاومته كانت نابعة من معاناة الأمة الجزائرية وهي تحت وطأة الاستدمار الفرنسي. فقد أسهم بجهوده العلمية في تكوين جيل قادر على تحمل المسؤولية وأخذ على نفسه عهدا بالرجوع بأتمته إلى منابع الدين الصحيح، فألف في العقائد وعمل فيها على إصلاحها بالرجوع إلى الكتاب والسنة لذلك كانت عقيدته قائمة على الأخذ من الوحيين وعلى فهم الأولين، والتحذير من تقديم العقل على النقل، والتحذير من مرض الجمود الفكري والركون إلى التقليد.

الكلمات المفتاحية: الشيخ ابن عزوز، الفكر العقدي، الجزائر

Abstract:

This study revolves on the research of doctrinal thought in Algeria through its model Sheikh Muhammad al-Makki bin Azzouz ; based on what the Sheikh composed in the faith, by explaining his doctrinal views and his approach to inferring issues of faith, taking into account his historical merits and the realistic challenges he faced. Where Sheikh Ibn Azzouz is considered one of the flags of Algeria who contributed to the renaissance of Islam and Muslims, he shone in the East and the Maghreb and combined various sciences and knowledge of legitima, . He contributed with his scientific efforts in the formation of a generation capable of bearing responsibility and took upon himself a pledge to return his nation to the sources of the true religion, so he composed in beliefs and worked to reform them by referring to the Qur'an and Sunnah, so his belief was based on taking from the two revelations and understanding the first Ulamas, and warning against offering reason over transmission, and warning against the disease of intellectual rigidity and reliance on tradition.

Keywords: Sheikh Ibn Azzouz, Doctrinal thought, Algeria.